




AL HAYAT

الحياة

طبعة القاهرة

٢٠ صفحة

إن الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT SUNDAY 16, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12948

الاحد ١٦ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٢٣ ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٤٨

ملف المياه



يناقش وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم منتصف الشهر المقبل، ملف المياه مع تركيا في ضوء تقارير سورية وعراقية.

ص ٣

تيارات

كلينتون وصدام وبينهما مونيكا

الإرهاب وأساليب مكافحته، مسؤولية العراق ومسؤولية أميركا، السلام حيال اقتصاد إسرائيل واجتماعها، كيف يفكر جون قرنق ويتصرف؟ وإعلام بلدان المعسكر الاشتراكي السابق.

ص ١١-١٤

فورمولا واحد

الفنلندي ميكا هاكينن سيكون اول المنطلقين اليوم في الجائزة الكبرى لسباق السيارات في بودابست، يليه البريطاني ديفيد كولتهارد ثم الألماني ميكائيل شوماخر.

ص ١٩

حملات تفتيش واسعة بعد حظر حمل السلاح في المدن اليمنية

٤٠ ألف جندي في صنعاء وإطلاق نار قرب وزارة المال

☐ صنعاء - «الحياة»

■ انتشر حوالى ٤٠ الف جندي في صنعاء امس، واقيمت نقاط تفتيش في الشوارع الرئيسية للمدينة وعلى مداخلها، وذلك في اطار حملة مكثفة لمصادرة الأسلحة غير المرخصة.

واعتقلت قوات الأمن في صنعاء اربعة مسلحين من رجال القبائل خالفوا قرار حظر حمل السلاح في المدن والذي أصدرته اللجنة الأمنية الخميس الماضي.

وكان المسلحون الأربعة ضمن مجموعة ترافق احد شيوخ قبائل المناطق الشرقية، رفضت تسليم اسلحتها الى نقطة تفتيش قرب مبنى وزارة المال، واطلقت النار في الهواء، لكن عناصر من قوات الأمن والشرطة تمكنت من تطويق المجموعة.

وعكست التعزيزات الأمنية ونقاط التفتيش امس جدية السلطات في تنفيذ قرار حظر حمل السلاح في المدن، علماً ان حملات التفتيش عن السلاح لم تكن تطاول في السابق مرافقي المشائخ.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مصادر في الشرطة ان السلطات تمكنت من ضبط آلاف من قطع السلاح بينها خصوصاً بنادق من طراز «كلاشنيكوف».

قافلة ايرانية عبرت الحدود العراقية للمرة الأولى منذ ١٨ سنة

تفاؤل في بغداد بتطبيع كامل مع طهران

☐ طهران - غسان بن جدو

■ عبرت قافلة ايرانية من زوار الأماكن الدينية الشيعية في العراق نقطة المنذرية الحدودية العراقية للمرة الأولى منذ ١٨ سنة، واستقبلت بحفاوة بالغة، اذ نحر العراقيون الخراف احتفاء بالزوار الذين وزعت عليهم صور الرئيس صدام حسين. واعرب مسؤولون ايرانيون وعراقيون شهدوا عبور القافلة عن ثقتهم بأن هذه الخطوة ستساهم في تطوير العلاقات بين البلدين. وشدد العراقيون على ان الأمور تتجه الى «حسم كل القضايا المعلقة» بين بغداد وطهران منذ حرب السنوات الثماني (١٩٨٠ - ١٩٨٨)، فيما ابدى المسؤول عن القافلة حسين واعظي اطمئنانه الى الترتيبات الأمنية التي تنتظر الزوار الايرانيين في العراق. وقال لـ «الحياة»: «كانت المسائل الأمنية وكل ما يتعلق بسلامة الزوار من القضايا التي بحثت مع الجانب العراقي قبل الاتفاق النهائي، ونحن مطمئنون الى ان العراقيين سيفون ما تعهدوا به من ضمان لأمن زوار العتبات الشيعية وسلامتهم».

وتوقع القائم بالاعمال العراقي في طهران صلاح السمرمد «حسم كل القضايا العالقة» بين البلدين هذه السنة. وكانت القافلة التي تضم ٧٥٠ ايرانياً انطلقت من طهران صباح الجمعة واقيمت لها مراسم وداع رسمية. وجميع الزوار من ذوي الشهداء واقارب قتلى الحرب العراقية - الايرانية، وسينتقلون الى مدن كربلاء والنجف وبغداد والكاظمية وسامراء.

وأشرف على حفلة وداع القافلة في طهران رئيس «مؤسسة الشهيد» حجة الاسلام رحيميان. وقال: «نحن واثقون بان الشعب العراقي يكن كل المودة لأشقائه الايرانيين». واللافت ان وزير الثقافة والإرشاد الاسلامي في ايران عطاء الله مهاجراني رافق القافلة عند نقطة المنذرية الحدودية، وصرح بان زيارة الأماكن الدينية «خير وسيلة لتعزيز أواصر التعاون بين شعبينا».

ايرانيون يعبرون نقطة المنذرية حيث استقبلهم العراقيون بنحر الخراف. (رويترز)

تلميح الى احتمال استضافة الخرطوم اجتماعاً للجماعات المسلحة المصرية

بوادر أزمة جديدة بين مصر والسودان

☐ الخرطوم - كمال حامد
☐ القاهرة - اشرف الفقي

■ برزت مؤشرات أزمة جديدة بين الخرطوم والقاهرة التي تستضيف اجتماعات قادة المعارضة السودانية. ووجه قياديان جنوبيان سودانيان انتقادات حادة لمصر فيما اتهم رئيس مجلس جنوب السودان الدكتور رياك مشار مصر بانها «لم تتخل عن اهدافها القديمة وتسعى الى اسقاط الحكومة السودانية عسكرياً من خلال دعم المعارضة وقوى التمرد». (راجع ص ٥)

في غضون ذلك لمحت صحيفة «الجمهورية» السودانية المستقلة الى امكان تبني المؤتمر الوطني (التنظيم الحاكم في السودان) عقد اجتماع لقيادات الجماعات المسلحة المصرية رداً على استضافة القاهرة المعارضين السودانيين. وافادت الصحيفة امس ان المؤتمر تلقى طلبات من شخصيات ورموز بارزة لم تسمها، لعقد الاجتماع بدعوى وقف العنف والعمل لتحقيق الاستقرار في مصر. وهي طروحات مماثلة لشرح القاهرة دوافع استضافتها اجتماعات المعارضة السودانية.

وقال مشار في تصريحات نقلتها صحيفة «الانباء» ان «الخرطوم كانت تنتظر دوراً مصرياً يتسم بالحياد وتقريب وجهات النظر بين الفرقاء السودانيين في اطار علاقات جيدة بين القاهرة والخرطوم». واعتبر والي جونقلي في الجنوب العقيد

التتمة في الصفحة (٦)

باكستان اعتقلت متهماً بتفجير السفارتين؟

■ واشنطن - «الحياة»، رويترز - تعهد الرئيس الاميركي بيل كلينتون مجدداً امس بتعزيز الحماية للديبلوماسيين الاميركيين إثر تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا. وافادت تقارير ان الاستخبارات الباكستانية تحتجز شخصاً يُشتبه في صلته بالتفجيرين وتتعقب شخصين آخرين. (راجع ص ٦)

واعلنت تنزانيا امس انها اطلقت غالبية الذين أوقفوا بعد تفجير السفارة الاميركية في دار السلام. واوضح مسؤول في الشرطة ان اثنين فقط من الموقوفين ما زالا محتجزين.

ونقلت صحيفة «غلاسغو هيرالد» البريطانية عن مصادر لم تكشفها في الاستخبارات الباكستانية أن محمد صديق (٣٢ سنة) اعتقل في مطار كراتشي لدى وصوله على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية الباكستانية آتياً من كينيا في السابع من آب (اغسطس) الجاري، اي يوم وقوع

التتمة في الصفحة (٦)

مهندس البرنامج النووي العراقي: "جنون" حسين كامل وراء نجاحنا

☐ واشنطن - حسن سندروسي

■ أكد العالم العراقي الدكتور خضر عبد العباس حمزة، الذي يعتبر مهندس البرنامج السري العراقي لانتاج اسلحة نووية، أن العلماء في بلاده ما زالوا قادرين على انتاج كمية كافية من اليورانيوم المخصب باستخدام واحد من اسلوبين لتصنيع قنبلة نووية حالما يُرفع الحظر الدولي عن العراق.

وكشف، في مقابلة طويلة معه نشرتها امس صحيفة «نيويورك تايمز»، ان المسؤول السابق عن البرنامج النووي حسين كامل، صهر الرئيس صدام حسين، أمر العلماء العراقيين، بعد غزو الكويت وقبل اندلاع حرب الخليج، بوضع برنامج مكثف لانتاج قنبلة نووية بدائية باستخدام يورانيوم مخصص لبرنامج الطاقة السلمي. واضاف انه نجح الى حد كبير.

وتابع الدكتور حمزة ان حسين كامل، الذي كلفه صدام مسؤولية البرنامج النووي في عام ١٩٨٧، عينه مديراً لبرنامج انتاج الأسلحة النووية. ووصف العالم العراقي صهر صدام بانه كان مثابراً لا يعرف التعب من أجل تحقيق اي هدف يريده. واضاف ان حسين كامل كان يحقق نتائج «تشبه المعجزة» خلال فترة قصيرة على رغم اساليبه العنيفة، وربما بفضلها و«كان رجلاً مجنوناً، لكنه كان قادراً على ان

التتمة في الصفحة (٦)

"طالبان" تنتزع مدينة من دوستم وايران تحمل على "اللصوصية"

☐ موسكو - جلال الماشطة
☐ إسلام آباد - زكي شهاب

■ اعلنت حركة «طالبان» انها سيطرت امس على مدينة ايبك عاصمة مقاطعة سامنغان، شمال افغانستان، اثر هجوم جديد استهدف مواقع قوات المعارضة. وقررت روسيا وأوزبكستان وطاجيكستان عقد قمة ثلاثية لمواجهة الخطر الذي باتت تشكله عليها نجاحات «طالبان»، فيما توجه الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف الى منطقة الحدود مع افغانستان لتفقد الوحدات العسكرية، وحض القائد الطاجيكي الافغاني احمد شاه مسعود الدول المجاورة على اتخاذ اجراءات وعدم الاقتصار على البيانات» في مواجهة زحف قوات «طالبان».

ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية عن وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي امس دعوته «طالبان» إلى وقف «اعمال اللصوصية في افغانستان، والقبول بتشكيل حكومة ائتلافية».

وكشف وزير الخارجية الباكستاني سرتاج عزيز لـ «الحياة» انه ينوي ايفاد مبعوث إلى قندهار للبحث مع «طالبان» في مصير الديبلوماسيين الايرانيين المفقودين منذ استيلاء قوات الحركة على مزار الشريف» في حين نفت إسلام أباد اتهامات بانها تقدم دعماً لوجستياً لـ «طالبان».

وسقطت ايبك بعد مقاومة شديدة من قوات الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم والجماعة الاسلامية التابعة للرئيس السابق برهان الدين رباني، كما أوردت وكالة الأنباء الإسلامية الافغانية. وافادت الوكالة ان ١٧ مقاتلاً من قوات المعارضة قتلوا واسر ١٣ آخرون خلال العملية. ويأتي سقوط ايبك الواقعة على بعد ٣١٣ كيلومتراً شمال كابول بعد سيطرة قوات «طالبان» على مزار الشريف (شمال) الأسبوع الماضي.

وقال ناطق باسم وزارة الخارجية الباكستانية في بيان يمثل اول رد فعل رسمي من إسلام آباد على القلق الذي اعربت عنه روسيا وإيران ودول عدة في آسيا الوسطى ان باكستان «لم تساعد ولم تتدخل عسكرياً في افغانستان». واعتبر ان التحالف المناهض لـ «طالبان» في شمال افغانستان، هو الذي تلقى دعماً عسكرياً من الخارج.

وأجرى كريموف اتصالاً هاتفياً بنظيره الروسي بوريس يلتسن، أعلن الطرفان بعده أنهما سيعقدان

التتمة في الصفحة (٦)

٢١ قتيلاً بانفجار في ايرلندا الشمالية

■ بلفاست، أوماغ - رويترز، أ ف ب - اعلن امس أن ٢١ شخصاً قتلوا بانفجار هائل هز وسط بلدة أوماغ في ايرلندا الشمالية. وقالت شاهدة اسمها نوروني بويل إنها شاهدت «جثثاً في كل مكان، أموات وضعوا في اكياس بلاستيك. وكانت المياه تنهمر على الجثث من انابيب منفجرة».

وأكدت الشرطة انها تلقت تحذيراً قبل ٤٠ دقيقة من الانفجار الذي وصفته بانه «خطير». وكانت تخلي منطقة قريبة من قاعة محكمة عندما انفجرت القنبلة على بعد مئات الأمتار من المركز التجاري الرئيسي في البلدة.

وأفاد تقرير أن مزيداً من العاملين في المستشفيات استدعوا بسرعة، ولم يتضح من التقارير الأولية هل وقع الانفجار قرب مبنى المحكمة او على الطريق الرئيسي الذي يمر في البلدة التي كانت تقيم مهرجانها السنوي. يذكر أن هناك وقفاً للنار متفقاً عليه بين الجماعات الجمهورية والبروتستانتية الرئيسية، لكن منشقين معارضين لعملية السلام في ايرلندا فجروا العديد من القنابل خلال الشهور القليلة الماضية.



انصار كابيلا في شوارع كينشاسا. (رويترز)

كابيلا يظهر في مسقط رأسه؟

احتدام المعارك في الكونغو وبدء إجلاء الأجانب

■ واشنطن، كينشاسا، لاهاي - أ ف ب - اعلنت وزارة الخارجية الأميركية ان سفارة الولايات المتحدة في جمهورية الكونغو الديموقراطية أغلقت أمس ابوابها موقتاً، وطلبت من العاملين فيها مغادرة البلاد. وبعدما تطرقت الى «تدهور الوضع الامني» في هذه الدولة، طلبت الخارجية الاميركية من الرعايا الأميركيين مغادرة البلاد، ونصحت الذين كانوا ينوون التوجه إليها الامتناع عن ذلك، في حين بدأت عملية لإجلاء الأجانب.

واحتدمت المعارك بين القوات المتمردة والقوات الحكومية في ماتادي التي تبعد ٣٥٠ كيلومترا جنوب غربي كينشاسا. وكانت المعارك ضارية على بعد كيلومترات من ماتادي عند جسر ماريشال فوق نهر الكونغو، وهي تتواصل منذ ستة ايام (تفاصيل اخرى ص٧).

وعكس تفاقم الوضع اعلان دومينيك ساكومي اينونجو الناطق باسم رئاسة الجمهورية ان الرئيس لوران كابيلا موجود في لوبومباشي ثاني اكبر مدينة في البلاد، وانه كان يفترض ان يعقد هناك اجتماعاً لمجلس الوزراء أمس. وامتنع ساكومي عن ذكر الموعد الذي توجه فيه كابيلا الى اقليم كاتانغا الذي ينتمي اليه. وكانت آخر مرة شوهد فيها الرئيس في العاصمة الاربعاء الماضي.

الى ذلك بدأت بعد ظهر أمس عملية اجلاء مئات من الاجانب من مرفأ كينشاسا الى برازافيل عاصمة الكونغو برازافيل الواقعة على الضفة المقابلة لنهر الكونغو. وافادت مصادر ديبلوماسية فرنسية ان هذه العملية التي نظمتها فرنسا تشمل الرعايا الفرنسيين وغيرهم من الأجانب خصوصاً الكوريين.

واعلن الناطق باسم وزارة الخارجية الهولندية ان حكومته اجلت صباح امس رعاياها الراغبين في مغادرة جمهورية الكونغو. وتولى الاتحاد الأوروبي استئجار مركب لهم بعدما رفضت سلطات كينشاسا السماح باجلائهم بطائرة.

"حركة الامهات الأربع" تخوض معركة السلام عبر... انترنت

☐ لندن - سوزانا طربوش

■ تتطلع «حركة الامهات الأربع»، وهي جماعة اسرائيلية تطالب بانسحاب من طرف واحد وغير مشروط للقوات الاسرائيلية من جنوب لبنان، الى شبكة «انترنت» لاقامة صلات في الفضاء الالكتروني مع لبنانيين، متخطية بذلك حكومات المنطقة. كما تأمل بان تجري في النهاية اتصالات مباشرة مع بعض اللبنانيين، وربما مع افراد في الجاليات اللبنانية في بلدان الشتات.

وقد أثار حماسة «حركة الامهات الأربع» لإقامة أية صلات مع لبنانيين اطلاعها على مقال نشرته صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية في ٢٦ تموز (يوليو) الماضي حول رسالة مفتوحة كانت «الحياة» نشرتها في ١٩ من الشهر نفسه من الباحثة الاكاديمية والكاتبة البريطانية هيلينا كوبان الى اريت ليتستر، احدى عضوات «حركة الامهات الأربع».

يتحدر والد طارق، ابن هيلينا كوبان، من جنوب لبنان. ويقرب طارق، الذي لا يستطيع العودة الى موطن والده في «الحزام الامني»، من سن ابن ليتستر الذي يقوم بالخدمة العسكرية الاجبارية في وحدة للمظليين في الحزام. هكذا، فإن الرسالة كانت من أم الى اخرى. وتقول ليندا بن زفي، منسقة العلاقات الدولية في «حركة الامهات الأربع»، ان الحركة ترغب في الرد على رسالة كوبان.

لا يثير الاستغراب اطلاقاً ان «حركة الامهات الأربع» لم تحقق حتى الآن سوى نجاح محدود في اقامة صلات عبر شبكة «انترنت» مع مواطنين لبنانيين، خصوصاً بالنظر الى رفض الحكومتين السورية واللبنانية لاقتراح بانسحاب اسرائيلي، في اعقاب قرار اتخذته الحكومة الاسرائيلية في ١ نيسان (ابريل) الماضي بتبني القرار ٤٢٥، ولكن مع ربط ذلك بشروط معينة. وتمضي «حركة الامهات الأربع» ابعد من ذلك، اذ تقول انه ينبغي لمثل هذا الانسحاب ان يكون غير مشروط لكن ينظر الى هذه الفكرة ايضاً بارتياب في دمشق. وفي غضون ذلك، يستمر الجدل الاسرائيلي الداخلي حول لبنان، ويشير اسرائيليون كثيرون الى جنوب لبنان باعتباره «فيتنام اسرائيلية».

وتواصل يوهان روتشلين، التي تتولى ادارة موقع «حركة الامهات الأربع» على الانترنت، مساعيها للاتصال بلبنانيين، وفي شكل خاص اولئك المتأثرين على نحو مباشر تماماً بالنزاع في جنوب لبنان، بما في ذلك محطة تلفزيون «المنار» التابعة لـ «حزب الله». لكنها لم تتلق اطلاقاً اي رد.

وتلفت روتشلين الى ان موقع الحركة على الشبكة كان باللغة العبرية فقط في البداية، لكنها ابتدأت في كانون الثاني (يناير) الماضي ترجمة باللغة الانكليزية لأن «من المهم جداً تعريف اللبنانيين بحركتنا، واعطاؤهم الفرصة لدعمنا عبر البريد الالكتروني». ويمثل موقع الحركة على «انترنت» مصدراً غنياً للمعلومات عن الوضع في جنوب لبنان. وهو يتضمن

التتمة في الصفحة (٦)

16
9 770967 559088

دلول ومكتب الحريري يردّان على نائب رئيس المجلس . . . والخطيب يتهم الحريري بـ"الإثراء غير المشروع"

لبنان: الهدنة قائمة لكن السجال مستمر والفرزلي يرفض استخدام سورية لأغراض محلية

□ بيروت - «الحياة»

■ الهدنة قائمة لكن السجال مستمر. بهذا التناقض يمكن تلخيص الوضع السياسي في لبنان، على اثر التوافق الذي حصل على تهدئة الحملات المتبادلة العنيفة بين رئيسي المجلس النيابي نبيه بري والحكومة رفيق الحريري، الأسبوع الفائت، وبعد نصائح سورية نقلها وسطاء كثر، اضافة الى نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية ميشال المر.

واذا كان السجال لا يتم بطريقة مباشرة فإنه يتواصل احياناً بالواسطة ويتطرق الى قضايا حساسة، تتناول الموقف السوري من الخلافات التي حصلت بين بري والحريري وملفات هذا الخلاف، كما هي الحال مع تصريح الخميس الماضي لنائب رئيس المجلس النيابي ايلي الفرزلي الذي استدرج ردين من الحريري عبر مكتبه الإعلامي، ومن وزير الدفاع محسن دلول ليل اول امس. ورد الفرزلي امس بدوره على دلول، فيما نقل زوار بري عنه تأكيده مساء أول امس ان سلسلة الرتب والرواتب لموظفي القطاع العام التي كانت مادة الخلاف العلنية، ستطرح على أول جلسة اشتراعية للمجلس النيابي وبالتالي «لم تؤجل الى العهد المقبل كما أشيع».

ونسب بيان لرابطة «متخرجي المعهد الوطني للإدارة والاعمال» الى بري قوله ان «كلفة تمويل مشاريع قانون سلاسل الرتب والرواتب تأمنت من خلال الرسوم والضرائب التي كانت الحكومة فرضتها».

وإذ اشارت مصادر بري الى ان كلامه امام الوفد الذي نقل ما قاله، جاء في اطار وعده بالسعي الى مساعدتهم، لأنهم من موظفي القطاع العام الذين يهتمون لاقرار سلسلة الرتب والرواتب من أجل انصافهم، وانه جاء في اطار استفسارهم منه عن مدى صحة ما نشر عن ان اقرار السلسلة تأجل الى العهد المقبل.

وكان ما نقل عن بري وتصريحات الفرزلي والردود عليها ورده هو، موضوع اتصالات لـ«مهندس» الهدنة الوزير المر الذي اتصل به رئيس الحكومة لابلاغه ان رد مكتبه الاعلامي على تصريح الفرزلي الذي تناول فيه موقف نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، لا يعني خرقاً للهدنة ولا علاقة له بالسجال مع بري.

وتولى المر الاتصال ببري لنقل الرسالة اليه، فاوضحت مصادره انه لن يرد ما دام الموقف ليس موجهاً ضده.

الفرزلي

وجاء في رد الفرزلي على رد دلول عليه ان وزير الدفاع «استطرد في شرح ايجابيات الدور السوري في لبنان كأنه يريد أن يبشّر بولس بالمسيحية وابا ذر الغفاري بالإسلام». ورأى «ان دلول يرمي قنابل دخانية يحول فيها الاتجاه والاستفسار عن الذين يطعمون بعض الاخوان في سورية بمعلومات خاطئة وبتجريع السم نقطة نقطة للايقاع بين سورية والشعب اللبناني، ولاستثارة هذا المسؤول او ذاك، وتالياً لتحويل سورية اداة قمع لخدمة مصالح شخصية وخدمة مشروع سياسي ظهر جلياً اليوم ودلول احد اركانه، عن كل من لا ينطوي تحت لواء مصالحهم. والوزير دلول يعرف هؤلاء تماماً». وأشار الى «ان ثمة قيادات اجرت اتصالات ببعض الصحف لإبراز تصريح للسيد خدام عن سلسلة الرتب والرواتب لإظهار سورية انها ضدّ الموظف ولقمة العيش ليس إلا».

وقال «حاولنا ان نفصل بين هؤلاء وسورية لأن سياسة استخدام المسؤول السوري لأهداف شخصية محلية ومشروع سياسي ولت ويجب ألا تعود». واعتبر «ان السيد خدام ليس في حاجة الى من ينوب عنه، وينبغي تالياً وضع الأمور في نصابها». وعن رد مكتب الرئيس الحريري عليه، أوضح الفرزلي «أن المكاتب المجهولة الهوية لا تعنيني ما دام رئيس الحكومة يستطيع التحدث مباشرة من دون التلطي وراءها»، قائلاً «اننا من الآن وصاعداً سنتصدى لهذه المسألة حتماً ولكل من يحاول ان يشوّه الدور السوري في لبنان».

دلول والمكتب الإعلامي

وكان دلول قال اول من امس «ان خدام يولي الشأن اللبناني الاهمية نفسها التي يوليها للشأن السوري ... ما يجعل كلام الفرزلي على المعلومات المسمّمة والمنقولة نوعاً من عدم الاحاطة الشاملة بما بين سورية ولبنان، ان لم نقل غير ذلك. فنائب الرئيس السوري لا يتخذ مواقفه حيال لبنان بناء على معلومات غير كافية او مسمومة، كما ذهب الفرزلي الى القول، وسورية بعلاقتها بلبنان لا تتابع عبر شاشات التلفزيون». واشار الى «ان ما نسب الى خدام عن سلسلة الرتب والرواتب هو الموقف الصحيح لأن الاقتصاد السليم هو المدخل الى الأمن السياسي والاجتماعي، اذ لا بد من ايجاد تغطية لأي اعباء مالية قبل مباشرة فرض هذه الأعباء». واعتبر «ان ما نسب الى خدام هو بداعي الحرص على لبنان، لا ترجيح لأي سجال سياسي، وقد كابدت سورية الأمرّين في سبيل منع التجاذبات على ارضنا».

كذلك ردّ المكتب الاعلامي لرئيس الحكومة على كلام الفرزلي ليل اول من امس، فقال «انه (الفرزلي) اخرج ما في جعبته من بلاغة لفظية ليقول ان الرئيس الحريري ضلّل نائب الرئيس السوري الذي انطلت عليه الحيلة فاتخذ موقفاً مغلوطاً مبنياً على معلومات خاطئة». واضاف «ان هذا النوع من الكلام غير المدروس يشكل خروجاً عن اصول اللياقة السياسية في التحدث عن نائب الرئيس السوري، وهو مسيء الى السيد الفرزلي شخصياً وإلى موقع نائب رئيس المجلس النيابي. فاذا كان من حقه ألا يوافق السيد خدام في وجهة نظره، فمن غير الجائز له ان يبني على افتراضات منسوبة الى نائب الرئيس السوري، خصوصاً ان المسؤولين السوريين لم يكفوا يوماً عن دعوة كل القوى اللبنانية الى التوافق. ولا يقلل من الوقع السيئ لهذه الافتراضات لجوء الفرزلي الى ضبابة كلامية للحديث عن الدور السوري الحاضن واللزومي والوجوبي والضروري لضبط الوضع في لبنان».

وتابع «اذا كان من حق الفرزلي مخالفة الحريري الرأي في كل القضايا المطروحة، فلا يجوز له ان ينسب الى رئيس الحكومة سلوكاً من هذا النوع، لأنه اساءة شخصية وخروج عن اطار ما يسميه الفرزلي ادبيات العلاقة بين المؤسسات. فالتزوير والتسميم ونقل الكلام والنميمة ليست من مصطلحات «ادبيات» العلاقة بين الناس وخصوصاً العاملين في الشأن العام».

مواقف أخرى

وفي المواقف، قال النائب زاهر الخطيب «ان البلاد تحتاج الى رئيس انقاذي يتمتع بالنزاهة والكفاية الوطنية ويكون على مسافة من الطبقة السياسية». واعتبر «ان هذه المواصفات تحققت عبر تجربة ميدانية لمسها الشعب اللبناني عندما اختبر مؤسسة الجيش وقيادته». ورأى «ان بري يعمل في موضوع السلسلة او يضغط لإقرارها من دون اعباء ضريبية جديدة تفرغ هذا الاجراء من مضمونه، بينما يسعى الرئيس الحريري اما الى تأجيل اقرار السلسلة، واما الى فرض ضرائب جديدة لتمويلها وشكل اعباء لا يمكن تحملها». وقال «ان محاسبة الحكومة ونزع الثقة عنها يبقيان رهناً بتغير التحالفات». وانتقد «اختصار الحريري المؤسسات في شخصه وتجاوزه لدورها فيكون بهذا المعنى قادراً عبر هيمنته عبر بعض المؤسسات ان يحول دون امكان المحاسبة والمحاكمة، لأنهما قد يلامسانه شخصياً، لأنه يثري يومياً اثراء غير مشروع ويرتكب الفساد من خلال هيمنته على شركة سوليدير وشركات أخرى ومشاركته في صفقاتها، فيما هناك ممانعة بين دوره كرئيس حكومة والنشاطات الاقتصادية التي يستفيد منها».

على صعيد آخر، أخذ الخطيب والنائب بطرس حرب على الحكومة بشخص وزير العدل بهيج طبارة انها «تعطل اقرار اي تعديل على قانون الاثراء غير المشروع، بغية عدم اخضاع المسؤولين السياسيين والإداريين لأي قدرة محاسبة على الصعيد المالي والممتلكات».

ولاحظ حرب «ان المساعي التي يبذلها طبارة لتأجيل بت اقتراح بتعديل القانون يبدو انها تلاقي بعض التجاوب في أجواء لجنة الادارة والعدل النيابية». وسئل عن عدم تقديمه اخباراً الى النيابة العامة عن فضائح مالية، اجاب «انا مقتنع بان هناك قراراً بعدم اخضاع اي شخص للمحاسبة وهذا أمر يؤسف له، كان هناك تصميماً على ان تبقى الحال فالتة لحماية الفاسدين ومافيا السيطرة على مصادر التمويل لتحويل البلاد مجتمعاً غير قابل للحياة».

واكد القائم مقام شيخ عقل الطائفة الدرزية الشيخ بهجت غيث «ان الأمل بمجيء رئيس للجمهورية وحدوي وطني لا طائفي يعمل على اصلاح الخلل والفوضى سيكون في مصلحة أبناء الوطن جميعاً وليس موجهاً ضد احد من الزعماء والسياسيين».

رئيس الحكومة في الرياض للإطمئنان الى صحة الملك فهد

□ بيروت - «الحياة»

■ وصل رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري الى الرياض ظهر امس لمقابلة كبار المسؤولين في المملكة العربية السعودية والبحث معهم في اوضاع المنطقة والعلاقات الثنائية، والإطمئنان الى صحة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

وكان الحريري أنهى اجازة عائلية في جزيرة سردينيا التي انتقل منها الى باريس ثم الى الرياض على ان يعود الى بيروت الثلثاء المقبل ويترأس الخميس جلسة لمجلس الوزراء في السرايا الحكومية في وسط بيروت بعد ترميمها وإعادة تأهيلها.

شيراك رغب في استبعاده فأكد الأسد أنه شأن المجلس النيابي

حديث التمديد للهراوي يعود الى الواجهة لكن مرجحي عهد جديد على موقفهم

□ بيروت - وليد شقير

■ قالت مصادر سياسية واسعة الاطلاع لـ«الحياة»، ان الحديث عن التمديد للرئيس الحالي الياس الهراوي، ستة او ثلاث سنوات أخرى، عاد يتردد بقوة، خلال الأسبوعين الماضيين، باعتباره الحل الأمثل، بعدما كانت أسهم انتخاب رئيس جديد للبلاد ارتفعت بالمقارنة مع التمديد قبل شهرين، باعتبار ان استبعاده والحرص على التجديد في السلطة مطلب خارجي وتحديداً اميركي - فرنسي.

ومع ان تجدد الحديث عن التمديد لا يعني بالضرورة انه جدي، مثلما ان الحديث عن اي مرشح ورجحان كفته لا يعني ان الأمور حسمت في هذا الاتجاه، في انتظار ربع الساعة الأخير، فإن بورصة الكلام السياسي اللبناني على الاستحقاق الرئاسي تخضع لتقلبات مصدرها التكهنات المرتبطة بحدث او احداث معينة.

وتشير المصادر نفسها الى ان عودة الحديث عن التمديد بصفته خياراً جدياً، في بعض الاوساط السياسية والرسمية مردها الى ما تتناقله هذه الأوساط من معلومات في شأن حدثين مهمين على الصعيد اللبناني، هما:

أولاً: ما تضمنه الحديث الذي دار بين الرئيسين السوري حافظ الاسد والفرنسي جاك شيراك في شأن لبنان، اثناء زيارة الأول لباريس منتصف الشهر الماضي. فالأوساط اللبنانية كلها اهتمت لمعرفة التفاصيل سواء من مصادرها السورية أو من مصادرها الفرنسية، عن الشأن اللبناني، خصوصاً ان شيراك أكد في كلامه العلني أهمية اجراء الانتخابات الرئاسية في لبنان، وان مصادر الرئاسة الفرنسية سربت معلومات واضحة عن انه تمنى على الأسد ان يشكل انتخاب رئيس جديد انطلاقة جديدة في الوضع اللبناني.

والمهتمون بمعرفة التفاصيل، ولا سيما منهم المرشحون الى الرئاسة، تلقوا معلومات تفيد ان شيراك عكس خلال لقائه الأسد رغبة فرنسا في عدم التمديد للرئيس الهراوي وتمنياته بحصول تجديد في السلطة في لبنان، وان الرئيس الأسد رد بالقول ان هذا شأن متروك للمجلس النيابي اللبناني، فما كان من شيراك الا ان ابدى ملاحظة على جواب الأسد تفيد انه يدرك تماماً ان لسورية نفوذاً رئيسياً في هذا الاستحقاق وان المجلس النيابي اللبناني ليس وحده الذي يقرر في هذا الشأن.

ورأت الأوساط التي تلقت هذه المعلومات ان عدم دخول الجانب السوري في حوار على مبدأ استبعاد التمديد، مع شيراك، اعاد هذا الخيار الى الواجهة مرة أخرى، خلافاً لمعلومات وتقديرات سابقة بان تفضيل فرنسا والولايات المتحدة الأميركية انتخاب رئيس جديد جعل دمشق تتجه نحو استبعاد التمديد، وان سعي دمشق الى حد ادنى من التفاهم مع اوروبا وواشنطن كي لا تنحازا الى الطروحات الإسرائيلية في مواجهة سورية يرتب على الأخيرة مراعاة المطلب الغربي بوجوب اجراء انتخابات رئاسية بدلاً من التمديد.

واعتبر بعض الأوساط، ومنها قريب من بعض المرشحين، ان فشل المحاولة الفرنسية لأخذ تأكيد من الأسد على استبعاد التمديد جعلت الكثيرين يعيدون حساباتهم وان بعض المرشحين الى الرئاسة الأولى، الذين علموا بما دار بين الأسد وشيراك اخذ يساورهم الشك الشديد في ان حظوظهم ضئيلة جداً وان جانباً من سلوكهم وحركتهم السياسية بدا يوحي بذلك...

- الثاني: ان السجال السياسي العنيف الذي دار اخيراً، وشمل معظم الوسط السياسي والرسمي اللبناني، في اختلاف النظرة على الاستحقاق الرئاسي ومواصفات العهد المقبل، والتي خلفيتها الأحجام والمواقع في التركيبة المقبلة، قد اخذ بعداً تصعيدياً خصوصاً بين ركنين رئيسيين من اركان العهد المقبل هما الرئيس نبيه بري والرئيس رفيق الحريري، أخذ يستعجل في تظهير صورة الرئيس الجديد، من دون ان تتأمن بعد مقومات الخيار النهائي. وهذا السجال، بحسب الأوساط المتتبعة لعودة الحديث عن التمديد، أحرج سورية وأزعجها لأنه يحرق المراحل، ودفع ببعض المقربين منها الى القول ان ترجيح انتخاب رئيس جديد، لا يعني ان استبعاد التمديد، محسوم ولو ان حصول هذا التمديد بدا الى الآن خياراً ضعيفاً.

وفي رأي القائلين بتأثير السجال العنيف الذي دار في توجهات القيادة السورية في شأن الاستحقاق الرئاسي، ان الرئيس السوري حافظ الأسد قد يفضل بعد الذي شهده من خلافات لبنانية على الرئيس الجديد، قبل ان يأتي، التمديد وابقاء القديم على قدمه منعاً لمزيد من المشكلات اللبنانية الداخلية التي تسعى سورية الى تجنبها، خصوصاً ان انفتاحها على المسيحيين المعترضين على دورها لم ينجح في تغيير موقف بعضهم منها وان اكتشاف شبكات للتخريب الامني مؤلفة من عناصر في «القوات اللبنانية» المحظورة هو دليلها الى ذلك.

وإذ يرى بعض الأوساط المسيحية ان السجال ساهم في اعادة الأمور الى الوراء، بالنسبة الى خيار انتخاب رئيس جديد، فإن الذين يعتقدون ان التمديد ما زال جدياً يبسطون الأمور كالآتي: «ما دام الخيار في يد سورية التي يفترض ان تقيس الأمور وفقاً للظروف الإقليمية، فإن استمرار سيطرة الجمود على عملية السلام يفترض ان يقود الى ابقاء الأوضاع على حالها في لبنان ولا شيء يحول دون التمديد في هذه الحال، بل ان بعض الأوساط السياسية يذهب الى حد القول ان دمشق، إذا كانت لا تمانع في التجديد في السلطة تفضل حكماً في هذه الحال شخصاً خبرته وتثق به ويتمتع باحترامها الدائم، وان قائد الجيش العماد اميل لحود هو في هذه الحال الأوفر حظاً ما يجعل الخيار محصوراً بين الهراوي والعماد».

واعتبر أحد السياسيين ان خيار التمديد يعود الى ان العلاقة الأميركية - السورية لم تشهد تحسناً ينعكس على الصعيد اللبناني، على رغم انها تمر في مرحلة هادئة من البحث الذي تعمق أبان زيارة وزير الخارجية السورية فاروق الشرع، التي لم تنتج توافقاً بين الجانبين وان كانت تمت في مناخ تعترف فيه واشنطن بان الحكومة الإسرائيلية تعرقل عملية السلام...

وبينما تبقى هذه التوقعات ايضاً في اطار التكهن، فإن الذين ما زالوا يستبعدون التمديد، ما زالوا على موقفهم مستندين بدورهم الى احاديث منقولة عن مسؤولين سوريين كبار يشيرون في وضوح الى حاجة لبنان الى انتخاب رئيس جديد، ويكيلون المديح للهراوي لأنه أرسى السلم الأهلي والعلاقة اللبنانية - السورية في شجاعة.

ويرد غير المتحمسين للتمديد على الذين ما زالوا يرون فيه حلاً جدياً بالقول ان الاستناد الى الحدثين المذكورين اعلاه (حديث شيراك - الأسد والسجالات الداخلية) لارتفاع أسهم الهراوي مجدداً، ليس كافياً.

ويفيد أحد السياسيين الواسعي الاطلاع على ما دار في حوار شيراك - الأسد في شأن التمديد بالقول انه «لا يعني بالضرورة تفضيل الثاني للتمديد بل قد يعني ايضاً ان الأسد اراد اعطاء اشارة الى الجانب الفرنسي ان سورية لا تقبل أن يشاركها أحد في الاستحقاق اللبناني، او انه استباق لامكان سعي فرنسا الى اعطاء رايها في المرشحين، خصوصاً انها سعت الى معرفة من منهم تعتقد سورية ان له الحظ الأوفر».

ويضيف السياسي نفسه «اما بالنسبة الى تأثير السجالات الداخلية لمصلحة التمديد فلا يمكن الجزم به. بل يمكن القول ان عودة حديث التمديد هدفه ترقيد الوسط السياسي اللبناني ودفعه الى الهدوء، بدلاً من التناحر بين اركانه على حجم كل منهم مع الرئيس الجديد ودور هذا القطب أو ذاك في العهد العتيد. والإيحاء بالتمديد مفيد لوقف السجال ويساعد في قطع الطريق على تورط القيادة السورية في الدخول في بحث في أسماء المرشحين المحظوظين الذين يبدو انهم قلة في الغربال الحقيقي وليسوا كثراً».

"حزب الله" يرفض اقتراحاً لمؤسسة أميركية بإعلان هدنة في الجنوب ستة أشهر

□ بيروت - «الحياة»

■ رفض نائب الامين العام لـ«حزب الله» الشيخ نعيم قاسم امس، اقتراحاً لـ«مؤسسة بيكر» الاميركية لوضع الجنوب اللبناني يقضي باعلان وقف للنار ستة اشهر.

وقال «ان الحكومة الاسرائيلية برئاسة اسحق رابين كانت قدمت اقتراحاً مماثلاً، وان رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو كان طرح هدنة اختبارية».

واضاف قاسم «ان هذا الاقتراح مرفوض لانه يشرع لبقاء الاحتلال امناً مطمئناً مدة من الزمن من دون عمليات ويؤسس لشروط مسبقة على طريق تحقيق الاهداف الاسرائيلية ويشكل خطوة عملية على طريق الترتيبات الامنية التي تريدها اسرائيل فضلاً عما يسببه من تعطيل للقدرة الوحيدة التي تسبب الخسائر للعدو وتدفعه الى التفكير في الانسحاب وهي المقاومة». وتابع «ما الكلام على المساهمة في اعادة اعمار القرى المهدمة الا دعوة زائفة لا يمكن ان تخدعنا، خصوصاً ان لبنان استنزف وابتز سابقاً من جانب اميركا بحجة دعم الاعمار شرط تنفيذ الشروط الامنية الاميركية، ولم يحصل على اي نتيجة ملموسة من وراء ذلك».

ورفض «المساومة على اي شبر من ارضنا الغالية»، معتبراً «ان على المحتل ان يخرج من دون قيد او شرط، ولن تنطلي علينا الاقتراحات المسمومة التي تأتي باشكال وصياغات مختلفة».

ورأى «ان زمن الشروط ولى الى غير رجعة بوجود مقاومة باسلة وشعب واحد».

الى ذلك، اعلنت المقاومة الإسلامية - الجناح العسكري لـ«حزب الله» انها «هاجمت ليل أول من امس تحركات معادية داخل موقع بلاط واستهدفتها بالأسلحة المناسبة»، معلنة «تحقيق اصابات مؤكدة».

وقصفت المدفعية الإسرائيلية امس احراج سجد - الريحان ومزرعة عقماتا في اقليم التفاح.

وافرجت القوات الإسرائيلية ظهر أمس عن مواطنين من بلدة الخيام هما اكرم حسين ادريس وأحمد يوسف الرغدة بعد اعتقالهما شهراً ونيفاً، وبقيا في بلدتهما داخل الشريط الحدودي المحتل.

وافادت «الوكالة الوطنية للإعلام» الرسمية، ان القوات الاسرائيلية عززت موقع طلّوسة بالعديد والعتاد، وان طيراناً استطلاعياً اسرائيلياً من طرازي «مك» و«اواكس» حلّق ليل اول من امس وفجر امس فوق خط التماس في القطاع الأوسط.

واضافت ان المقاومة ردت على الإعتداءات بقصف مواقع اسرائيلية داخل الشريط المحتل.

معتبراً "الشوف فوق كل اعتبار"

جنبلاط يحمل على "البرابرة": آلاتهم الحديثة تخلّ بالموازين الطبيعية

الوزير جنبلاط في مقدم الحضور خلال افتتاح المؤتمر (علي سلطان)

□ بيروت - «الحياة»

■ اعتبر وزير شؤون المهجرين اللبناني وليد جنبلاط «ان الشوف يبقى فوق كل اعتبار مهما صغرت الدائرة ام كبرت». واضاف «مهما تنوعت الآراء السياسية أو العقائدية، والأمر مصدر حيوية وتنوع، فإن المسائل الجامعة كثيرة».

كلام جنبلاط جاء في افتتاحه امس مؤتمر بلديات قضاء الشوف في بعقلين وتطرق الى بعض المشكلات الحياتية. وقال «ان النقطة الأساس هي مسألة المياه المتوافرة في الجبل والقليلة في في الساحل أو في قسم منه، كون مياه الشوف تذهب الى بيروت ومعظم الينابيع اصبح ملوثاً ومعظم الشبكات قديم إلا شبكات اقرتها الوزارة (شؤون المهجرين) ونفذها الصندوق».

واضاف «أن السياحة قد تكون مزدهرة على جوانب بعض المدينة لكنه يحصل على حساب البيئة أحياناً والنظافة ومجاري الأنهر». ورأى «ان طرق الريّ في الزراعة بدائية وتعتمد التطويف بدلاً من التنقيط لكن الأخطر ان منسوب الينابيع بدأ يهبط في شكل خطير واذا استمرت هذه الظاهرة فمصدر المياه في الشوف الأعلى والإقليم في خطر». وسأل «ماذا يحدث؟ الأرجح ان اعمال التفجير في كسارات ضهر البيدر توجد واقعاً جديداً في طبقات الارض واذا استمرت قد تقضي على ينابيع الجبل التي تكونت عبر آلاف السنين». وقال «ان البرابرة أتوا وأخذوا يخلون بالاتهم الحديثة بالموازين الطبيعية. والتفسير الموازي الذي لا يقل خطورة هو حفر الآبار العشوائي في منطقة البقاع للزراعة احياناً. زراعة تخدم مصالح اصحاب معمل السكر، أو مشاريع تستعمل فيها مضخات ليل نهار في منطقة عميق. هذه استنتاجات أولية لكن مصيرنا في خطر».

وأشار الى «توامة الشوف مع احدى مناطق مرسيليا»، واقترح بعد اجراء الانتخابات البلدية وفي انتظار بلورة اللامركزية الإدارية المتطورة «تشكيل لجنة من رؤساء البلديات الى جانب قائمقام الشوف ثابت عيدو لدرس المشاريع المشتركة بين الشوف ومرسيليا وغيرها من المناطق للاستفادة في أي مجال وفق جدول للأولويات».

ورأى وزير البيئة أكرم شهيب «ان الذين رحبوا بالانتخابات البلدية وبالهيئات المنتخبة كثر تاكيداً لوجود او بحثاً عن دور او تجييراً لنتائج او بحثاً عن موقع سياسي او حصاداً لاستثمارات وظفت لها الخدمات والأموال». وأضاف «ان قلة هم الذين كان الترحيب عندهم مدخلاً لتفعيل دور البلديات كسلطات محلية من ضمن رؤية سياسية تنموية اقتصادية اجتماعية».

وقال «ان البلديات العائدة الينا خالية الوفاض، صناديقها فارغة وممتلكاتها مستنزفة وتحتاج الى الكثير الكثير خصوصاً تلك التي لم تصل اليها بعد نعم الإنماء والإعمار». واعتبر «ان عليها أن تواجه متضامنة صعوبات تامين الاحتياجات الأولية لقرانا وبلداتنا وصعوبات استرداد اموالها وقرارها وتأكيد صلاحياتها ودورها وتطويره وتحديث تشريعاتها لتتلاءم مع التطلعات الى اللامركزية الإدارية التي اقرها اتفاق الطائف والتي تشكل مدخلاً لتنمية متوازنة مناطقياً وقطاعياً واجتماعياً».

ورأى شهيب «ان الحديث عن تنمية متوازنة يحتم الحديث عن خصوصية الدور البيئي للبلديات في زمن يطغى النمو العشوائي الذي يهمل أبسط قواعد التنظيم المدني ونتيجة بعض القوانين التي تشرع المخالفات مرة وتشرع استنزاف موارد الطبيعة والسفوح والجبال خدمة للحيتان المالية وحيتان الكسارات وسياسيي التصحر ضاربة بالبيئة وبمستلزماتها ومعرفة اقتصاد لبنان وثروته ومستقبله لخطر اكيد».

ودعا الى «تفعيل وزارة البيئة ودور البلديات ودور التنظيم المدني من خلال وزارة واحدة تضم ركائز أساسية هي ادارة النفايات المنزلية الصلبة وايلاء الفرز من المصدر، والمساهمة في اعادة الغطاء الحرجي الى النسبة المنطقية وهي ٢٠ في المئة، ومراقبة الصرف الصحي والغاء الآبار المثقوبة القعر، وتحديد المناطق الصناعية والتعاون مع التنظيم المدني والرقابة المستمرة على سلامة مياه الشرب ونوعيتها وتنظيم السير ومراقبة الآليات والسيارات ومنع الانتشار العشوائي للمنشآت السكنية وتنظيم عمل المسالخ والمداجن والمزارع ودعم نشاطات التوعية البيئية والجمعيات والأندية وتأسيس لجنة من اعضاء البلديات والاختصاصيين توكل اليها المهام البيئية واطلاق مشروع مسح بيئي شامل».

وألقيت في المؤتمر كلمات ومداخلات لعدد من المهتمين بالشأن البلدي والبيئي والتنظيم المدني.

هل يوقّع الهراوي ملحق التجنيس قبل نهاية ولايته؟

□ بيروت - «الحياة»

■ توقع الأمين العام السابق للرابطة المارونية نعمة الله ابي نصر ان يوقّع رئيس الجمهورية الياس الهراوي ملحق مرسوم التجنّس قبل نهاية ولايته في الخريف المقبل. وقال «ان التحقيق جار في الدعوى التي قدّمتها الرابطة الى مجلس شورى الدولة ضد مرسوم التجنيس»، مشيراً الى «ان الأمر يتطلب وقتاً طويلاً، خصوصاً ان ثمة ٨٠ الف ملف يستغرق درس الواحد منها بين ١٥ يوماً وشهر».

واضاف انه سينشر قريباً «إحصاء مع وقائع ومستندات عن عدد الذين جنّسوا بموجب مرسوم العام ١٩٩٤». وتحدث عن تجنيس «٤٠ الف فلسطيني تحت ستار انهم مكتومو القيد»، معتبراً ان «هذا توطين بطريقة الخفاء والتحايل على القانون».



مبارك يلتقي عرفات غداً واجتماع مصري - فرنسي قريباً

القاهرة - «الحياة»

يجري الرئيس حسني مبارك محادثات مع الرئيس ياسر عرفات غداً في الاسكندرية تتناول نتائج المحاولات التي بُذلت لتحريك المسار الفلسطيني وآفاق التحرك في اتجاه واشنطن، الراعي الأساسي لعملية السلام والأطراف المعنية خصوصاً في ضوء فشل كل المحاولات لإقناع اسرائيل قبول المبادرة الاميركية، الخاصة بتنفيذ إعادة انتشار ثانية في الضفة الغربية.

وكان انشغال الإدارة الأميركية في متابعة التحقيقات في انفجاري السفارتين الاميركيتين في دار السلام ونيروبي قبل أسبوع، وفضيحة مونيكا لوينسكي، صرفا الانتباه موقتاً عن التعثر في عملية السلام على المسار الفلسطيني بسبب التعنّت الاسرائيلي.

كذلك من المقرر ان يلتقي في القاهرة قريباً ديبلوماسيون مصريون وفرنسيون في إطار مجموعة العمل التي شكلت في تموز (يوليو) الماضي خلال زيارة وزير الخارجية عمرو موسى لباريس، للبحث في متطلبات عقد مؤتمر انقاذ السلام في الشرق الأوسط ويأتي اللقاء ضمن تشاورات مصرية - فرنسية - اميركية تتناول درس الوضع الراهن وانعكاساته.

وقالت مصادر ديبلوماسية إن الهدف هو الوصول في النهاية إلى «موقف دولي يتعاطى مع إفشال اسرائيل عملية السلام ومع الوضع إزاء فشل المبادرات المطروحة، لتحقيق تقدم في العملية».

ويأتي الإجتماع المصري - الفرنسي بعيد إبلاغ سورية القاهرة ارتياحها إزاء الايضاحات التي حصلت عليها من الطرفين، رداً على تساؤلات كانت طرحتها في شأن الاهداف. وجاءت الايضاحات بعد اتصالات بين القاهرة وباريس لبلورة المبادرة اخذاً في الاعتبار تحفظات بعض الاطراف الاساسية في عملية السلام ومنها سورية واميركا.

وقالت المصادر ان سورية مرتاحة لان المبادرة تستند الى الشرعية الدولية ومرجعية مدريد ومبدأ الارض مقابل السلام، إضافة الى شمولها عملية السلام على كل المسارات.

أكدت أن الاتصالات مع الإسرائيليين لم تسفر عن أي نتيجة

القيادة الفلسطينية تتمسك بأولوية الشروع في الاصلاح الإداري

□ غزة - حسين حجازي

■ شددت القيادة الفلسطينية في بيان اصدرته في ختام اجتماعها الاسبوعي في مدينة رام الله مساء اول من أمس على أولوية الشروع فوراً في اتخاذ الاجراءات والترتيبات المتعلقة بالاصلاح الإداري، وهي مهمة اعتبرها الرئيس ياسر عرفات خلال الاجتماع من أهم الأولويات المطروحة على جدول الأعمال الوطني. ونقل البيان عن الرئيس الفلسطيني «ثقته وثقة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بأن التشكيل الوزاري الجديد سيساهم ايجاباً على صعيد تطوير اداء السلطة الوطنية، بما يؤدي إلى تعميق الانجازات التي تحققت، وتفادي الثغرات وجوانب الخلل السابقة».

ودعا عرفات مجلس الوزراء إلى «القيام بجهد فاعل ودؤوب لانجاز الاصلاح الإداري في كل وزارات السلطة ومؤسساتها، كواحدة من اهم اولويات العمل الوطني في هذه المرحلة الدقيقة التي تسبق اعلان قيام الدولة الفلسطينية في الرابع من ايار (مايو) عام ١٩٩٩».

وعبر عرفات عن ارتياحه أيضاً إلى «الجو الديموقراطي» الذي ساد النقاش في المجلس التشريعي خلال التصويت على منح الحكومة الجديدة الثقة، داعياً إلى «مواصلة اداء دوره الحيوي والمسؤول والفاعل، عبر تفاعل نشط مع السلطة التنفيذية ومؤسساتها المختلفة خلال المرحلة المقبلة».

أما في الموضوع السياسي، فاشارت القيادة إلى ان عملية السلام ما تزال تعاني حالاً من الجمود الكامل، موضحة ان الاتصالات الفلسطينية - الإسرائيلية التي جرت بتشجيع من الإدارة الاميركية خلال الاسابيع الماضية، لم تحرز اي نتيجة في اي اتجاه حتى الآن.

ودعت القيادة الفلسطينية الإدارة الأميركية في هذا الصدد إلى القيام بمسؤولياتها لاخراج العملية السلمية من جمودها الحالي، وذلك بالاعلان عن مبادئها وتقديم تقرير يحدد المعوقات التي ادت إلى المأزق الحالي الذي يتحمل مسؤوليته الطرف الإسرائيلي. وتوقفت القيادة امام «النشاطات الاستيطانية المتزايدة بقرار من الحكومة الإسرائيلية والمترافقة بتشكيل ميليشيات المستوطنين وتسليحهم».

ويعكس الاهتمام الذي اولته القيادة الفلسطينية لقضية الاصلاح الإداري في اجتماعها الأول الذي ضم الحكومة الجديدة، رغبة عرفات في الاستجابة لقطاع واسع من الرأي العام، عبرت عنه نقاشات المجلس التشريعي، ويطالب باحداث اصلاحات ملموسة في اداء السلطة الوطنية ومؤسساتها. وأوضحت القيادة الفلسطينية الإطار العام المتوقع لهذه الخطة الاصلاحية بالعمل على تنظيم هيكليات الوزارات والأجهزة والمؤسسات من واقع ضرورة إحداث قفزة إدارية شجاعة تؤسس لبناء إداري عصري ومتكامل، يعتمد وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، بما يؤدي إلى القضاء على جميع المظاهر السلبية التي من شأنها الحاق الضرر بالمصالح العليا للشعب الفلسطيني والتأثير سلباً على صورة السلطة التي يجب أن تظل نقية جديرة بالشعب الفلسطيني وبتضحياته.

"فدا" تنتقد الوزارة الجديدة لكنها ستواصل المشاركة فيها

□ لندن - «الحياة»

■ انتقد «الاتحاد الديموقراطي الفلسطيني» (فدا) الذي يتزعمه وزير الاعلام والثقافة السيد ياسر عبد ربه أمس التشكيلة الوزارية الفلسطينية الجديدة، معتبرا انها «لم تستجب لمطالب الاوساط الشعبية وتطلعاتها لاحداث نقلة نوعية في نهج الرئيس ياسر عرفات». لكنه اكد انه سيواصل مشاركته في الحكومة الجديدة على الرغم مما لديه من نقد وتحفظ على طبيعة هذه التشكيلة.

واصدرت «فدا» في ختام اجتماع مكتبها التنفيذي بيانا جاء فيه ان التشكيلة الجديدة «جاءت نتيجة النهج القيادي الخاطئ السائد منذ قيام السلطة الوطنية الفلسطينية والقائم على تكريس القيادة الفردية المطلقة وتعويم المؤسسات وغياب المحاسبة والشفافية (...) ولم تستجب للمطالب بتشكيل حكومة وحدة وطنية قوية من القوى السياسية والكفاءات المهنية خالية من الوزراء الذين اجمعت تقارير لجان الرقابة والرئاسة والمجلس التشريعي على تورطهم بالفساد».

لكنها اوضحت انه «انطلاقا من البرنامج الحكومي والمهمات التي حددها عرفات للحكومة الجديدة والاستعداد لانجاح القرار التاريخي المتمثل في اعلان الدولة الفلسطينية المستقلة على الاراضي المحتلة منذ عدوان عام ١٩٦٧، ستواصل فدا مشاركتها في الحكومة الجديدة على رغم ما لديها من نقد وتحفظ على طبيعة التشكيلة الوزارية وستواصل العمل من داخل الحكومة الجديدة ومن خارجها ومع القوى السياسية والمجلس التشريعي لممارسة اوسع الضغوط على قيادة السلطة حتى الاستجابة لمطالب الاوساط الشعبية باجراء اوسع عملية اصلاح جذرية وشاملة في السلطة الوطنية».

الصحيفة اليمنية طالبت بـ"سحبه" وتحتج على "تهديداته"

السفير الفلسطيني في صنعاء يرفض وساطة لمصالحته مع "صم بم"

□ صنعاء - مراد هاشم

■ قال سفير فلسطين في صنعاء السيد يحيى رباح انه رفض مساعي وساطة بذلها صحافيون يمنيون بينه وبين صحيفة «صم. بم» اليمنية التي اتهمته وقيادات فلسطينية اخرى بالتورط في صفقة تهريب يورانيوم مخصّب وزئبق احمر من اليمن الى اسرائيل تمت في شباط (فبراير) من العام الماضي.

واضاف رباح في تصريح الى «الحياة» ان صحافيين يمنيين توسطوا لديه لوقف الاجراءات المتوقع ان تتخذها السلطات اليمنية ضد الصحيفة ورئيس تحريرها «تحت مبرر ان الصحيفة لم تكن تقصد الاساءة اليه بل كشف خفايا العلاقة التي كانت تربط الحزب الاشتراكي اليمني بالاتحاد السوفياتي سابقاً».

وزاد: «رفضت هذه الوساطات، واوضحت لأصحابها ان هدفي الوحيد هو معرفة الجهة التي حرّضت الصحيفة على شن حملتها». وتابع: «واذا صحّ انّ الصحيفة لم تهدف الإساءة الي فلماذا لم تنشر اعتذاراً حتى الآن؟».

ويؤكد رئيس تحرير «صم. بم» السيد عصام سعيد سالم ان «الصحيفة مفتوحة امام السفير لنفي ما ورد فيها»، كما يؤكد ان شخصيات سياسية فلسطينية وصحافيين يمنيين يبذلون حالياً مساعي وساطة لحل المشكلة ودياً.

وصدرت «صم. بم» امس متضمنة ملفاً عن القضية اعاد نشر كل ما كتب في هذا الصدد. وطالب رئيس التحرير عبر الصحيفة القيادة الفلسطينية «بسحب السفير الفلسطيني» لأنه ما يزال يخشى على حياته وعلى سلامة اعضاء هيئة تحرير الصحيفة.

ويقول الصحافي اليمني انه تلقى تهديدات من السفير الفلسطيني، لكن رباح ردّ على ذلك بقوله: «هذا الكلام يؤكد مجدداً عدم صدقية هذا الرجل وانه لا يستحق ان يحمل شرف المهنة الصحافية، اما اذا كان خائفاً فعلاً، فلعله يعرف حجم تورطه مع الجهات التي اوقعته وتقف وراءه».

ويعتبر السفير ان الصحافي الذي كتب الخبر تربطه علاقات قوية بشخصيات سياسية فلسطينية «تورط مع جهات معادية للقيادة الشرعية الفلسطينية».

واكد الصحافي اليمني لـ «الحياة» انه بدأ اجراءات رفع الدعوى ضد السفير الفلسطيني لمقاضاته بسبب «القذف والسب والتهديد الذي اطلقه» وانه يجري اتصالات مع منظمات للصحافيين والمحامين ومنظمات حقوق الانسان المحلية والعربية والدولية بمناشدتها توفير الحماية له من تهديدات السفير واعضاء السفارة الفلسطينية.

واصدر اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين والمكتب الاقليمي لمنظمة الصحافيين العالمية ومركز الواقع للدراسات الصحافية بيانات تضامن مع «صم بم» كما بدأت الامانة العامة لنقابة الصحافيين اليمنيين امس عقد اجتماعات لمناقشة القضية ذاتها.

تعزيز التنسيق السوري - العراقي في ضوء التعاون التركي - الاسرائيلي

ملف مياه دجلة والفرات يتصدّر الاجتماع المقبل للجامعة

□ دمشق - إبراهيم حميدي

■ أعربت دمشق وبغداد عن «القلق» من استمرار تركيا في اقامة سدود على نهري دجلة والفرات. وقالت مصادر سورية ان وزراء خارجية الدول العربية سيناقشون في المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية منتصف الشهر المقبل «تطورات» ملف المياه في ضوء تقارير رسمية اعدتها بغداد ودمشق.

ونقلت المصادر السورية عن تقرير اعدته الادارة السياسية في الجامعة ان «الموقف التركي في شأن موضوع المياه لم يتغير ويستند الى ادعاءات مجافية للحقيقة والواقع»، مشيراً الى ان الحكومة التركية «لا تزال ماضية في تنفيذ مشاريعها على النهرين مخالفةً بذلك لحكام القانون الدولي والمعاهدات الدولية».

وتطالب دمشق وبغداد الجانب التركي بالدخول في «مفاوضات جدية» لتقاسم المياه بين الدول الثلاث على اساس ثلاثي، وذلك لتنظيم العلاقة بينها وفق قواعد القانون الدولي والعمل به بدلاً من الاتفاق المرحلي للعام ١٩٨٧. ونص هذا الاتفاق على ان تصرف تركيا اكثر من ٥٠٠ متر مكعب في الثانية الى سورية التي تصرف بدورها الى العراق ٥٨ في المئة منه بموجب اتفاق ثنائي بدأ العمل به في العام ١٩٩٠.

وقالت مصادر ديبلوماسية لـ «الحياة» ان التنسيق السوري- العراقي في موضوع المياه «ازداد عمقاً في السنتين الاخيرتين في ضوء التعاون العسكري التركي- الاسرائيلي» واشارت الى انهما استطاعا فرض الموضوع على جدول أعمال مجلس الجامعة منذ العام ١٩٩٢ لمناقشة تطوراته.

وتتجنب انقرة الدخول في مفاوضات لتقاسم المياه وتقترح «بورصة المياه» او «تسعير المياه» والنظر الى المشاريع على اساس الجدوى الاقتصادية والانتاجية بصرف النظر عن مكان وجودها، في وقت تستمر في بناء ٢٢ سداً في اطار مشروع تطوير جنوب شرق الاناضول (غاب).

وجاء في تقرير جامعة الدول العربية: «ان تمويل مشاريع المياه في المستقبل يؤكد خطورة الآثار السلبية المترتبة على غاب الذي تقوم تركيا بانشائه». وزاد: «هذه المشاريع يجب ان تقوم على مبادئ القانون الدولي. وان التمويل الخارجي يزيد من تفاقم المشكلة».

واشارت المصادر السورية الى ان خبراء سوريين وعراقيين اقترحوا العام الماضي «مقاطعة» الشركات التي تمول المشاريع التركية، وان الجانب العراقي ابلغ الجامعة بقائمة الشركات التي تساهم في تمويل سدي «بيره جك» و«قره قميش» قرب الحدود السورية - التركية.

ونقلت صحيفة «البعث» الناطقة باسم الحزب الحاكم في سورية عن وزير الري العراقي السيد محمد ذياب الاحمد ان مشروعات كهذه «تعتبر انتهاكاً للقانون الدولي بسبب تأثيرها على تدفق المياه الى سورية والعراق وتجاهلاً واضحاً لحقوقهما في المياه».

وزاد في تصريحات نشرت اول من امس في الصفحة الاولى ان بلاده «ستقاضي تركيا اذا اصرّت على مواصلة سياستها الراهنة في شأن المياه التي تلحق اضراراً كبيراً» بالبلدين العربيين، لافتاً الى ان وزارته شرعت في بناء سد جديد على نهر دجلة بسبب استمرار تركيا في بناء السدود التي ستؤدي الى ان يواجه العراق «مشكلة كبيرة وخطيرة».

اذاعة دمشق تتهم حكومة نتانياهو بالسعي إلى الحرب

■ دمشق - ا ف ب - اتهمت الاذاعة السورية امس حكومة بنيامين نتانياهو بـ «السعي للحرب وليس للسلام»، وذلك من خلال بنائها استراتيجية تقوم على «التوسع والاحتلال والاستيطان واسقاط عملية السلام».

وعددت الاذاعة امثلة تؤكد «التمرد الاسرائيلي على المجتمع الدولي» وعزم الحكومة الاسرائيلية على «ايصاد الأبواب جميعها امام عملية السلام» مشيرة الى رفضها «اخضاع المنشآت النووية للتفتيش»، وإلى اقرار «زيادة مخصصات الجيش والامن في موازنة العام المقبل» وكذلك الى «تحصين قانون ضم الجولان السوري المحتل والعمل على توسيع المستوطنات فيه».

واعتبرت اذاعة دمشق ان «كل ذلك يؤكد ان حكومة نتانياهو تسعى للحرب وليس للسلام، وذلك بعدما اوصلت العملية السلمية «إلى الطريق المسدود بمواقفها المتعنتة».

وقالت الاذاعة إن «ممارسات اسرائيل وسياساتها تؤكد جديتها في بناء استراتيجية تتوافق مع متطلبات التوسع والاحتلال والاستيطان كما تتطلب اسقاط عملية السلام لأن الحرب والسلام نقيضان».

وطالبت الاذاعة المجتمع الدولي بـ «تحمل مسؤوليته في لجم الانفاع الاسرائيلي باتجاه العدوان والتفجير»، كما كررت مطالبة «العرب بالتصدي للنهج الاسرائيلي الخطير وذلك بوقف كل اشكال التطبيع مع عدو لا يلتزم سوى استراتيجية التوسع والهيمنة على المنطقة برمتها».

الصحف السورية تشن "حرباً موثقة" على الفساد... في العقارات

□ دمشق - «الحياة»

■ تواصل الصحف السورية الرسمية حملتها على الفساد في بعض المؤسسات العامة في اطار حملة بدأت منذ سنوات على تجاوزات يرتكبها موظفون رسميون. وآخرها في قطاع العقارات والجمعيات السكنية.

وجاء قرار رئيس الوزراء المهندس محمود الزعبي ووزير الاعلام الدكتور محمد سلمان بداية العام الماضي إلزام المؤسسات الحكومية بـ «توفير المعلومات المطلوبة واللازمة» للصحافيين لتغطية نشاطاتها، ليفتح نافذة فعلية لكشف بعض الاخطاء وإفراد صفحات واسعة في الصحف الرسمية لتحقيقات تطيح مدراء في القطاع العام.

في هذا السياق، نشرت صحيفة «تشرين» الرسمية في الرابع من الشهر الجاري قراراً نص على «إلقاء الحجز الاحتياطي على الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة لعدد من العاملين في مؤسسات الدولة وزوجاتهم». ولم يكن المستهدف من القرار موظفين صغاراً بدل مدراء منهم: المدير العام لـ «المؤسسة العامة للاعلاف» والمدير المالي فيها والمدير العام لـ «شركة زيوت حلب» والمدير العام لـ «شركة سكر حمص» والمدير الاداري والقانوني السابق في «مؤسسة الاعلاف».

واشارت مصادر رسمية الى ان القرار صدر «تاميناً لمبلغ قدره نحو ٥٨ مليون ليرة سورية (١.٢ مليون دولار اميركي) بالتكافل والتضامن»، وذلك في ضوء تحقيقات «الهيئة العامة للرقابة والتفتيش» الحكومية المختصة في التحقيق في مؤسسات الدولة. وكانت «الهيئة» حققت قبل سنتين في قضية كبرى تتعلق بـ «الشركة السورية للنفط» مما ادى وقتذاك الى اعفاء وزير النفط السابق الدكتور نادر النابلسي من منصبه بعدما اتهم، مع سبعة من كبار الموظفين ورجال الاعمال ووزيرين سابقين، بإلحاق الضرر بنحو ٩٠٠ مليون ليرة سورية (الدولار يساوي خمسين ليرة حسب السعر الحر).

واللافت في «الحملة الموثقة» التي تشنها الصحف تركيزها على قطاع العقارات، اذ كتبت «البعث» الناطقة باسم الحزب الحاكم في تحقيق من مدينة الحسكة شرق البلاد ان مدفوعات أعضاء جمعية موظفي الدولة «دخلت الجيوب» و«الجهات الرقابية تتباطأ في حسم الامور» وان «سجلات ووثائق أخفيت للتغطية على الموضوع». ودعمت الصحيفة تحقيقها بالايصالات والوثائق التي تدل الى ان القائمين على الجمعية كانوا يقبضون دفعات من الاعضاء في مقابل «ايصالات وهمية».

وكتبت صحيفة «الثورة» قبل اسبوع تحقيقاً عن جمعية «الشرق»، تحت عنوان: «حكايات اشبه بالخيال في جمعية الشرق السكنية: رئيس الجمعية تدينه أحكام القضاء ونقابة المحامين لا تسمح بمخاصمته». واستمراراً لتحقيق نشرته قبل اشهر صحيفة «تشرين»، نشرت «الثورة» قرار «الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش» بإحالة رئيس مجلس ادارة الجمعية الى «القضاء الاقتصادي لإلحاقه الضرر بالأموال العامة نتيجة الاهمال والتقصير، استناداً الى احكام قانون العقوبات الاقتصادي للعام ١٩٦٦». وطلبت «الهيئة» إلقاء الحجز الاحتياطي على أموال رئيس المجلس.

و كانت صحيفة اخرى نشرت تحقيقاً عن «قضية العقار رقم ٨ في الساحل» الذي تبلغ مساحته ٢٥ دونماً وحول من ملكية عامة الى ملكية خاصة اقيمت عليه منشآت سياحية بلغت كلفتها اكثر من ٣٠٠ مليون دولار اميركي. يذكر ان الجمعيات السكنية تساهم في حل مشكلة السكن في البلاد في ضوء ارتفاع الطلب بسبب الزيادة السكانية البالغ ٣.٤ في المئة سنوياً وانخفاض الطلب ووجود قانون ايجار قديم يعرقل العلاقة بين المستاجر والمؤجر، اضافة الى عامل انخفاض الدخل للموظفين قياساً الى اسعار العقارات.

وفي العاشر من الشهر الجاري طلب وزير التموين السيد نديم عكاش من مديريات التموين في ريف دمشق «حجز الكميات غير المرخصة» من عدد من المنتجات الصناعية التي «تحمل ماركات وهمية». وكانت الصحف نشرت قوائم لمئات المنتجات الغذائية المخالفة للمواصفات الصحية الرسمية.

معارضة سودانية بارزة تهاجم المجتمعين لمنعها من حضور لقاءهم

الميرغني يؤكد في اجتماع المعارضة اهتمام مصر بـ"تخليص" السودان من "السياسة الترابية"

□ القاهرة – اشرف الفقي

■ من المتوقع ان يصدر قادة المعارضة السودانية الذين يختتمون مساء اليوم اجتماعاتهم في العاصمة المصرية «إعلان القاهرة»، على ان يلتقوا قريباً في العاصمة الاريترية لاستكمال مناقشة القضايا التي تشغل الساحة السودانية.

فيما اكد زعيم «التجمع الوطني الديموقراطي» ان اجتماع المعارضة السودانية في القاهرة يكشف اهتمام مصر بـ «تخليص الشعب السوداني من اوضاعه المأسوية وسياسة الجبهة الترابية» الحاكمة في الخرطوم.

وطغى اعتصام رئيسة الاتحاد النسائي السوداني السيدة فاطمة احمد ابراهيم امام مقر وزارة الزراعة المصرية على أجواء اجتماعات هيئة قيادة المعارضة السودانية التي بدأت امس ورفض السماح لها بالمشاركة فيها.

وقالت السيدة ابراهيم لـ «الحياة»: «ان الديموقراطية هزمت في اجتماعات المعارضة اذ ان حزبين فقط يسيطران على مجريات الأمور في المعارضة. الشعب السوداني سيحسم هذا الموضوع بعد سقوط حكومة السودان الحالية».

يذكر ان السيدة فاطمة عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني وقبلت عضواً مراقباً في هيئة القيادة بعد احتجاجات على عدم تمثيل المرأة في المعارضة.

وعزت منعها من الدخول لسبب اقوالها في اسمرا التي تضمنها شريط فيديو وقالت فيها: «ان المهدي لن يشم رائحة الحكم مرة أخرى في السودان».

وبدأت اجتماعات هيئة القيادة صباحاً وسط اجراءات أمنية مشددة في مقر وزارة الزراعة المصرية في منطقة الدقي برئاسة رئيس التجمع الوطني الديموقراطي رئيس الحزب الاتحادي السيد محمد عثمان الميرغني وفي حضور اعضاء الهيئة الـ ١٥ وبينهم رئيس حزب الأمة رئيس وزراء السودان السابق السيد الصادق المهدي ورئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان الدكتور جون قرنق ورئيس قوات التحالف العميد عبدالعزيز خالد.

واستمرت الاجتماعات المغلقة ست ساعات، وكان أول من غادرها المهدي الذي قال لـ «الحياة»: «إن الجلسة تناولت نتائج الاتصالات التي جرت مع المسؤولين المصريين وقياديي المعارضة السودانية».

وحدثت مشادة بين احد مرافقي المهدي والسيدة ابراهيم بعد مهاجمة الاخيرة رئيس حزب الأمة احتجاجاً على منعها من المشاركة في الاجتماع. وقالت مخاطبة المهدي: «لماذا ترفضون حضوري هل هذه هي الديموقراطية؟».

ورد عليها مرافق المهدي «لماذا لا تعودين الى الخرطوم». وحدثت مشادة شاركت فيها سيدات سودانيات. وغادرت سيارة المهدي المكان، فيما ظلت السيدة ابراهيم تردد: «تركبون سيارات المرسيدس وشعب السودان جائع، ثرواتكم وأموالكم من أموال الشعب السوداني».

ومنعت سلطات الأمن المصرية المعارضة السودانية من الاقتراب من سيارة قرنق لدى مغادرته الاجتماع. وواجهت القيادية السودانية البارزة للناطق باسم التجمع الوطني الديموقراطي فاروق ابو عيسى، وقالت له: «عيب عليكم يا فاروق حزبان يحكمان ثمانية احزاب شعب السودان لن يقبل ذلك».

وفي اعقاب المشادات التي حدثت أمام بوابة وزارة الزراعة اضطر المسؤولون عن تامين المؤتمر الى فتح باب آخر لتامين خروج الميرغني وبقية المشاركين. وسعى رئيس «قوات التحالف» عبدالعزيز خالد الى تهدئة السيدة ابراهيم، وقال لها انه تم تشكيل لجنة تضم خمسة افراد للاستماع اليها ومراجعتها بغية اعداد تقرير لتقديمه الى هيئة القيادة لتحديد مصير مشاركتها. وردت عليه قائلة: «اللجنة معناها تسويف وقرار اللجنة سيكون بعد انتهاء الاجتماعات عيب عليكم يا معارضة، ماذا تركتم لحكومة الجبهة» الاسلامية القومية.

والقى الميرغني كلمة في الجلسة المغلقة حصلت «الحياة» على نصها، تناول في مستهلها لقاء قادة المعارضة مع الرئيس حسني مبارك. ووصف اللقاء بانه كان «أخوياً وصريحاً تناول مجمل الوضع الراهن في السودان». واكد اهتمام مصر بقضية اهل السودان، ودعمها للسلام والوحدة، مشيراً إلى ان رعاية القاهرة لاجتماعات التجمع «تكشف هذا الاهتمام ويؤكد الدعم المصري للتجمع من اجل تخليص الشعب السوداني من أوضاعه المأسوية وسياسات الجبهة الترابية».

وتعهد الميرغني بتطوير قدرات قوات المعارضة العسكرية لتقوم بواجبها في تفعيل المواجهة الشاملة، وشدد على ضرورة توحيد العمل العسكري بين كل الفصائل العسكرية.

ودعا الميرغني الحضور الى تحديد موعد لعقد الاجتماع المقبل لهيئة القيادة مقترحاً عقده في العاصمة الاريترية اسمرا، لحسم مواضيع سيتم تاجيلها، لكنه لم يخض في طبيعة هذه المواضيع.

وسيطر موضوع العلاقات المصرية – السودانية على الجلسة الأولى من اجتماع المعارضة، فيما بحثت الجلسة الثانية مساء امس في الموقف السياسي العام في الداخل والخارج والوضع العسكري ونتائج محادثات اديس ابابا، والمجاعة في بحر الغزال، والمشاكل في مناطق التماس والمناطق التي تسيطر عليها المعارضة والنزاع الاريتري – الاثيوبي. واتفق الحضور على اصدار بيان ختامي باسم «إعلان القاهرة» يتضمن قرارات اللقاء ومواصلة اجتماعاتهم اليوم للبحث في القضايا التنظيمية وتقويم أداء التجمع واستكمال ترتيبات الفترة الانتقالية.

"بيان القاهرة"

واصدرت قادة ثلاث تنظيمات مشاركة في الاجتماع ان «قوات التحالف» و«التحالف الفيديرالي الديموقراطي» ومؤتمر «البجا» بياناً منفصلاً باسم «بيان القاهرة» اكدوا فيه التزامهم السياسي قرارات التجمع الوطني الديموقراطي. وان العمل السياسي والعسكري هو السبيل لتصفية الحكومة السودانية.

ووقع البيان رئيس «قوات التحالف الفيديرالي» احمد ابراهيم دريج ورئيس مؤتمر البجا الامين شنقراوي ورئيس «قوات التحالف» عبدالعزيز خالد.

واستغربت مصادر من حزبي «الاتحادي» و«الامة» صدور البيان المنفصل في الوقت الذي بدأت فيه لجنة الصياغة في اعداد «بيان القاهرة».

زروال أكد الحرص على التقارب مع تونس

ملفات عالقة تعطّل تحسين العلاقات التونسية - الجزائرية

□ تونس – «الحياة»

■ شدّد الرئيس اليمين زروال لدى استقباله السفير التونسي رؤوف سعيد اول من امس لمناسبة انتهاء مهمات منصبه على رغبة الجزائر في تحسين العلاقات مع تونس، فيما اكدت مصادر مطلعة ان استمرار التباعد في شأن ملفات عالقة بين العاصمتين يعطّل وضع العلاقات الثنائية على سكة التطبيع.

ونقلت الاذاعة الجزائرية عن زروال «ان الجزائر حريصة على تطوير العلاقات الثنائية والارتقاء بها الى مستوى اعلى» الا ان العلاقات تشهد بروداً للعام الثاني بسبب تجميد المبادلات التجارية في أعقاب اصدار رئيس الحكومة الجزائرية السيد احمد اويحيى مرسوماً أخضع الصفقات التجارية مع تونس لترخيص مسبق من «بنك الجزائر» (المصرف المركزي). وكذلك تدهور اوضاع مؤسسات اقتصادية مشتركة انشأها البلدان في الثمانينات.

وظهرت في الفترة الاخيرة مؤشرات الى احتمال تبديد السحب من سماء العلاقات الثنائية، بينها حضور شخصيات قيادية من خمسة احزاب جزائرية، اعمال المؤتمر الثالث للتجمع الدستوري الديموقراطي الحاكم في تونس اواخر الشهر الماضي. وكذلك تعيين تونس وزير الشؤون الاجتماعية السابق (السفير الحالي لدى النمسا) سفيراً جديداً في الجزائر محل سعيد.

لكن مصادر مطلعة اكدت ان عدم احراز تقدم في الملفات العالقة التي ناقشها وزير الدولة الجزائري للشؤون المغاربية حسان موساوي في تونس لا يجعل الطريق سالكة لتنشيط العلاقات الثنائية.

وكان موساوي زار تونس في نهاية ايار (مايو) الماضي، واجتمع مع وزراء الخارجية والصناعة والتجارة، بالاضافة للوزير الاول الدكتور حامد القروي في محاولة لتعبيد الطريق امام عقد اجتماع اللجنة العليا المشتركة المؤجل منذ العام. الا ان مصدراً جزائرياً افاد ان الحلول للملفات العالقة «ما زالت غير ناضجة».

وكانت اللجنة العليا عقدت دورتها الاخيرة في الجزائر في ١٩٩٦ برئاسة القروي واويحيى ووضعت اتفاقات ومشاريع لتطوير التعاون الثنائي لكنها لم تبصر النور. وكان لافتاً ان حركة تبادل الزيارات بين المسؤولين الحكوميين تراجعت الى مستوياتها الدنيا في العامين الاخيرين، ولم يزر تونس منذ مطلع السنة، سوى الموساوي، ووزير الداخلية السيد مصطفى بن منصور الذي رعى، الى جانب نظيره التونسي السيد علي الشاوش، الاحتفالات السنوية بذكرى الغارة الفرنسية على قرية ساقية سيدي يوسف التونسية خلال حرب الاستقلال الجزائرية.

وقالت مصادر عليمة لـ «الحياة» ان فريق العمل الذي شكلته الحكومتان برئاسة موساوي ونظيره التونسي السيد صادق فياله، والذي اجتمع مرتين، لم يتمكن من حلحلة الخلافات في القضايا الاربع التي درسها وهي تقرير مصير المشاريع المشتركة اما بانقاذها او بغلقها ومعاودة حركة التبادل التجاري وايجاد حلول لمشاكل اقامة الجزائريين في تونس وتسهيل امتلاكهم عقارات فيها.

كذلك اجتمع خبراء في الشؤون الجمركية والتجارية من البلدين الشهر الماضي لمحاولة وضع صيغ جديدة تؤمن معاودة تنشيط المبادلات التجارية الثنائية، لكن يبدو ان عملهم يتقدم في بطء.

ورأى مراقبون ان تاكيد زروال على الرغبة بتطوير العلاقات مع تونس وكذلك الخطوة التونسية المتمثلة بتعيين وزير سابق سفيراً لدى الجزائر ربما شكلت مؤشرات الى احتمال تحسين العلاقات الثنائية وانهاء البرود الذي خيّم عليها ، ١٩٩٦.

بعد مؤتمر على موسيقى زنجية وخطابات بالفرنسية

موريتانيا: "اتحاد القوى" يطيح ولد داداه ويختار اليساري ولد بدر الدين زعيماً

□ نواكشوط – الشيخ بكاي

■ اختتم في نواكشوط المؤتمر الطارئ الأول لحزب «اتحاد القوى الديموقراطية»، جناح «الحركة الوطنية الديموقراطية» الماركسية (سابقاً)، والذي كان افتتح الخميس بآيات قرآنية تتوعد «فرعون» و«هامان»، وقصيدة شعرية تضمنت هجاء للناصريين. وجرت وقائع المؤتمر في اجواء احتفالية طغت عليها الموسيقى الزنجية وسيطرت فيها اللغة الفرنسية.

ويفترض ان يكون المؤتمر انتخب الليلة الماضية السياسي اليساري البارز المصطفى ولد بدر الدين اميناً عاماً خلفاً لأحمد ولد داداه الذي يفترض ان يكون صدر قرار بـ «طرده» من الحزب مع المجموعة المحيطة به التي تعتبر نفسها الغالبية.

وكان ولد داداه كتب الى وزير الداخلية محتجاً على السماح لفئة «منشقة باستخدام اسم الحزب». لكن رئيس المجلس الوطني للحزب سي ممدو الذي افتتح المؤتمر أوضح في كلمة قصيرة ان «انعقاد هذه الدورة الطارئة يستوفي الشروط المطلوبة لانه جاء بطلب من أكثر من ثلثي الأقسام التابعة للحزب».

ويقول اعضاء «الحركة الوطنية الديموقراطية» انهم يحظون بدعم ٣٧ قسماً من أصل ٥٢، وهذه غالبية مريحة لا تترك لولد داداه إلا ١٥ قسماً. لكن جناح ولد داداه يقول ان الدعوة الى مؤتمر طارئ لا تتم الا بواسطة المكتب التنفيذي الذي لا ينال الماركسيون (السابقون) فيه إلا ١٥ صوتاً من أصل ٧٢.

ولفت ولد داداه في رسالة الى وزير الداخلية الى ان الأقسام الفرعية انتهت منوبيتها منذ فترة، وكلفت «بتسيير الشؤون الجارية في انتظار تجديد الانتساب وتنصيب هياكل جديدة».

وقاطعت «الحركة الوطنية الديموقراطية» ولد داداه قبل اشهر قائلة ان السبب هو قبول عضوية جماعة ناصرية منسحبة من الحزب الجمهوري الديموقراطي الحاكم. ووصفت الجماعة الناصريين بالقتلة واتهمتهم بمساعدة نظام الرئيس معاوية ولد الطايع على اعمال العنف التي كان الأفارقة السود ضحية لها خلال الاعوام ١٩٨٩ – ١٩٩١. وكان النظام العسكري (آنذاك) واجه الحركات السياسية – العسكرية الزنجيه بعمليات عنف شملت إعدامات من دون محاكمة لعدد من العسكريين الذين اتهموا بتورط من هذه الاعمال. كما يقولون ان خصومهم «يبحثون عن ذريعة للانسحاب لأسباب ستتضح لاحقاً». وكان بعض الناصريين (من بينهم ابرز القيادات التي قاطعت النظام الحاكم أخيراً) دخل في تحالف مع ولد الطايع أيام كان عسكرياً. واستمر هذا التحالف بعد ادخال التعددية السياسية في ١٩٩١. وقبل ستة اشهر انسحبت احدى الفئات الناصرية من حزب الرئيس ولد الطايع وقررت الانضمام الى تجمع المعارضة الرئيسي بقيادة ولد داداه ليدخل هذا التجمع في صراع أوصله الى الوضع الحالي.

ويقول متابعون للشأن السياسي في موريتانيا ان موضوع الناصريين ليس إلا ذريعة. فالحقيقة في نظر هؤلاء ان الماركسيين السابقين يريدون الاستقلال بحزب خاص بهم. وقال محمد فال ولد عمير مدير جريدة «المنبر» الموريتانية وهو من المهتمين بشؤون «الحركة الوطنية الديموقراطية» ان «ما يجري الآن كان سيجري لو لم ينضم الناصريون الى الحزب».

واوضح انه «منذ فترة يجري حوار داخل الحركة حول ضرورة خلق كيان خاص بالحركة». وقال ان «احدى المجموعات كانت ترى ان البقاء في اتحاد القوى الديموقراطية مضر بالحركة ويجعلها تدافع عن قيم تناقض مبادئها سياسياً واقتصادياً». وبحسب ولد عمير «كان بدر الدين (زعيم الجناح الآن) ومحمد ولد مولود (الأمين العام للحركة السرية سابقاً) يريان ان البقاء في حزب ولد داداه افضل بينما ترى قيادات تاريخية أخرى انه ينبغي الخروج. وقد تغلب في الأخير الجناح الداعي الى خلق كيان خاص».

وكانت «الحركة الوطنية الديموقراطية» فاجأت الموريتانيين ليل الأربعاء – الخميس بإعلان انها اعتباراً من هذا التاريخ «قررت التوقف عن العمل السري داخل اتحاد القوى». وهذا ما يبدو تاكيداً انه برغم انغماس اعضاء الحركة في النشاط العلني في اطار «اتحاد القوى» حافظت على تشكيلتها السرية غير المشروعة في عهد التعددية السياسية.

واعتبر اعلان الحركة من جهة تطميناً للسلطات لئلا تتخذ موقفاً معادياً لها في صراعها مع ولد داداه على اسم الحزب، ومن جهة ثانية رسالة الى الموريتانيين تقول ان الحزب الجديد – القديم ليس حركة ايديولوجية مغلقة خصوصاً ان المتحدثين باسم المجموعة اكدوا في مؤتمر صحافي ان الحركة لم تكن قط ماركسية برغم وجود تيارات متأثرة بالثورة الاشتراكية في العالم.

ولاحظ الصحافيون الذين حضروا مؤتمر «اتحاد القوى» جناح بدر الدين، وجود «الشعار الأحمر» الذي كان يميز الحركة أيام العمل السري ممثلاً في قطع قماش حمراء معقودة في رقاب منظمي المؤتمر. وقبل ساعات من افتتاح المؤتمر «لعلعت» الطبول الافريقية في ارجاء مكان الانعقاد. ولوحظ انه باستثناء كلمة الأمين العام بدر الدين الذي لا يتقن الفرنسية كانت الكلمات الأخرى بلغة «موليير». وقد اضفت هذه الأمور على المؤتمر طابع «الحركة الوطنية الديموقراطية» التي ترفض التعريب بالشكل الذي تمارسه السلطات في التعليم والإدارة وترى فيه غبناً للسود الذين يشكلون قاعدتها الاساسية. وكان حضور الأفارقة السود كثيفاً في حين قلّت أعداد العرب.

تنظيم معارض يؤكد رد هجوم حكومي في منطقة الحدود

الخرطوم تتوقع "عدواناً" اريترياً

□ الخرطوم، لندن – «الحياة»

■ حذر السودان أمس من هجوم اريتري على قرى حدودية وتوقع نائب والي كسلا المتاخمة للحدود مع اريتريا العميد محمد علي عبدالله حدوث تصعيد على طول الجبهة الشرقية.

وقال عبدالله ان فشل المفاوضات بين الحكومة والمتمردين الجنوبيين في اديس ابابا في بداية الشهر الجاري «سيقود الى تصعيد الموقف العسكري على جبهة القتال للضغط على الحكومة».

واضاف: «نتوقع هجوماً غادراً من اريتريا والمرتزقة على حدودنا الشرقية». وشدد على ان القوات الحكومية «مستعدة للرد على اي عدوان على أراضيها». وقال ان حكومة الولاية «تنفذ خطة أمنية وسياسية لتنظيف المنطقة من العملاء بمشاركة القيادات الشعبية من نظار المناطق والعمد». ودعا عبدالله الى تقديم مساعدات الى ٦٠ الف شخص اجبروا على ترك منازلهم بسبب الهجمات المتكررة عبر الحدود.

من جهة أخرى اعلن تنظيم «قوات التحالف السودانية» المعارض ان قواته في منطقة أبو قداف التي تبعد ٣٥ كيلومتراً الى جنوب شرقي مدينة الروصيرص القريبة من الحدود «ردت محاولة من النظام لاستعادة السيطرة على المنطقة». وأوضح التنظيم في بيان تلقت «الحياة» نسخة عنه ان مقاتليه خاضوا معركة استمرت ساعة مع المهاجمين وقتلوا منهم خمسة جنود كما استولوا على عدد من البنادق والذخائر.

ويعلن تنظيم «قوات التحالف» عادة عن عملياته العسكرية بصورة منفصلة عن اللجنة العسكرية العليا للمعارضة السودانية التي يرأسها زعيم «الجيش الشعبي لتحرير السودان» العقيد جون قرنق.

مساعدات مصرية قيمتها ٣٠٠ ألف دولار لضحايا المجاعة في السودان

القاهرة – أ ف ب – اعلنت مصر امس ارسال مساعدة طبية وانسانية عاجلة الى سكان جنوب السودان المتضرر من الحرب الاهلية والمجاعة تبلغ قيمتها ٣٠٠ الف دولار اميركي.

وقال مصدر مأذون له في وزارة الخارجية المصرية ان ارسال هذه المساعدة تأتي في اطار «العلاقات الاخوية والتاريخية التي تجمع الشعبين المصري والسوداني».

واضاف المصدر ان توزيع المساعدة المصرية في جنوب السودان سيتم بالتنسيق مع عملية «شريان الحياة» لتوزيع المساعدات برعاية الامم المتحدة.

من العالم العربي

ولي العهد السعودي يتسلم رسالة من خاتمي

■ الرياض – أ ف ب – أعلنت «وكالة الانباء السعودية» ان ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز تسلم امس رسالة من الرئيس الايراني سيد محمد خاتمي لم يعرف مضمونها. وسلم السفير الايراني لدى السعودية محمد رضا نوري الرسالة الى الأمير عبدالله. ونقل السفير «تحيات وتقدير الرئيس خاتمي للملك فهد بن عبدالعزيز وتمنياته له بالصحة والعافية».

وكان الملك فهد خضع لعملية استئصال المرارة الأربعاء الماضي بعدما ادخل الى أحد مستشفيات الرياض في الثاني من الشهر الحالي.

وشهدت العلاقات الايرانية – السعودية تحسناً ملحوظاً عقب انتخاب خاتمي في ايار (مايو) ١٩٩٧ ومشاركة الأمير عبدالله في قمة منظمة المؤتمر الاسلامي التي عقدت في طهران في كانون الأول (ديسمبر) الماضي. يذكر ان الامير تركي بن عبدالله زار طهران مطلع الشهر والتقى الرئيس الايراني.

اليمن: مقتل ١١ شخصاً نتيجة السيول والأمطار

■ صنعاء – لقي ١١ شخصاً حتفهم غرقاً في محافظة الحديدة اليمنية (٢٢٦ كلم غرب صنعاء) بسبب السيول والأمطار التي اجتاحت عدداً من محافظات اليمن اول من أمس. وذكرت مصادر أمنية وطبية في مديرية باجل، غرب البلاد، ان جثث الضحايا نقلت إلى مستشفى المديرية بعد انتشالها من وديان متفرقة.

على صعيد آخر، لا تزال القوى الأمنية تطارد في منطقة الجاح التابعة لمحافظة الحديدة سفاحاً قتل عمه وعمته ثم قتل شاهدين آخرين على علم بجريمته الأولى. وأكدت مصادر أمنية في المحافظة لـ «الحياة» أن «الضحايا الأربع هم اضافة إلى عدد من جرائم القتل التي ارتكبها هذا السفاح خلال السنوات الأخيرة، إذ وصل عدد ضحاياه إلى ١٣ شخصاً معظمهم في محافظة عدن جنوب البلاد».

وأضافت «ان المدعو عبدالله مخلص الهبل اطلق النار على عمه عايش جماح جنيدي وزوجته، ثم تابع راجح الجنيدي وعبدالله علي بغوي وقتلهما بسبب معرفتهما بجريمته الأولى».

ولم تستبعد جهات أمنية أن يكون المدعو عبدالله مخلص الهبل متخفياً لدى أحد كبار مشائخ المنطقة.

رئيس البرلمان الأردني يزور طهران

■ طهران – أ ف ب – وصل رئيس مجلس النواب الأردني سعد هايل سرور أمس إلى طهران في زيارة لإيران تستغرق أياماً «لدفع التعاون البرلماني» بين البلدين. ويلتقي سرور نظيره الإيراني علي أكبر ناطق نوري، كما يجتمع مع الرئيس محمد خاتمي، والرئيس السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني، وسيزور مدينة اصفهان (وسط).

وتأتي زيارة رئيس مجلس النواب الأردني بعد أسبوع واحد على زيارة قام بها لطهران وزير خارجية الأردن السيد جواد العناني.

يشار إلى أن البلدين، اللذين يتخذان مواقف متباعدة من مسألة السلام في الشرق الأوسط، أعادا في ١٩٩١ علاقاتهما الديبلوماسية بعد انقطاع استمر عشر سنوات.

قطع أيدي ستة من 'فدائيي صدام' بعد اتهامهم بالسرقة والرشوة

■ بغداد – رويترز – نشرت صحيفة «بابل» العراقية أمس ان ستة أفراد من قوات «فدائيي صدام» عوقبوا بقطع اليد لإدانتهم في اتهامات بالسرقة وتلقي الرشوة.

وأفادت الصحيفة التي يشرف عليها عدي، الابن الأكبر للرئيس العراقي صدام حسين، ان «لجنة تحقيق عسكرية وجدت أن الستة مذنبون في اتهام بإقامة نقطة تفتيش زائفة في مدينة البصرة وإجبار الركاب على تسليمهم أموالهم وممتلكاتهم».

وأضافت ان عدي، الذي يشرف على قوات «فدائيي صدام» أمر بتنفيذ قرار اللجنة، وبعث برسالة الى والده صدام يبلغه قراره قطع أيدي الستة، بعدما رفض التماساً من بعض أفراد القوة لتخفيف العقوبة.

وذكرت الصحيفة ان المشرف على «فدائيي صدام» قرر تنفيذ العقوبة بقطع يد كل من الأفراد الستة.

وكان عدي أمر بتشكيل لجنة تحقيق تتألف من قادة القوات للتحقيق في تقارير عن قيام ستة من أفراد القوة بانشاء نقطة تفتيش في البصرة.

بغداد: تدخل واشنطن بعمل 'أونسكوم' ليس جديداً

■ بغداد – رويترز – نشرت صحيفة «الجمهورية» العراقية الحكومية أمس ان بغداد لم تندهش للتقرير الذي زعم بأن واشنطن تدخلت على مدى أشهر لثني مفتشي الأسلحة عن القيام بعمليات تفتيش مفاجئة في العراق.

وأفادت «الجمهورية» ان «الاتصالات الخفية التي يجريها مسؤولون من الحكومة الأميركية مع ريتشارد بتلر، رئيس اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة المكلفة إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية، ومساعديه ليست بالشيء الجديد بالنسبة إلى العراق».

وأضافت ان العراق «أصدر كثيراً من التحذيرات والبيانات التي تؤكد ان اللجنة الخاصة ليست محايدة، وتفضح صلتها الآثمة بوكالة الخابرات المركزية». وكانت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية نشرت الجمعة الماضي أن واشنطن تدخلت لدى مفتشي اللجنة لإلغاء عمليات تفتيش مفاجئة لمفتشي الأسلحة لتجنب مواجهة مع بغداد، إلا أن بتلر والبيت الأبيض نفيا ذلك. واتهم العراق مراراً اللجنة الخاصة، وخصوصاً رئيسها، بأنهما يسترشدان بسياسة أميركية معادية لبغداد، وهي سياسة يقول العراق إنها تسعى إلى إطالة فترة العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليه بعد غزوه الكويت في عام ١٩٩٠.

وحضت صحيفة «الجمهورية» اعضاء مجلس الأمن على كشف مثل هذه الفضائح التي بدأت تظهر في وسائل الاعلام الأميركية والعمل بجدية من أجل رفع العقوبات.

أنباء عن "عفو عام" جديد يستثني "المتورطين بالقتل"

الجزائر: ضابط كبير يتصل بقيادة "جيش الإنقاذ"

□ الجزائر - «الحياة»

■ كشفت مصادر جزائرية مطلعة ان ضابطاً كبيراً في الجيش اجرى الشهر الماضي اتصالات مع قيادة «الجيش الاسلامي للانقاذ» في ولاية جيجيل حيث تتولى فرقة خاصة من الدرك الوطني تأمين الحاجات الأساسية لـ «جيش الانقاذ في الولاية». واوضحت المصادر نفسها لـ «الحياة» ان قيادة الدرك الوطني تسلمت قائمة بـ ٨٠٠ عضو يعملون في اطار «الجيش الاسلامي للانقاذ» على مستوى ولاية جيجل.

واشارت المصادر الى ان «مجموعة مسلحة» تضم نحو ٢٠ عنصراً تسللت الى غابات زيامة المنصورة لإثارة المشاكل في المنطقة، وانها اغتالت ٧ جنود وعدداً من الحرس البلدي، وان الدرك قضى على ستة منهم.

وكانت قيادات الدرك الوطني للشرق الجزائري أجرت عملية احصاء للعناصر المسلحة الموجودة في الجبال، ووضعت قوائم باسمائهم لمطاردة كل من لا يسلم نفسه، بعد صدور اجراءات تتعلق بعناصر «الجيش الاسلامي للانقاذ» والتائبين.

وكشفت مصادر قريبة من وزارة العدل وجود مشروع «عفو عام» جديد يستثني «المتورطين في الجرائم والقتل» ويشمل عناصر من «الجيش الاسلامي» وعدداً كبيراً من التائبين. واضافت ان لقاء الشيخ عباسي مدني وقيادات «الجيش الاسلامي للانقاذ» هدف الى إبلاغهم مضمون الاجراءات التي تعتزم السلطة الجزائرية اتخاذها.

الى ذلك، (ا ف ب) افادت صحف جزائرية امس ان شخصاً واحداً على الأقل قتل، وان نحو عشرة آخرين أصيبوا بجروح بانفجار عبوة ناسفة في مقبرة سيدي راشد قرب حجوت غرب العاصمة الجزائرية.

وقالت ان المادة المتفجرة كانت موضوعة في قارورة من البلاستيك. وقد قتلت امرأة في الرابعة والستين من العمر جاءت تزور ضريح احد اقاربها، واصابت نحو عشرة آخرين بجروح بينهم امرأة اصابتها خطيرة. وقالت صحيفة «الاخبار» ان ثلاثة اشخاص أصيبوا بجروح في المدية بانفجار قنبلة الخميس الماضي كانت مخبأة بين المحاصيل في احد الحقول.

وذكرت صحيفة «ليبرتيه» من جهتها ان ثلاثة اشخاص قتلوا الاسبوع الماضي في منطقة تيبازا على الساحل الغربي.

وربطت الصحف تصاعد موجة العنف في غرب الجزائر بوجود رئيس المجموعة الاسلامية المسلحة عنتر زوابري واشارت الى ان بياناً يدعو فيه زوابري الى تصعيد اعمال العنف يوزع في غرب الجزائر.

قضية متهم بالارهاب وانتخابات الرئاسة في السنة ٢٠٠٠

□ الجزائر - احمد فاضل

■ كشفت مصادر قريبة من مجلس قضاء قسنطينة ان محكمة الجنايات اخطلت في حق علي بن ساعد عندما قضت عليه بالاعدام غيابياً بتهمة الانتماء إلى «مجموعة ارهابية وارتكاب اغتيال». ورفض المصدر أن يؤكد أو ينفي ما يتردد عن ان وزارة العدل الجزائرية طلبت فتح تحقيق جديد في ما يسمى «قضية الاستاذ علي بن ساعد»، مشيرة إلى أن الأخير «متهم بالتورط في قضايا ارهابية لجماعات غير إسلامية» قد تكون «المنظمة السرية لإنقاذ الجزائر الجمهورية» التي اصدرت بياناً في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٩٣ تعلن فيه محاربتها التيار الإسلامي.

واعيدت قضية بن ساعد، الموجود خارج الجزائر، إلى التداول، في الأيام الماضية، بعدما نشرت صحف احاديث معه أكد فيها انه لم يكن في البلاد عندما حصل الاغتيال المتهم به، وأن اشخاصاً كثيرين يمكنهم أن يؤكدوا «استحالة» انتمائه إلى التيار الإسلامي، مطالباً الرئيس اليمين زروال أن «يمنحه ضمانات أمنية وقضائية وأن يتعهد شخصياً بحمايته». وقال: «لا أرغب في ايداع حياتي لدى مصالح الأمن نفسها والعدالة ذاتها والاشخاص أنفسهم».

وكان بن ساعد يعمل في «لجنة انقاذ الجزائر»، ثم انخرط في حزب «التحالف الوطني الجمهوري» الذي يتزعمه رضا مالك رئيس الحكومة السابق، أحد مرشحي الرئاسة في ١٩٩٥. وخلال الحملة الانتخابية اعلن بن ساعد في تجمع شعبي ان حزبه «لا يريد جمهورية إسلامية ولا جمهورية بتشينية» نسبة إلى الجنرال محمد بتشين.

وكانت خلال هذه الفترة تنشط في الساحة تنظيمات مسلحة غير إسلامية، منها «منظمة الشباب الجزائري الحر» التي تبنت خطف تيجاني بوجلخة القريب من الإسلاميين، كما اعلنت تبنيها خطف محمد بوسليماني رئيس «جمعية الارشاد والاصلاح» الذي وجد مقتولاً في ما بعد. وتنسب عملية قتله إلى «الجماعات المسلحة». كما كان هناك تنظيم غير إسلامي آخر وهو (M22) (٢٢م) الذي يتبنى مطالب «لجنة الثأر لضحايا الارهاب» والذي ظهر في ٢٢ آذار (مارس) ١٩٩٣.

وتتخذ الصحافة المستقلة في الجزائر من قضية بن ساعد غطاءً للضغط على الرئاسة. وصرح يحيى قيدوم وزير الصحة الاسبوع الماضي انه مستعد لدخول السجن مع بن ساعد في حال عودته وتعرضه للسجن.

ومن جهته، رد الشيخ عبدالقادر بوخمخم على اتهامات بن ساعد له، بأنه رجل أعمال، قائلاً: «يقصد من وراء ذلك زرع الشك والبلبلة وتشويه سمعة كل من ينتمي إلى الحركة الإسلامية، والوفي لمبادئه قولاً وفعلاً».

ويعتبر المراقبون ان بن ساعد، وقبله نورالدين بوكروح، تكشف تخوفات تيار في السلطة من الجنرال بتشين من أن يكون مرشح الرئاسة لسنة ٢٠٠٠ في حال عدم ترشيح زروال.

السفارة الاميركية في بنغلادش تلقت تهديداً بتفجير

دار السلام: إطلاق غالبية المتهمين في تفجير السفارة الاميركية

مشهد للدمار في مبنى السفارة الاميركية في نيروبي من الداخل (ا ب)

■ دار السلام، دكا، باريس، واشنطن - ا ف ب، رويترز - اعلنت تنزانيا انها اطلقت سراح غالبية الأشخاص الذين اعتقلتهم في أعقاب تفجير السفارة الاميركية في دار السلام وان اثنين فقط من المعتقلين لا يزالان يخضعان للتحقيق.

وقال مدير دائرة التحقيقات الجنائية ادادي رجبو ان الأشخاص الذين اطلقوا سلموا الى سلطات الهجرة الجمعة الماضي.

وتابع «بعد التحقيق معهم نقلنا عدداً من المشتبه فيهم الى دائرة الهجرة لخرقهم قانون الهجرة». واضاف: «حتى الآن لا نزال نحتفظ بإثنين منهم ونامل في ان يتمكنا من مساعدتنا».

لكن رجبو اكد ان الشخصين الباقين «ليسا محتجزين على انهما من المشتبه فيهم الاساسيين في الانفجار» الذي تسبب في قتل عشرة اشخاص. وتم الافراج عن محمد حسن قاسم وهو صومالي الأصل ويحمل جواز سفر استرالياً منذ ايام. ورفض رجبو الإفصاح عن جنسية الشخصين اللذين ما زالا رهن الاعتقال. وقال: «استجوبناهم وحققنا معهم ثم سلمنا غالبيتهم الى ادارة الهجرة. الشخصان (اللذان ما زالا قيد الاعتقال) ليسا المنفذين الحقيقيين للانفجار».

واعلنت الشرطة في تنزانيا الثلثاء الماضي انها اعتقلت ١٤ اجنبياً، بينهم ستة سودانيين وستة عراقيين وصومالي وتركي.

الى ذلك، اعلنت الشرطة في بنغلادش ان السلطات عززت الاجراءات الأمنية حول السفارة الاميركية في داكا امس السبت بعد تلقي مكالمة هاتفية من مجهول تهدد بنسف السفارة.

واضافت الشرطة ان السفارة استدعتها لإحاطتها علماً بالتهديد. وأضاف مسؤول في الشرطة من دون اعطاء ايضاحات «نحقق في الأمر».

وتلقت سفارات اميركية عدة تهديدات بتفجير قنابل منذ وقوع تفجيري نيروبي ودار السلام.

في باريس، دانت «الجبهة الاسلامية للانقاذ» المحظورة في الجزائر تفجير السفارتين الاميركيتين في نيروبي ودار السلام باعتباره عملاً سادياً يخرق تقاليد الضيافة الافريقية.

واوضحت الجبهة في بيان ان «التفجيرات التي أودت بارواح الابرياء تعتبر أعمالاً تتنافى مع الاسلام واستهزاء بالقيم الاسلامية الروحية والاخلاقية». واوضحت الجبهة انها تدين بوضوح الاعمال التي وصفتها بانها «سادية ولا اخلاقية وتتنافى مع كافة التعاليم المقدسة».

واعلنت «الجبهة الاسلامية للانقاذ» التي تتبنى الدعوة الى تحويل الجزائر دولة اسلامية بالوسائل السلمية في بداية الاسبوع ان «على الولايات المتحدة ان لا تبادر بإلقاء اللوم على المتطرفين الاسلاميين فيما يتعلق بالحادثين المتزامنين».

واعربت الجبهة عن املها في ان لا تؤدي هذه الاحداث المأسوية والمؤلمة الى إعاقة تنمية التفاهم والنوايا الحسنة بين الولايات المتحدة وافريقيا».

واعرب الرئيس الاميركي بيل كلينتون عن تعازيه لشعبي كينيا وتنزانيا في القتلى الذين سقطوا في انفجاري قنبلتين في السفارتين الاميركيتين في البلدين قبل اسبوع. وكرر كلينتون، في تصريحات مسجلة على شريط فيديو بث في الدولتين امس، تعهده بمحاولة ضبط الجناة.

وقال كلينتون: «باسم كل أفراد الشعب الاميركي أعرب عن أعمق تعازيي لعائلات وأصدقاء هؤلاء الكينيين والتنزانيين الذين ماتوا في الهجومين المفجعين في نيروبي ودار السلام».

واعرب عن شكره للتنزانيين والكينيين على جهودهم غير العادية لإخراج المصابين من تحت الانقاض ومساعدة الجرحى والبحث عن ادلة تقود الى مرتكبي الهجومين.

وقال ان «المتطرفين يحاولون استخدام الرصاص والقنابل لوقف جهودنا المشتركة لإحلال السلام في كل مكان في الأرض. إننا نشعر معاً بالحزن، ولكنني فخور بان شعوبنا جددت أيضاً التزامها بالوقوف معاً من اجل مثول الجناة أمام العدالة بسرعة ومكافحة الارهاب بكل اشكاله وإقامة عالم اكثر تسامحاً وسلماً لأطفالنا».

ألبانيا تنفي اعتقال اسلامي محكوم بالإعدام في مصر

■ تيرانا - ا ف ب - نفت الشرطة الألبانية امس السبت ان تكون اعتقلت الخميس الماضي أصولياً مصرياً وسلمته الى بلاده.

وقال نائب وزير الداخلية الألباني ايلير كانو لوكالة فرانس برس انه «لم تحدث اعتقالات في صفوف المصريين منذ توقيف ثلاثة منهم، في نهاية حزيران (يونيو) واوائل تموز (يوليو)» ونفى ايضاً عمليات التسليم.

وكان المرصد الاسلامي في لندن اكد الجمعة ان السلطات الألبانية اعتقلت احمد اسماعيل عثمان المحكوم بالاعدام غيابياً في مصر وانها تعتزم تسليمه.

واعتبر كانو اعلان المنظمات الاسلامية عن اعتقالات في صفوف عناصرها مثابة ذريعة للقيام باعمال ارهابية ضد السفارات الاميركية والبانيا ومواطنيها.

واوضح مصدر مطلع ان ثلاثة مصريين يشتبه في علاقتهم بالمنظمات الاصولية أوقفوا في ٢٩ حزيران (يونيو) و٢١ تموز (يوليو) الماضيين ووضعوا قيد المراقبة الا انهم «خطفوا» في نهاية الشهر الماضي «وجرى تسليمهم الى جهاز استخبارات تابع لدولة اخرى».

وتظاهر عشرات امام السفارة الألبانية في لندن احتجاجاً على الاعتقالات وعمليات التسليم.

واتخذت السلطات الألبانية قراراً الأحد الماضي، بعد تفجيري نيروبي ودار السلام، يقضي بالتثبت من هوية المواطنين العرب الموجودين على اراضيها.

دعوة عربية لدول العالم إلى تعزيز التعاون لمواجهة الارهاب

■ لندن - «الحياة» - ناشدت الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب دول العالم إقامة تعاون وثيق مع الدول العربية من أجل مواجهة فعالة ضد النشاطات الاجرامية الارهابية.

وجاء في بيان أصدرته الأمانة أمس «ان الجهود الدولية المبذولة تبقى قاصرة ومحدودة الفعالية ما لم تراجع الدول المتقدمة سياستها في احتضان عناصر ارهابية تستغل قوانينها وتستخدم اراضيها لتمويل وتخطيط وتنظيم اعمال عنف وارهاب وتخريب».

الرباط: اعتصام الجامعيين يشدد الضغوط على حكومة

□ الرباط - إقبال الهامي

■ شدد حملة الشهادات الجامعية العليا في المغرب العاطلون عن العمل ضغوطهم على الحكومة المغربية برئاسة عبدالرحمن اليوسفي، عشية بدء مجلس المستشارين مناقشة مشروع الموازنة العامة الذي يصادق عليه مجلس النواب الأربعاء الماضي.

وقرر حملة الشهادات العليا والمهندسون العاطلون عن العمل مواصلة اعتصام مفتوح امام مقر البرلمان في شارع محمد الخامس في الرباط والذي بدأوه قبل عشرين يوماً، للضغط على حكومة اليوسفي من أجل ايجاد حل لمشكلة ايجاد وظائف لهم. وقالت أوساط طالبية ان قرار تنظيم الاعتصام جاء «بعد مبادرات لاجراء حوار مع المسؤولين لم تفض إلى اي نتيجة ملموسة» في إشارة إلى وعود قدمت للطلاب. بعض المعتصمين اصطحب معه افراد عائلته واغطية للمبيت قرب البرلمان، وطوقت قوات الأمن مكان الاعتصام من دون تدخل.

وكان وزير العمل خالد عليوة استبعد «تسوية مشكلة العاطلين عن العمل» بقرارات إدارية، ودعا إلى سياسة «جريئة في مجال الاستثمار وايجاد جو من التضامن» لحل المشكلة. وزاد ان هذه القضية «ليست على حساب حكومة من الحكومات بل على حساب البلاد»، في إشارة إلى انتقادات المعارضة لحكومة عبدالرحمن اليوسفي، ووعودها الفضفاضة خلال الانتخابات بتشغيل مئات العاطلين عن العمل، وعدم تمكنها حتى الآن من تنفيذ هذه الوعود.

ونفذ المشاركون في الاعتصام اعتصاماً مماثلاً أمام وزارات في وقت سابق، وقال وزير العمل إن الحكومة تتعهد ايجاد فرص عمل لحملة الشهادات الجامعية في القطاع الخاص.

واعطت الحكومة اشارات ايجابية إلى مؤسسات هذا القطاع، ابرزها قرارات لخفض الضرائب على الشركات لتشجيع المقاولات.

في ظل انزعاج بين خصومه الصوماليين

عيديد يلتقي مسؤولين اثيوبيين

□ اديس ابابا - أفراح محمد

■ افادت مصادر مطلعة في اديس ابابا ان وفداً اثيوبياً رفيع المستوى التقى زعيم الحرب الصومالي حسين عيديد قبل أيام في كمبالا، وناقش معه الأوضاع في الصومال وتصاعد الخلافات بين الفصائل الصومالية المتناحرة.

وأشارت المصادر الى ان المحادثات ركزت ايضاً على ضرورة عدم مساندة «الاتحاد الاسلامي الصومالي» الذي ينطلق من جنوب الصومال لمهاجمة اثيوبيا.

وشن عيديد هجوماً عنيفاً على الحكومة الاثيوبية في نهاية ١٩٩٦ عندما تمكنت اديس ابابا من جمع ٢٦ فصيلاً صومالياً في منتجع سودري الاثيوبي من اجل المصالحة. واضاف المصدر ان اللقاء بين الطرفين «سيحقق اهدافاً كثيرة لأثيوبيا، منها وقف الحملات الاعلامية التي يشنها عيديد».

ولم يستبعد ديبلوماسيون في اديس ابابا ان يكون سبب وجود بعض قادة الفصائل الصومالية في اديس ابابا حالياً، ومنهم الجنرال محمد سعيد مورغان قائد منطقة كسمايو وحسين بوط نائب زعيم الحرب علي مهدي والجنرال عبدالله عمر، ممثل ولاية «بلاد بونت»، وسفير الصومال لدى المانيا، حسن أبشر «السعي الى تعزيز موقفهم لدى الحكومة الاثيوبية بعد توصلها الى اتفاقات مع خصمهم عيديد».

أديس ابابا تطالب بضغوط دولية على اريتريا

■ اديس ابابا - رويترز - ناشدت اثيوبيا منظمة الوحدة الافريقية والمجتمع الدولي مجدداً الضغط على اريتريا من اجل إنهاء النزاع الحدودي بين البلدين سلماً.

واوضحت وزارة الخارجية الاثيوبية في بيان اصدرته مساء اول من أمس: «يجب عدم التغاضي عن جولة المراوغات الجديدة للسلطات الاريترية. وما تحاول اريتريا ان تفعله بوضوح هو احباط محاولة جديدة من منظمة الوحدة الافريقية لإحلال السلام مثلما فعلت مع مبادرة السلام الاميركية - الرواندية ومع الآخرين الذين حاولوا تقديم المساعدة». وأضافت ان اريتريا «غيرت اسلوبها» بعد ان قضت لجنة وزارية تابعة لمنظمة الوحدة الافريقية تعالج الأزمة بان منطقة باديمي المتنازع عليها كانت تحت الادارة الاثيوبية قبل تفجر الصراع الحدودي في أوائل أيار (مايو).

وزاد البيان ان الرئيس الاريتري أسياس افورقي أبلغ لاحقاً لجنة من الرؤساء الأفارقة بان القوات الاريترية «كانت دائماً في باديمي وهي هناك لتبقى ويجب ان لا يطلب منها الانسحاب من اراضيها».

واضاف: «في ضوء الأدلة التي لا تقبل الجدل التي اكدت بشكل حاسم ان باديمي كانت تديرها اثيوبيا ويجب على منظمة الوحدة الافريقية وكل الاطراف الاخرى المعنية بايجاد حل سلمي للأزمة الاثيوبية - الاريترية».

وتعثرت مبادرة سلام اقترحتها الولايات المتحدة ورواندا عندما رفضت اريتريا سحب قواتها من الأراضي المتنازع عليها قبل اجراء المفاوضات.

"حركة الامهات الأربع"

تتمة الصفحة الاولى

خريطة لـ «الحزام الامني» ولوائح للقرى التي احتلتها اسرائيل وقرارات الامم المتحدة ومقالات عن «حزب الله» وحركة «امل» وزعمائهما، ومقالات من الصحافة العبرية والانكليزية وصلات كثيرة مع مواقع اخرى في لبنان وغيره من البلدان. ويبدي الموقع في شكل لافت موقفاً متفهماً عند توضيح خلفية «حزب الله» وسياساته.

وتزايدت آمال الحركة في اقامة صلات في لبنان عبر «انترنت» عندما نشرت صحيفة «دايلي ستار»، التي تصدر باللغة الانكليزية في بيروت، في كانون الثاني الماضي مقابلة كانت أجرتها عبر البريد الالكتروني مع ناطقة باسم الحركة.

وفي وقت لاحق، تلقت الحركة بعض رسائل التأييد عبر كتاب الزوار في موقعها على الشبكة. ومن ضمن ما جاء في احدى هذه الرسائل ان «الوقت حان لنقيم حواراً مباشراً ونتخلص من المجانين في كلا الجانبين». وقالت رسالة اخرى انه «طالما وجد امثال هؤلاء في كلا الجانبين فان شعاع نور السلام لن يموت ابداً».

وتقول روتشلين انها تتلقى، بالاضافة الى الرسائل عبر كتاب الزوار، رسائل خاصة اخرى من لبنانيين في شكل مباشر على بريدها الالكتروني. وتشير الى انها طورت علاقة صداقة حميمة عبر البريد الالكتروني مع شاب شيعي في لبنان، تصفه بأنه «الابن الوحيد لدي في لبنان». (ابنها الذي يبلغ ١٥ سنة لم يبلغ بعد السن المحددة للخدمة العسكرية).

كما أجريت مقابلة مع روتشلين من قبل منظمة «اميركيون من اجل لبنان حر»، والمقابلة موجودة في موقع هذه المنظمة على الشبكة الذي يحتوي ايضاً مقالات من ضمنها مقال لميشال عون.

تأسست «حركة الامهات الاربع» اثر مقتل ٧٣ جندياً في شباط (فبراير) ١٩٩٧ عندما اصطدمت مروحيتان اسرائيليتان اثناء نقل جنود الى جنوب لبنان. وانشأت الحركة اربع امهات يؤدي ابناؤهن الخدمة العسكرية في لبنان، كما يشير اسم الحركة الى الامهات الاربع المذكورات في العهد القديم.

تضم «حركة الامهات الاربع» الآن مئات عدة من العضوات النشيطات وجمعت حوالى ٢٥ الف توقيع. ونظمت تظاهرات كثيرة في شمال اسرائيل والمدن الرئيسية، واستقطبت اهتماماً كبيراً في وسائل الاعلام. وهي تدعي انها اعادت لبنان على الاجندة الوطنية: تظهر استطلاعات الرأي ان مؤيدي الانسحاب من طرف واحد يؤلفون نسبة ٥٢ في المئة من سكان اسرائيل، اي تقريباً ضعفي ما كانت عليه عندما انطلقت الحركة. وتدعي الحركة انها لعبت دوراً اساسياً في قرار الحكومة في ١ نيسان الماضي تأييد القرار ٤٢٥.

ولا تنتمي الحركة الى اي حزب، رغم انها تنظم احياناً تظاهرات مشتركة مع «الحركة من اجل رحيل سلمي عن لبنان»، التي اسسها في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٧ يوسي بيلين عضو الكنيست من حزب العمل.

وآخر المشاريع التي خططت لها الحركة «خيمة الاحتجاج» التي ستنصبها عشرة ايام أمام مقر اقامة رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو في القدس. وسيجمع في الخيمة المزيد من التواقيع، ويزود المارة المعلومات.

وتقول روتشلين انها تنظر الى رجال «حزب الله» كمقاتلين من اجل الحرية وليس كإرهابيين. لكنها تشير الى أن جدلاً يدور، حتى بين الاشخاص الذين يتفهمون «حزب الله»، حول النيات المستقبلية للحزب بعد انسحاب اسرائيلي. «يعلن «حزب الله» احياناً انه يريد ان يحرر بلاده، ويعلن احياناً ان هدفه الرئيسي هو القدس. نشعر بالقلق في شأن ما اذا كانوا سيواصلون اطلاق الكاتيوشا عبر الحدود ويواصلون الاعمال العدائية بعد الانسحاب».

وتوضح ان التصريحات التي يطلقها الامين العام لـ «حزب الله» حسن نصر الله بعض الاحيان، بتأكيد ان هدف الحزب هو القدس، تجعل عضوات «حركة الامهات الاربع» يسائلن انفسهن، كما تعرضهن للانتقادات من آخرين. وتقول: «اعتقد انه اذا كان نصرالله والآخرون في قيادته يحاولون الظهور كسياسيين معتدلين وليس كمجموعة ارهابيين، فإن عليهم ان يفصحوا عن خططهم ونياتهم المستقبلية».

"طالبان" تنتزع

تتمة الصفحة الاولى

مطلع تشرين الاول (اكتوبر) اجتماعاً ينضم إليه الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف لدرس الأوضاع في منطقة الحدود في ضوء زحف «طالبان» شمالاً. وافاد المكتب الصحافي للكرملين ان الجانبين اكدا «ضرورة تفعيل الترويكا لمواجهة التطرف الإسلامي».

وتفقد كريموف امس منطقة سورهاند المجاورة للحدود، وانتقل منها إلى تيرمز حيث توجد اهم الوحدات العسكرية، فيما نفت مصادر رسمية في طشقند وجود نية للقيام بعمل عسكري لدعم الجنرال دوستم الذي فقد اهم معقل له بسقوط مدينة مزار الشريف.

وذكر قائد قوات الحدود الروسية نيكولاي بورديوجا أن وحداته «مستعدة للقتال»، مؤكداً انه سيتوجه إلى العاصمة الطاجيكية دوشانبه للنظر في اجراءات لتعزيز الحدود. لكنه شدد على أن افغانستان «ينبغي ان تحل مشاكلها بنفسها».

واعتبر احمد شاه مسعود في مقابلة أجراها التلفزيون الروسي داخل الأراضي الأفغانية ان استمرار الدول المجاورة في اصدار بيانات من دون القيام بأي عمل «قد يؤدي إلى تكرار السيناريو الأفغاني في هذه الدول». واتهم باكستان بـ «التدخل المباشر» مشيراً إلى انها شاركت بـ «تشكيلات عسكرية كاملة» في العمليات الأخيرة في افغانستان.

إلى ذلك صرح وزير خارجية باكستان بأن بلاده عرضت على السفير الإيراني أن يرافق مبعوثه الديبلوماسي الباكستاني في زيارته لقندهار كي يتعرف عن كثب إلى مصير الديبلوماسيين الإيرانيين ويستفسر عن مصيرهم مباشرة. وأضاف، في حديث إلى «الحياة»، انه اتفق مع نظيره الإيراني كمال خرازي خلال اتصال هاتفي بينهما الأحد الماضي على ألا تؤثر التطورات الأخيرة في افغانستان على العلاقات بين البلدين.

واكد ان باكستان لم تقدم اي مساعدات عسكرية أو مادية لـ «طالبان»، لكنه اضاف ان وجود باكستانيين في صفوف الحركة ليس جديداً.

باكستان اعتقلت

تتمة الصفحة الاولى

الانفجارين.

واوضحت الصحيفة ان السلطات اعتقلت صديق عندما قدّم جواز سفر مزوراً الى رجال الجمارك. وقال المصدر الباكستاني: «اعتقلنا رجلاً يجرى استجوابه، ونعتقد ان متهماً آخر يختبئ في الاراضي الباكستانية ويجرى تعقبه ويحتمل أن يكون الرجل الثالث في افغانستان». وكان الثلاثة في طريقهم الى افغانستان بعدما غادروا كينيا يوم التفجيرين بحسب الصحيفة. واوضحت ان من المعتقد ان احد المشتبه فيهم هو صانع قنابل غادر كينيا في ٤ آب اي قبل ثلاثة ايام من التفجيرين ويحتمل ان يكون في افغانستان الآن.

واضافت ان قصد هؤلاء لأفغانستان يؤكد كما يبدو الشكوك في ان «اسامة بن لادن وراء الهجومين».

وقال كلينتون في كلمة اذاعية اسبوعية امس إن عائلات ضحايا الانفجارين حضته على «ضمان أن لا تنكفئ الولايات المتحدة او تنعزل عن العالم». وتعهد إعادة بناء السفارتين في كينيا وتنزانيا وتعزيز حماية البعثات الديبلوماسية الأميركية المعرضة للخطر «كي تواصل الولايات المتحدة دورها كقوة عظمى في العالم».

وكان مقرراً ان تتوجه وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت إلى كينيا وتنزانيا امس حيث تلتقي موظفي السفارتين الذين نجوا من التفجيرين والمحققين، وستسعى إلى اصلاح العلاقات مع الكينيين والتنزانيين الذين يعتقد بعضهم ان الولايات المتحدة لم تبذل جهوداً لمساعدة مواطني البلدين الذين تضرروا بالتفجيرين.

بوادر أزمة جديدة

تتمة الصفحة الاولى

الدكتور رياك غاي ان زيارة زعيم «الجيش الشعبي لتحرير السودان» العقيد جون قرنق لمصر «تهدف الى جلب الدعم المعنوي والمادي» وان «مصر سترتكب خطأ تاريخياً اذا تجاوبت مع تضليل قرنق لأن ادعاءه الحفاظ على وحدة السودان مجرد خداع للقاهرة». واستؤنفت امس اجتماعات هيئة قيادة التجمع الوطني الديموقراطي في مقر وزارة الزراعة المصرية وركزت على الدور المصري في معالجة المشكلة السودانية. وانتقد مسؤولون في حزبي «الاتحادي» و«الأمة» المعارضين إصدار قادة ثلاثة فصائل مشاركة في الاجتماعات «بيان القاهرة» في وقت تستعد المعارضة لاصدار «اعلان القاهرة» اليوم. ولوحظ ان البيان الذي اصدره قادة «قوات التحالف» و«التحالف الفيديرالي» و«مؤتمر البجا» الذين لم يحضروا اللقاءات مع ابرز المسؤولين المصريين تعهد بترجمة مواثيق المعارضة الى «برنامج شامل يحدث تغييراً حقيقياً».

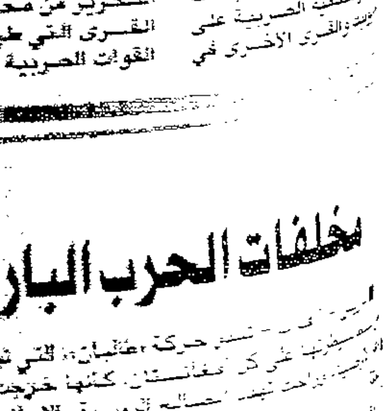
مهندس البرنامج النووي

تتمة الصفحة الاولى

يحقق في شهر اشياء يتطلب تحقيقها سنة». وزاد ان النتيجة هي ان العلماء العراقيين «اتقنوا» اسلوبين لتخصيب اليورانيوم.

واوضح حمزة أن صدام، الذي كان نائباً للرئيس، راس في ١٩٧٤ اللجنة العراقية للطاقة الذرية، وكان حول عام ١٩٧٢ البرنامج المحدود للطاقة الذرية للأغراض السلمية الذي بدأ في ١٩٦٨ مشروعاً لانتاج أسلحة نووية على أساس «خطة» وضعها حمزة. ورفض صدام آنذاك اقتراح حمزة انشاء «مدينة نووية منفصلة» قائلاً إنها ستكون هدفاً سهلاً لأعداء العراق. وتابع العالم العراقي ان عدد العاملين في البرنامج النووي ارتفع بسرعة من ٤٠٠ الى ٧ آلاف شخص، وقال ان صدام كان يتحكم عملياً حتى بالحياة الخاصة للعلماء العراقيين، واجبر كثيرين منهم على طلاق زوجاتهم الأجنبيات «ولم يكن يتردد في استخدام أساليب التعذيب والترهيب والقتل اذا تمردوا عليه، وهذا ما حدث لأكبر العلماء الدكتور جعفر ضياء جعفر الذي سجن وعذب في ١٩٨٠ حتى رضخ للأمر الواقع ووافق على القيام بتخصيب اليورانيوم».

يذكر ان الدكتور حمزة فر إلى شمال العراق عام ١٩٩٤، ومن هناك الى تركيا فليبيا فهنغاريا، وأخيراً الى واشنطن حيث يعمل الآن في معهد للبحوث العلمية. وما زال ينتظر منحه «البطاقة الخضراء» بسبب عراقيل وضعتها امامه وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية، بحسب «نيويورك تايمز».





شاحنة محروقة في احد شوارع كراتشي امس (رويترز)

في ظل حملة "الحركة الوطنية المتحدة" على حكومة نواز شريف

اضطرابات واسعة وقتلى في كراتشي وحيدر آباد

■ كراتشي – رويترز – افادت الشرطة الباكستانية ان ستة اشخاص على الاقل قتلوا امس في معارك بين قوات الأمن ومسلحين اثناء اضراب في كراتشي وقرب حيدر اباد. وذكرت الشرطة ان خمسة اشخاص بينهم شرطي قتلوا في كراتشي المركز التجاري للبلاد وعاصمة اقليم السند في جنوب باكستان.

وتوقفت الحياة في كراتشي في بداية اضراب دعت اليه الحركة الوطنية المتحدة التي كانت شريكا في الحكومة الائتلافية التي يرأسها نواز شريف. وقالت الشرطة في حيدر اباد ان مسؤولا في الشرطة قتل في المنطقة التي تعد معقلاً آخر للحركة الوطنية المتحدة والتي شل الاضراب مظاهر الحياة فيها أيضاً.

وأعلنت الحركة الخميس الماضي الاضراب احتجاجا على مقتل تسعة من عناصرها النشطة في هجوم الاربعاء القت فيه باللائمة على أجهزة الاستخبارات الحكومية وقوات الامن. وتنفي الحكومة هذا الاتهام. وقدم وزير الصناعات خالد مقبول صدقي العضو الوحيد من الحركة الوطنية المتحدة في حكومة شريف استقالته اول من أمس احتجاجا على مقتل اعضاء الحركة قائلا ان الحكومة فشلت في اعتقال المسؤولين. وهددت الحركة بسحب تاييدها لحكومة اقليم السند التي يرأسها حزب العصبة الاسلامية بزعامة شريف.

وقال مسؤولون امنيون ان عدة نقاط تفتيش تعرضت للهجوم في اجزاء مختلفة من المدينة امس. وقتل شرطي وجرح اربعة في الهجمات. وذكرت الشرطة انها قتلت ثلاثة شبان اثناء وضعهم اطارات مشتعلة في الشوارع لاعاقة المرور. كما قتل مجهول واصيب اخر في منطقة لياكوات اباد. وقال مسؤولو اطفاء ان ٢٠ سيارة اشعلت فيها النيران امس. وكانت ٤٢ سيارة احرقت الليلة الماضية حين خرجت حشود مسلحة الى الشوارع واخذت تلقي بالحجارة وتطلق النيران وتجبر المتاجر على الاغلاق.

وافادت الشرطة ان شخصين قتلا اثناء احداث امس. واضافت ان سبعة تلامذة اصيبوا بجروح عندما فتح مجهولون النار اثناء حضورهم احتفالا بمناسبة ذكرى استقلال باكستان في منطقة كورانجي في شرق البلاد اول من امس. وقال شهود عيان ان جميع المتاجر الكبرى ومراكز التسوق والمؤسسات التعليمية في كراتشي اغلقت ابوابها وخلت الطرق الرئيسية من المارة.

وقتل اكثر من ٧٠٠ شخص في احداث عنف سياسية وعرقية وطائفية في كراتشي حتى الآن هذا العام مقارنة بنحو ٤٠٠ قتيل في ١٩٩٧ و٥٠٠ في ١٩٩٦ واكثر من الفين في ١٩٩٥.

أول رئيس أميركي يدلي بشهادة أمام هيئة محلفين

كلينتون يواجه غداً أسوأ يوم في رئاسته

■ واشنطن – ا ف ب – عطلة نهاية الاسبوع الجاري لم تكن يومي راحة للرئيس بيل كلينتون الذي يستعد لمواجهة أسوأ يوم في رئاسته حيث سيمثل غداً امام القضاء لتفسير علاقاته مع المتوظفة المتدربة السابقة في البيت الأبيض مونيكا لوينسكي.

ومع ان الوقائع، اي علاقة كلينتون المفترضة مع الفتاة الكاليفورنية، يمكن ان تبدو عرضية فان المخاطر التي تنطوي عليها يمكن ان تكون جسيمة. فاي خطوة غير سليمة يمكن ان تؤدي الى بدء الكونغرس اجراءات لاقالة الرئيس. ووصف البيت الابيض، الذي يزداد ميلاً الى اتخاذ موقف دفاعي في وقت تتصاعد الضغوط عليه، المعلومات التي نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» بان كلينتون يعتزم الاعتراف بحصول مداعبات محدودة مع لوينسكي بانها «مجرد تكهنات». وكرر مايكل ماكوري، الناطق باسم الرئيس الاميركي، ان كلينتون كان ذكر انه سيشهد شهادة «صادقة وكاملة» وان ليس من سبب للاعتقاد بان هذا قد تغير.

ومن الواضح ان الرئيس امضى ساعات طويلة في تحضير افادته بادق تفاصيلها. وكان محاميه الخاص ديفيد كندال شاهد بعناية، هذا الاسبوع، شريط الفيديو الذي سجلت عليه افادة كلينتون في كانون الثاني (يناير) الماضي ونفى خلالها اقامة علاقات جنسية مع مونيكا لوينسكي. واعترف ماكوري بان النصائح تتدفق على البيت الابيض وان التكهنات تأخذ مداها.

ولكن اربعة اشخاص فقط يعرفون ما سيفعله الرئيس وهم محاميه الخاص ديفيد كندال وشريكته نيكول سيليغمان، وزوجته هيلاري، وصديقه المحامي ميكي كانتور. ولا يوجد خيار لا ينطوي على مخاطر. فالتلفزيونات تعيد بث مشهد كلينتون وهو ينفي في كانون الثاني (يناير) علاقته بلوينسكي ويظهر فيه وهو يشير بسبابته الى الامام ويقول: «لم اقم علاقات جنسية مع هذه المرأة، الآنسة لوينسكي». وتشير الاستطلاعات الى ان ثلاثة أرباع الاميركيين يعتقدون ان كلينتون يكذب.

ويبدو ان لوينسكي (٢٥ سنة) التي استجوبت الاسبوع الماضي بعد اداء القسم اقرت بوجود نوع من العلاقات الجنسية بينها والرئيس وباتفاقهما على اخفاء هذه العلاقة. ويواجه الرئيس خطراً اخر هو نتائج التحاليل التي قام بها مكتب التحقيقات الفيدرالي على فستان أزرق للوينسكي والتي ما زالت سرية. ويشير جميع الخبراء القانونيين الى انه ليس في امكان كلينتون ان يخاطر بالكذب غداً. «فالكذب في اجراء مدني (قضية بولا جونز) التي احيلت الى الحفظ، شيء، والكذب امام الهيئة الاتهامية في قضية جرمية شيء آخر»، بحسب ما اوضح لوكالة «فرانس برس» مستشار الرئاسة في الجامعة الاميركية الان ليشتمان. وشدد ستيف هيس الخبير في معهد «بروكينغز» على انه يجب على الرئيس ان «يقول الحقيقة». وانطلاقاً من هذا، فانه من الممكن لكلينتون، كما اكدت صحيفة «واشنطن بوست»، ان يعترف بمداعبات ولكن مع التأكيد انها ليست في نظره علاقات جنسية بكل معنى الكلمة. والتعريف الذي اعطاه محامو بولا جونز للعلاقات الجنسية في حينه يمكنه ان يخدم فعلاً هذه الاستراتيجية التي يشير الخبراء مع ذلك الى مخاطرها السياسية. فالناخبون يمكن ان يستاؤوا من رئيس يتلاعب على الالفاظ.

واعتبر الان ليتشمان من جهته ان على كلينتون ان «يرد باقل ما يمكن على الاسئلة من دون اعطاء تفاصيل»، مشيراً الى ان الراي العام ليس مهتماً حقيقة بالموضوع. واضاف انه «ليس رئيسا يخفي فساد حكومة مثل (قضية) ووترغيت وانما رئيس يخفي موضوعا خاصا». ويبدو ان استطلاعات الراي الأخيرة تؤكد راي ليتشمان. فبحسب استطلاع للرأي اجرته «يو. اس. اي. توداي» و«سي. ان. ان» وغالوب فان ٧١ في المئة من الاميركيين يؤكدون انهم سيواصلون ثقتهم بالرئيس اذا اقر بعلاقة مع لوينسكي ولكن ٦٠ في المئة يعتقدون ان على كلينتون ان يترك منصبه في حال كذب غداً تحت القسم.

فاجبايي يؤكد استعداده لاصلاح العلاقات الهندية – الباكستانية

■ نيودلهي – رويترز – دافع رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجبايي امس عن التجارب النووية التي اجرتها بلاده وقال انه مستعد لأن يجري محادثات لاصلاح العلاقات المتوترة مع باكستان والصين. وقال في كلمة في نيودلهي بمناسبة عيد الاستقلال انه لم يفقد الامل في استئناف الحوار مع باكستان بعد اخفاق البلدين في الاتفاق على كيفية المضي قدما في شأن تلك الشهر الماضي. وتابع: «لم افقد الأمل. انني مستعد لأجراء محادثات مع باكستان في اي مكان وفي شأن اي شيء».

وسقطت امطار موسمية بينما كان فاجبايي يتحدث من وراء زجاج مقاوم للرصاص واسفل مظلة سوداء مخصصة للزعماء السياسيين والوزراء والديبلوماسيين والاطفال الذين ارتدوا ازياء وجلسوا في شكل رسم صورة لعلم وطني عملاق. وقبل ان يلقي كلمته استعرض فاجبايي حرس الشرف وثلاث طائرات هليكوبتر من طراز «ام. اي. ٨» القت اعلاما على الحشد وحلقت اربع طائرات تابعة للقوات الجوية الهندية صنعت تشكيلات في الجو.

يمثل هذا الحفل نهاية احتفالات استمرت عاما تقريبا بمناسبة الذكرى السنوية الخمسين لاستقلال الهند عن بريطانيا وخيم عليه عدم الاستقرار السياسي والتباطوء الاقتصادي والعلاقات المضطربة مع الغرب والدول المجاورة. وقال فاجبايي ان العقوبات الاقتصادية التي فرضت على بلاده بسبب اجرائها تجارب نووية خفت وان الرأي العام العالمي في شأن هذه التجارب بدأ يلين.

وأوضح ان «العقوبات بدأت تخف. ونرحب بتغيير وجهة نظر العالم. الامور بدأت تتغير. العالم بدأ يفهم وجهة نظرنا».

وكان فاجبايي التقى نظيره الباكستاني نواز شريف في كولومبو عاصمة سريلانكا الشهر الماضي وطلبا من وزيري خارجيتهما البحث في كيفية استئناف حوار السلام الذي انهار في ايلول (سبتمبر) الماضي.

ولكن الوزيرين اخفقا في الاتفاق على كيفية معالجة قضية كشمير المتنازع عليها.

وقال فاجبايي انه سيحاول استئناف الحوار مرة اخرى عندما يلتقي مع شريف خلال اجتماع قمة دول حركة عدم الانحياز في دربان في جنوب افريقيا في نهاية الشهر الجاري. واضاف «هذا الشهر سأحاول مرة اخرى في دربان استئناف الحوار. لا توجد مشاكل لا يمكن حلها من خلال المحادثات. سواء كانت مع الصين أم باكستان سنحاول ايجاد حلول من خلال المحادثات».

هجمات صربية في كوسوفو والألبان يطالبون بحماية المدنيين

□ سكوبيا –
جميل روفائيل

■ شنت القوات الصربية مزيداً من الهجمات على القرى الألبانية في وسط اقليم كوسوفو وغربه في عمليات مكثفة وصفتها بانها «تستهدف إزاحة المقاتلين الألبان عن ما تبقى لهم من المواقع التي سيطروا عليها».

ودعا مسؤول حقوق الانسان في كوسوفو موسى بريشا المجتمع الدولي الى وقف هجمات الدبابات والمدفعية الصربية على بلدة يونيك والقرى الأخرى في بلديتي ديتشاني وجاكوفيتسا «من اجل حماية السكان المدنيين الذين يتعرضون للإبادة الجماعية وتدمير منازلهم والوقوع في محنة التشرد». وذكر مركز الاعلام الصربي في بريشتينا امس السبت ان القوات الصربية «قتلت وجرحت العشرات من الانفصاليين الألبان في ضواحي يونيك واعتقلت اكثر من مئة ارهابي حاولوا الفرار الى البانيا».

وحذر المركز مقاتلي جيش التحرير من محاولة العودة الى القرى التي طردوا منها «لأن القوات الصربية عازمة على فرض الأمن والنظام في انحاء كوسوفو». وهدد مناصري جيش تحرير كوسوفو في العاصمة بريشتينا والمدن الأخرى بالتعرض الى الاعتقال والمحاكمة «إذا ما واصلوا ارتباطاتهم بالعناصر التي تستخدم القوة لتحقيق اهدافها الانفصالية».

من جهة اخرى، أعلن زعيم الحزب البرلماني ادم ديماتشي، الذي اختاره جيش تحرير كوسوفو رئيساً لجناحه السياسي، رفضه للفريق التفاوضي الذي شكله ابراهيم روغوفا الذي وصفه بانه «لا يعبر عن ارادة الشعب الألباني». واثنى ديماتشي على ثقة قيادة جيش تحرير كوسوفو به، وأوضح «انه سيمثل الشعب الالباني بأمانة من خلال العمل الدؤوب على تحقيق مساعي القيادة التي يتحدث باسمها في الحرية والاستقلال».

واعتبر المراقبون تشكيل الجناح السياسي لجيش تحرير كوسوفو بانه سيحد من تحرك ابراهيم روغوفا باتجاه التسوية السلمية ويؤدي الى ترسيخ الانقسامات في صفوف الطرف الألباني واضعاف موقفه التفاوضي مع الصرب.

انفصاليو أيغور يقتلون ٨ عناصر من الشرطة الصينية

■ بكين – اف ب – علم امس من مصدر قريب من المعارضة السرية في الصين ان الانفصاليين المسلمين في مقاطعة شينكيانغ في شمال غربي الصين قتلوا ثمانية شرطيين على الاقل في ثلاثة هجمات وقعت الاثنين الماضي.

وبحسب مركز الاعلام حول حقوق الانسان والحركة الديموقراطية في الصين فان الناشطين الاويغوريين قتلوا الاثنين الماضي ثمانية شرطيين في قشغار (كاشي في الصين) المدينة الابرز في غربي المقاطعة التي تتمتع بالحكم الذاتي قرب الحدود مع جمهوريات آسيا الوسطى. وكانت حصيلة اولى اشارت الخميس الماضي من مصدر غير رسمي الى مقتل سبعة شرطيين.

واضاف مركز الاعلام ان عملية اخرى استهدفت في اليوم نفسه مركزا للشرطة في كارغيليك (بيشانغ في الصينية) على بعد ٣٠٠ كلم جنوب شرقي قاشغار. كما تعرض مخزن للذخيرة تابع للجيش الصيني في اقليم غوما (بيشان) على بعد ١٠٠ كلم من كارغيليك للتفجير مساء الاثنين ايضا.

واعلن مركز الاعلام، الذي يتخذ هونغ كونغ مركزا له، انه يجهل ما اذا كانت العمليتان الاخيرتان اوقعتا ضحايا. واعتبر ان «تمكن الانفصاليين من القيام في وقت واحد بثلاث عمليات يدل على خطورة الوضع والقوة التي يتمتعون بها».

وكانت وجهت اصابع الاتهام الى الانفصاليين المسلمين لمسؤوليتهم المحتملة عن تفجير قنبلتين في مطلع تموز (يوليو) الماضي خلال اقل من ٢٤ ساعة في خوتان جنوب شينكيانغ. ولم توقع عمليتا التفجير هذه ضحايا الا ان مسؤولا في شرطة المدينة اعلن اعتقال احد المسؤولين عنهما.

ويدور صراع في شينكيانغ بين غالبية السكان الاويغوريين واقلية الهان الصينية التي لا تمثل سوى ٣٧ في المئة من سكان المقاطعة. وتبنى الانفصاليون الاويغوريون مسؤولية عدد من الاعتداءات التي استهدفت مصالح صينية. وانفجرت في شباط (فبراير) ١٩٩٧ ثلاثة باصات في اورومكي عاصمة المقاطعة اوقعت تسعة قتلى.

قوات كينشاسا تقصف قاعدة كيتونا

معارك ضارية في جمهورية الكونغو وبلجيكا ترسل طائرات لنقل رعاياها

■ سويو، بروكسيل، كينشاسا – ا ف ب – اعلنت السلطات المحلية في ولاية زائير في شمال انغولا امس ان المعارك بين القوات المتمردة والقوات الحكومية في الكونغو الديموقراطية «احتدمت كثيرا» منذ يومين في ماتادي التي تبعد ٣٥٠ كيلومترا الى جنوب غربي كينشاسا. واوضح المصدر ان هذه المعارك كانت قوية جدا على بعد كيلومترات من ماتادي عند جسر ماريشال فوق نهر الكونغو. وهي تتواصل منذ ستة ايام. وأكد قادة التمرد من جهتهم انهم يسيطرون على المدينة منذ يومين ولكن حكومة كينشاسا تنفي ذلك.

وكان ميناء بوما (٤٠٠ كلم جنوب غربي كينشاسا) وقع تحت سيطرة المتمردين منذ السابع من الشهر الجاري. ويشير الخبراء الى ان سقوط ماتادي بيد المتمردين سيجعلهم يسيطرون على كامل الجزء الصالح للملاحة من نهر الكونغو.

إلى ذلك اعلن وزير الاعلام ديدييه مومنجي ان الجيش الكونغولي قصف اول من امس قاعدة كيتونا العسكرية على بعد نحو ٥٠٠ كلم جنوب غربي كينشاسا وكان المتمردون استولوا عليها منذ اكثر من اسبوع. وقال مومنجي في تصريح نقلته شبكة «راغا» التلفزيونية الخاصة: «قصفنا كيتونا التي تعتبر قاعدة للمعتدين». ولم يوضح تاريخ حصول القصف وقال: «لا استطيع ان اعطيكم تاريخ القصف او ما اذا كانت المواقع المستهدفة قد اصيبت لان العمليات لا تزال تتواصل. لا اريد عرقلة عمل العسكريين وسنقدم حصيلة في الوقت المناسب».

وكانت قاعدة كيتونا سقطت في ايدي المتمردين بعد يومين على بدء حركة التمرد في الثاني من الشهر الجاري ضد نظام الرئيس لوران ديزيريه كابيلا. ويقود حركة التمرد البانياموليبنغي وهم من التوتسي الكونغوليين من اصل رواندي. وترفض حكومة كينشاسا الحديث عن تمرد وتتهم رواندا واوغندا بالاعتداء على اراضيها والمشاركة في القتال الأمر الذي نفاه البلدان بشدة.

وفي بروكسيل اعلن ناطق باسم وزارة الخارجية البلجيكية ان طائرة خاصة من نوع «ايرباص اي ٣١٠» وصلت امس الى ليبرفيل (الغابون) من اجل اجلاء رعايا بلجيكا من جمهورية الكونغو الديموقراطية «عندما يسمح الوضع بذلك». واوضح ان الطائرة ستبقى في انتظار ذلك على «اهبة الاستعداد» في ليبرفيل.

يشار الى ان هناك نحو الفي بلجيكي في جمهورية الكونغو بينهم ١٥٠٠ في العاصمة كينشاسا. وأبدى ٢٠٠ منهم حتى الآن رغبتهم في مغادرة البلاد. كذلك ارسلت فرنسا ثلاث طائرات نقل عسكرية من نوع «ترانسال» تنقل جنودا الى برازافيل (الكونغو) لكي تكون مستعدة في اي عملية اجلاء للرعايا الفرنسيين والاجانب. وهناك سفينتان اميركيتان تنقلان ١٢٠٠ من مشاة البحرية تتوجهان حاليا الى الشواطئ الافريقية لتكونا على استعداد لاجلاء الاميركيين عندما تقرر واشنطن ذلك. كما توجه ١٩٠ عنصراً من الوحدات الخاصة في البحرية البريطانية الى جزيرة اسانسيون البريطانية استعدادا لأي عملية اجلاء محتملة لحوالى ٤٠٠ بريطاني يقيمون في الكونغو.

هل خرجت "طالبان" عن طاعة الأوصياء؟

مخلفات الحرب الباردة في أفغانستان ترتد على أميركا وتهدد روسيا وإيران

■ باريس – ا ف ب – تبدو حركة «طالبان»، التي توشك على بسط سيطرتها على كل أفغانستان، كأنها خرجت عن طاعة الاوصياء وراحت تهدد المصالح الروسية والايرانية في المنطقة.

وعبرت موسكو وطهران عن قلقهما ازاء الوضع ونددتا بأهداف «طالبان» واتهمتاها بتنفيذ مجازر عرقية ضد الاقليات. وقال الرئيس بوريس يلتسن اول من امس، بعد التشاور مع رئيسي طاجيكستان واوزبكستان: «قررنا منع طالبان من اجتياز الحدود واعتقد اننا سنحقق ذلك». بينما دان وزير الخارجية الايراني كمال خرازي الفهم «الخاطئ» للاسلام من قبل «طالبان» مؤكدا ان الحركة تشكل «تهديداً للمنطقة بكاملها».

ويؤكد كل الخبراء ان وراء هذه الازمة منذ بدايتها «الموقف المبهم» و«اللعبة المعقدة» لواشنطن في افغانستان. فمنذ اربعة اعوام لم تكن «طالبان» موجودة. وهي تشكلت في خريف ١٩٩٤ في بلد مزقته الحرب ضد الروس وليست فيه ادارة بسبب تنافس الفصائل الدينية وزعماء الحرب. لكن فهم اللعبة الاميركية يفرض العودة الى حقبة الحرب الباردة. وفي هذا الاطار يقول فرنسوا توال الباحث في مؤسسة العلاقات الدولية والاستراتيجية في باريس ان «الاميركيين وامام امتداد الشيوعية عمدوا الى لعب ورقة الاسلاميين لوقف هذ الامتداد». واضاف ان «الاتحاد السوفياتي اختفى لكن ما خلقه في الازمة الافغانية ما زال موجوداً وهو اليوم يرتد على الولايات المتحدة».

وبات التعامل متعذراً مع حركة «طالبان» حاليا فيما بدت المصالح الاقتصادية – واهمها مشروع انبوب غاز يسمح بنقل ٢٠ بليون متر مكعب من الغاز سنويا من تركمانستان عبر باكستان ومنها الى الدول الآسيوية – غير مهمة في مواجهة التهديد الذي تشكله الحركة. وتساءلت المفوضة الاوروبية ايما بونينو التي شعرت باستياء بالغ بعد طرد موظفي المنظمات الانسانية من كابول، وهي تخاطب الاميركيين، ما اذا كان «من المنطقي ترك بلد في ايدي جماعة من المتعصبين هم من أكبر منتجي المخدرات في العالم ويدربون أخطر الارهابيين».

واعتبر الخبير في «معهد لندن للاقتصاد» الدكتور أثار حسين انه حتى سياسة عزل ايران التي تعتمدها الولايات المتحدة لا تبرر دعمها لـ «طالبان». الى ذلك اكد توال ان «الاميركيين سيتخلون عن الحركة (طالبان) اذا تمادت بعيدا او اخافت دول آسيا الوسطى وايران».

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل ما زال في امكان احد ان يملي على حركة «طالبان» اسلوباً للسلوك؟ فالحركة مدينة بانتصاراتها العسكرية الاخيرة الى انقسامات في صفوف اعدائها ولكن ايضا وبصورة خاصة الى الدعم اللوجيستي من باكستان. واكد دامون بريستاو المسؤول عن منطقة اسيا في «رويال يونايتد سيرفيس انستيتيوت» في لندن ان «من الصعب معرفة مدى سيطرة اسلام اباد على طالبان». ويرى الخبراء ان الحركة «ستواجه صعوبة في السيطرة على شمال افغانستان والصمود فيه». واذا كان أي تدخل عسكري مباشر من قبل روسيا أو إيران أمراً مستبعداً، فإن دعم خصوم الحركة يمكن في المقابل ان يؤدي الى تغيير المعطيات. وشدد ديبلوماسي غربي أخيراً على أن «نجاح هجمات الحركة لا يشكل نهاية للنزاع الذي لن يتوقف الا عبر وقف التدخلات الخارجية».

الصراع على التاريخ الفلسطيني

اخيراً... علماء اسرائيليون يكتشفون أولوية الحضارة الكنعانية!

بيان نويهض الحوت *

■ اخيراً.. وتحديداً، قبل انتهاء تموز (يوليو) ١٩٩٨، اعلن فريق من علماء الآثار العاملين في دائرة الآثار الاسرائيلية ان مدينة القدس كانت «مدينة مهمة ومتطورة» قبل عهد الملك داود. واستند العلماء في اعلانهم الى عمليات التنقيب التي اجروها في القدس الشرقية طوال عامين، وأدت الى اكتشافهم نظاماً معقداً لجر المياه وصفوه بانه «احد الانظمة الاكثر تعقيداً وحماية في الشرق الاوسط» وبانه يرجع الى ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد. اي الى ما قبل عهد داود بـ ٨٠٠ عام (كان يحكم القدس اويبوس او اورشليم يومذاك اليبوسيون الكنعانيون وهم بناتها الاوائل).

واعلن جدعون افني المسؤول عن دائرة الآثار في القدس: «ان ذلك يغير كل ما نعرفه عن مدينة داود. فالملك داود لم يبن مدينة جديدة.. انالتغييرات والاضافات الخاصة بمدينة داود التي اكتشفت على مدى العامين الماضيين تغير تماماً صورة المدينة التي رسمتها بحوث اجريت قبل ١٥٠ سنة».

يطرح هذا الاكتشاف الذي تلاه هذا الاعتراف مسالة في غاية الاهمية ومثيرة دوماً للجدل، وهي اولوية الحضارة زمنياً في تاريخ فلسطين، فهذه مازالت من المسائل غير المحسومة بين المؤرخين العرب والاسرائيليين. ومامن بلد في العالم عانى تاريخه من الاضطهاد كما عانت فلسطين. فعملية الاستيلاء على التاريخ سبقت عملية الاستيلاء على الأرض.

من الطبيعي ان يختلف المؤرخون في تحليلاتهم لعهد ما او حضارة ما، ومن الطبيعي جداً ان يختلفوا في الجزئيات، واما في الكليات فيندر ان يحدث هذا. وتحدد معنى الكليات في هذا الاطار بوجود حضارة ما او عدموجودها، كذلك بوجود شعب ما او عدم وجوده. وضمن هذا التحديد لا نجد من ينكر وجود حضارة الفراعنة في مصر، او حضارة الاغريق في اليونان، لكننا نجد من ينكر حضارة الكنعانيين في فلسطين، وفي الحالات الاكثر تقدماً قد نجد اعترافاً محدوداً جداً بالكنعانيين، لكنه لا يصل الى ابعد من تهميش الوجود الكنعاني في ظل «الحضارة الاسرائيلية القديمة»، بينما الكنعانيون هم الأصل، وهم البداية، وما تطورت الحياة الاسرائيلية في عهد القضاة من البداوة الى نوع من المدنية، الا عبر اقتباسها عن الكنعانيين، وتقليدها لهم.

لم تكن مسالة الاعتراف باولوية الحضارة الكنعانية واهميتها مقتصرة على المؤرخين العرب، فهذه مسالة تخضع لعلم التاريخ وللمكتشفات الأثرية، لذلك وجد دوماً بين المؤرخين العالميين الكبار من يشهد بالتفوق الكنعاني وأولويته، وللمثال نتوقف عند المؤرخ بريستد الذي وصف المدن الكنعانية يوم دخلها بنو اسرائيل بقيادة يوشع بن نون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، بانها كانت مدناً مزدهرة فيها البيوت المترفة المريحة، وفيها الصناعة والتجارة والكتابة والمعابد، وفيها الحضارة التي سرعان ما اقتبسها العبريون الرعاة البدائيون، فتركوا خيامهم وقلدوهم في بناء البيوت، وخلعوا الجلود وارتدوا الثياب الصوفية الزاهية الالوان. واخيراً يوجز بريستد العلاقات «الحضارية» بين العبريين (بني اسرائيل) وبين الكنعانيين بقوله ان العبريين اقتبسوا الحضارة الكنعانية كما يقتبس المهاجرون الجدد الى اميركا، في يومنا هذا، طرق المعيشة الاميركية (قال بريستد هذا قبل ستين عاماً).

يعتبر معظم التاريخ الاسرائيلي وارثاً شرعياً للأدبيات الاستشراقية الاستعمارية وللتاريخ التوراتي (وهو التاريخ الذي كتب وفقاً لأهواء المؤرخين لا للنصوص التوراتية التي تخالف الكثير من استنتاجاتهم)، والتاريخ الاسرائيلي، انطلاقاً من طبيعة مولده ومن الاهداف الصهيونية، فهو لا يعترف بالحضارة الكنعانية حضارة كبرى واولى الحضارات في فلسطين. ومن هنا، تبرز الاهمية الكبرى لما اعلنت عنه حديثاً دائرة الآثار الاسرائيلية، لذلك يعتبر اعتراف هؤلاء العلماء - للمرة الاولى - في تاريخ الصهيونية واسرائيل، ليس اعترافاً جريئاً فحسب، بل ومتناقضاً مع اهداف كل تلك الحفريات السابقة التي اجريت على ارض فلسطين، ومتناقضاً مع واحدة من ابرز المقولات الصهيونية الخاطئة والشائعة، وهي ان الحضارة الاسرائيلية هي اولى الحضارات في المنطقة.

ولنمر سريعاً على ما جرى في السابق للمقارنة مع الحاضر.

لاقت بلاد المشرق عموماً، وفلسطين خصوصاً، منذ نهاية القرن الخامس عشر اهتماماً كبيراً من قبل الرحالة والعلماء الاجانب، وأما الاهتمام الخاص بفلسطين فسببه الرئيسي انها مهد السيد المسيح، عليه السلام، ما جعل اللاهوتيين والعلماء يتوجهون اليها لدراسة ارضها وتربتها وآثارها، وللتنقيب بحثاً عن اي اثر يعود الى العهد التوراتي. نستثني من هؤلاء من كانت دوافعهم حقاً دوافع دينية، امثال الاميركي ادوارد روبنسون الذي ابتدأ حفرياته في القدس مع ايلي سميث منذ سنة ١٨٣٨، او الفرنسي شارل كليرمونت - غانو، او الانكليزي فلندرز بيتري، وأما سبب الاستثناء فهو قلة عددهم وضآلة جهودهم بالقياس مع اعمال بعثة صندوق استكشاف فلسطين» البريطانية، التي احتكرت الحفريات منذ قدومها الى فلسطين سنة ١٨٦٥. ويجدر التوقف عند هذه البعثة على رغم انها لم تتوصل الى ماكانت تصبو اليه، وعلى رغم الاخطاء المتعددة التي ارتكبتها في الحسابات والاستنتاجات.

هناك ايجابية واحدة لمجموع اعمال تلك البعثة، وهي انها تمكنت من ان تضع اسساً لمن جاء بعدها في عالم الآثار. ولكن هدفنا ليس العمليات التنقيبية بحد ذاتها، بل حقيقة الاهداف منها.

انبثقت بعثة «صندوق استكشاف فلسطين» اساساً عن جمعية بريطانية استعمارية تحمل الاسم نفسه، وفي اجتماع اولي للجمعية برئاسة رئيس اساقفة يورك، اتفق على ضرورة اتباع الاصول العلمية. وبناء على ذلك تقرر على ألا تكون الهيئة المسؤولة هيئة دينية. وربما هدف المؤسسون من وراء ذلك الى طمأنة السلطات العثمانية، غير ان الآستانة كانت اكثر وعياً وحرصاً على تاريخ فلسطين ومستقبلها من كل توقعاتهم، فوافقت على القيام بالتنقيب من اجل الابحاث العلمية في اي مكان في القدس، باستثناء الحرم الشريف وكل اماكن العبادة والمقامات الدينية، اسلامية او غير اسلامية، اضافة الى شرط الاتفاق مع مالكي الارض.

والمستغرب حقاً ألا يكون كبار العاملين في «صندوق استكشاف فلسطين» من علماء الآثار، بل من وزارة الحرب والجيش البريطاني، ومعظمهم من الذين يعرفون المنطقة، ومن الذين قاموا سابقاً برحلات في سورية وفلسطين ومصر والسودان. ومن ابرز هؤلاء الميجر كلود كوندر الذي كان همه سنة ١٨٧٣ اكتشاف موقع المعركة بين داود وجليات (جالوت) الفلسطيني. وغادر كوندر فلسطين يوم قامت ثورة عرابي في مصر، اذ اختارته المخابرات البريطانية مرافقاً للحملة العسكرية لتأديب الثوار، ومن ابرزهم ايضاً كان الكابتن كيتشنر الذي ذاع اسمه في الخرطوم فيما بعد إبان ثورة المهدي في منتصف الثمانينات. واما اكثرهم شهرة (والشهرة جاءت فيما بعد) فهو الضابط لورنس الشهير بصديق العرب، ونشرت عن سيرته المؤلفات العديدة، وكانه - لولاه - لما كانت هناك ثورة عربية. فلورنس هذا لم يشتهر عنه ابداً انه كان في فريق المسح والاستكشاف في صحراء النقب وسيناء.

وأما عن موقف هؤلاء من الكنعانيين مثلاً، فهم كانوا يفضلون استعمال كلمة «الفينيقيين» ابتعاداً عن كلمة «الكنعانيين»، ويركزون على ان الحضارة الاسرائيلية كانت اولى حضارات المنطقة، ولا يذكرون اطلاقاً الحضارة العربية الاسلامية، فهذه ربما كانت في مكان آخر، لكن حتماً لم يصل منها الى فلسطين الا رذاذ لا يستحق الذكر! ومن بين «علماء» او ضباط «صندوق استكشاف فلسطين» كان المجلّي في محاضراته التاريخية الميجر كوندر الذي القى محاضرة شهيرة في لندن، سنة ١٨٩٢، بعنوان «مستقبل فلسطين»، ذكر فيها جميع الشعوب القديمة التي استوطنت فلسطين، باستثناء الكنعانيين الذين مر على ذكرهم عرضاً وسريعاً، ولمرة واحدة. وكان نصيب العرب على يديه اسوأ من الكنعانيين، فهو لم يذكرهم على الإطلاق، وواضح انه صنفهم ضمناً تحت ما اسماه بـ «الموجات الآسيوية»، اي ان العرب ما كان لهم اسم معين، ما كانوا سوى «موجة آسيوية»!

وأما عن مستقبل فلسطين كما سعى اليه هؤلاء، فهناك العديد من التصريحات نذكر واحداً منها قاله كيتشنر معلناً بصراحة ان عمله في فلسطين ليس كباحث آثار فقط، وانما كرجل سياسي، فهو يتفحص ارض البلاد وتربتها تمهيداً لـ «الاستيطان اليهودي وللمستقبل المشرق الذي يبدو ان فجره سوف يطل على هذه الارض»!

وعودة الى تصريحات العلماء الاسرائيليين الاخيرة، يبرز من بينها تصريح عالم الآثار روني ريك الذي وضع النقاط على الحروف بكل وضوح بالنسبة الى اولوية الحضارة الكنعانية، وان كان لم يطلق عليها اسمها، فمن المعروف ان بناة القدس الاوائل هم اليبوسيون، وهم بعض من الكنعانيين، وأما العالم روني ريك فقد قال: «آسف، ولكن السيد داود والسيد سليمان لم يظهرا في هذه القصة».

جملة واحدة يقولها عالم آثار اسرائيلي، ولو متأخرة، نتوقع لها ان تبدأ في علم التاريخ القديم صفحة جديدة، وهذا على رغم ان العشرات من المؤرخين - عرباً وأجانب - قالوا ما يدعمها قبله. فهل اهمية ما قاله فقط لأنه اسرائيلي؟ الجواب بوضوح: نعم. لكن الاهم من جنسيته، انه قال ما قاله مستنداً الى المكتشفات الأثرية، والآثار المدفونة تحت الارض هي السلاح الذي تعده اسرائيل ظناً منها انه سوف يكون الى جانب ادعاءاتها.

قد تفتح هذه المكتشفات بالذات صفحة تاريخية «جديدة» كما فتحت الملفات السرية للحكومة الاسرائيلية عن احداث سنة ١٩٤٨ حين افرج عنها بعد ثلاثين سنة من قيام اسرائيل، اي سنة ١٩٧٨، صفحة تاريخية «جديدة» لعدد من المؤرخين الاسرائيليين اصحاب الضمائر، فهؤلاء اعترفوا للمرة الاولى ببطلان الرواية الاسرائيلية الرسمية، وأقروا بالمسؤولية الاسرائيلية في تهجير الفلسطينيين، واكتسبوا لقب «المؤرخين الجدد».

اما الاكتشاف الجديد بحد ذاته لجر المياه، الذي اطلق عليه علماء الآثار الاسرائيليون انه «احد الانظمة الاكثر تعقيداً وحماية في الشرق الاوسط»، فقد كان مسالة معروفة لدى المؤرخين المنصفين غير الاسرائيليين، كما كان معروفاً في موضوع خزن المياه وجرها لدى الكنعانيين انهم كانوا من اوائل من بنى الصهاريج فوق سطوح المنازل، كما انهم حفروا الانفاق الطويلة تحت الارض لايصال المياه الى داخل القلاع، ومن اهم انفاقهم نفق مدينة جازر، على بعد ٣٥ كلم من مدينة يبوس (القدس)، كما انهم حفروا نفقاً لمدينة يبوس نفسها، فجاؤوا بالمياه من نبع جيحون الى حصن يبوس، وهذا ما جعل يبوس تصمد امام الاسرائيليين طوال عهد القضاة وعهد الملك شاوول وسبع سنوات ونصف السنة من عهد داود، وهو الذي اتخذ من مدينة حبرون (الخليل) عاصمة لحكمه طيلة تلك السنوات، ثم انتقل الى يبوس/ اورشليم لما تمكن من فتحها بالحيلة. وتم له ذلك لما اكتشف رجاله مدخل النفق السري للمياه من الخارج، فدخل رجاله النفق ولما وصلوا الى منتهاه داخل السور، صعدوا الى السطح وباغتوا اليبوسيين/ الكنعانيين، واحتلوا الحصن والمدينة بلا قتال على الارجح.

ان براعة الكنعانيين في بناء الصهاريج والانفاق شهد بها العديد من المؤرخين، لكن الوصف اعلاه نقلناه عن احمد سوسة، المهندس والعالم والمؤرخ اليهودي العراقي الذي اعتنق الاسلام، ونشر كتابه بعنوان: «العرب واليهود في التاريخ: حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية»، في بغداد، قبل ٢٥ سنة، اي سنة ١٩٧٢، اما المكتشفات الأثرية التي استند اليها احمد سوسة في دراسة حضارة الكنعانيين، فكان ابرزها مكتشفات ما بين النهرين، ورسائل تل العمارنة في مصر التي اكتشفت سنة ١٨٨٧، وآثار اوغاريت (رأس شمرا) في الساحل السوري التي اكتشفت سنة ١٩٢٨.

المستغرب حقاً، ليس ابتعاد المؤرخين الاسرائيليين عن حقائق المكتشفات الأثرية البالغة الاهمية خارج فلسطين، وكأنها لا توجد، بل ابتعادهم عن التوراة نفسها، وهي المرجع التاريخي المكتوب الاول لديهم ولدى العالم في تاريخ فلسطين حتى ظهور المكتشفات الأثرية المهمة. ان من يقرأ التوراة قراءة غير منحازة لأهداف استعمارية او اهداف صهيونية، يجد الاخبار عن الكنعانيين وعن اليبوسيين وعن مدينتهم يبوس قبل تمكن داود من احتلالها، في اماكن متعددة لا تسمح بخطأ التصورات الاسرائيلية. فلماذا الخطأ؟ ولما كان الخطأ في المسائل الكبرى خطيئة. فلماذا الخطيئة؟

نذكر على سبيل المثال ادناه بعضاً من الاخطاء الاسرائيلية الرئيسية التي تخالف النصوص التوراتية:

١- خطأ التصور بان داود هو باني القدس/ يبوس، وخطأ القول بان بني اسرائيل هم الذين اطلقوا عليها اسم اورشليم، اذ ورد في سفر اخبار الايام الاول: «وذهب داود وكل اسرائيل الى اورشليم اي يبوس. وهناك اليبوسيون سكان الارض. وقال سكان يبوس لداود لا تدخل الى هنا. فأخذ داود حصن صهيون. هي مدينة داود. وقال داود ان الذي يضرب اليبوسيين اولاً يكون رأساً وقائداً...» (١ اخبار ١١: ٤ - ٦).

كذلك ورد اسم اورشليم ويبوس لمدينة واحدة في موضع آخر ضمن حكاية رجل لاوي في عهد القضاة، اي قبل عهد الملوك: «فلم يرد الرجل ان يبيت بل قام وذهب وجاء الى مقابل يبوس. وهي اورشليم...» (سفر القضاة ١٩: ١٠).

كذلك ورد في سفر يشوع ان اسم اورشليم كان اساساً معروفاً قبل الاسرائيليين: «وأما اليبوسيون الساكنون في اورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا الى هذا اليوم» (يشوع ١٥: ٦٣).

وفي عهد سابق، وهو عهد ابرهيم عليه السلام، ورد ذكر المدينة باسم شاليم: «وملكي صادق ملك شاليم اخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلي» (تكوين ١٤ - ١٨).

٢- خطأ تجاهل السنوات التي حكم فيها داود من مدينة حبرون (الخليل) بسبب عدم قدرته على احتلال اورشليم، وذكر هذا بوضوح في سفر صموئيل الثاني: «وجاء جميع شيوخ اسرائيل الى الملك الى حبرون فقطع الملك داود معهم عهداً في حبرون امام الرب ومسحوا داود ملكاً على اسرائيل. كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك اربعين سنة. في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة اشهر. وفي اورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع اسرائيل ويهوذا. وذهب الملك ورجاله الى اورشليم الى اليبوسيين سكان الارض. فكلموا داود قائلين لا تدخل الى هنا ما لم تنزع العميان والعرج. اي لا يدخل داود الى هنا. وأخذ داود حصن صهيون. هي مدينة داود. وقال داود في ذلك اليوم ان الذي يضرب اليبوسيين ويبلغ الى القناة والعرج والعمي المبغضين من نفس داود... وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود. وبنى داود مستديراً من القلعة فداخلاً» (صموئيل الثاني ٥: ٣ - ٩).

٣- خطأ التصور بان الحضارة الاسرائيلية كانت الحضارة الاولى في المنطقة، فها هو الملك داود بعد ان يستولي على الحصن يستنجد بصديقه الفينيقي حيرام ملك صور الذي لبى نداءه وبنى له قصراً، كذلك بني من بعده لابنه سليمان القصر والهيكل. وجاء في التوراة انه بعد ان استقر داود في حصن يبوس: «وأرسل حيرام ملك صور رسلاً الى داود وخشب أرز ونجارين وبنائين فبنوا لداود بيتاً» (صموئيل الثاني ٥: ١٠).

نخلص من هذا الى ان الحقائق التي توصلت اليها دائرة الآثار الاسرائيلية ليست جديدة، اذ اشارت اليها المكتشفات الاخرى السابقة، كما تحدثت عنها التوراة، لكن يبدو انه في قراءة التاريخ القديم يجدر رد التهمة الموجهة الى العرب من قبل الصهاينة امثال موشي دايان، بـ «ان العرب لا يقرأون. وهم لو قرأوا، فانهم لا يفهمون». هذه المرة، وخصوصاً في كل المرات التي يكون فيها التاريخ القديم موضع البحث، يجدر توجيه التهمة الى هؤلاء الاسرائيليين الذين لا يقرأون حتى التوراة، وهم لو قرأوها، فانهم يصرون على عدم فهمها.

* مؤرخة فلسطينية.


بوابة دمشق في القدس القديمة (الحياة)



التشكيلة الوزارية الفلسطينية الجديدة

حقائب من دون وظائف ومناصب شكلية لا دور لها

صالح النعامي *

■ «ان هذه الحكومة جاءت لتحميل الشعب مزيداً من الاعباء بدلاً من ان تزيحها عن كاهله»، هكذا بررت وزيرة التعليم العالي الفلسطيني حنان عشراوي رفضها المشاركة في التشكيلة الوزارية الجديدة التي اعلن عنها الرئيس ياسر عرفات نهاية الاسبوع الماضي.

وعلى رغم ان استشراء الفساد الاداري والمالي في مؤسسات السلطة كان اهم الاسباب التي دعت البرلمان الفلسطيني الى التهديد بحجب الثقة عن الحكومة، الا ان التشكيلة الجديدة لا تحمل اي حلول لهذه المعضلة التي غدت حديث الشارع الفلسطيني.

احتفظ الوزراء الذين اتهموا من قبل هيئة الرقابة العامة والمجلس التشريعي بالفساد وسوء استخدام المال العام بمناصبهم في حين فقد بعض الوزراء الذين لم يطعن في نزاهتهم حقائبهم الوزارية. وصادف الاعلان عن التشكيلة الجديدة نشر استطلاع للرأي العام اجراه «مركز البحوث والدراسات الفلسطيني»، يظهر ان ٦١ في المئة من الفلسطينيين يعتقدون ان مظاهر الفساد في دوائر السلطة ستزداد مع الوقت، وهذا يعني ان صدقية السلطة معرضة لمزيد من التآكل الى جانب انعدام الثقة في جدارتها لقيادة هذه المرحلة. وهذا سيزيد من حال الاغتراب بين الشعب وقيادته في وقت تتعرض فيه القضية الفلسطينية لتحد كبير بفرضه نهج حكومة بنيامين نتانياهو. واذا كانت السلطة غضّت الطرف عن معالجة ملف الفساد، الا ان التشكيلة الجديدة للحكومة ستفاقم حدة المشاكل الاقتصادية والادارية في مناطق السلطة فضلاً عن انها ستلحق مزيداً من الضعف بالمؤسسات.

اولاً: ضمت التشكيلة عشرة وزراء جدد واستحدثت وزارات وفصلت وزارات كانت مندمجة. وهذا يعني استشراء التضخم البيروقراطي بشكل لم يسبق له مثيل. فما هي المبررات الموضوعية لاشتمال الحكومة الجديدة على ٣٥ وزارة مع ان عدد السكان في مناطق السلطة لا يتجاوز ٢,٥ مليون نسمة ومع ان القانون الاساسي الذي اقره المجلس ينص على ان اي حكومة يجب الا يزيد عدد وزرائها على ١٨ وزيراً. كما ان الوزارات الجديدة لا حاجة لها اطلاقاً، فمثلاً: ما الحاجة لوجود وزارة لشؤون الاسرى، في حين ان هذا الملف من اختصاص وزارة الشؤون الاجتماعية كذلك الامر مع الكثير من الوزارات. وعلى رغم ان بعض الوزارات المهمة نسبياً تركت شاغرة مثل وزارة التعليم والاوقاف والداخلية، إلا ان الحكومة الجديدة ضمت وزراء من دون حقائب وزارية. والى جانب التضخم البيروقراطي والترهل الاداري فإن التشكيلة الجديدة ستفرض زيادة في النفقات العامة على حساب الاستثمار في مشاريع البنية التحتية في حين بلغت فيه ديون السلطة بليوناً ونصف بليون دولار، اي ان مجلس الوزراء الجديد اصبح جزءاً من المشكلة بدلاً من ان يكون جزءاً من الحل.

ثانياً: شملت التشكيلة الجديدة اضافة تسع من نواب المجلس التشريعي كوزراء وهذا يعني ان ثلث اعضاء المجلس التشريعي سيكونون داخل الحكومة، واذا اخذنا في الاعتبار ان ٧٥ في المئة من اعضاء المجلس التشريعي ينتمون الى «فتح»، حزب السلطة، فإن المراقبين يجمعون على ان السلطة التنفيذية لن تواجه معارضة جدية داخل المجلس، سيما وانه تم استقطاب نواب «فتح» الذين كانوا يزعجون السلطة مثل سعدي الكرنز ورفيق النتشة وصلاح التعمري. ووصف كثيرون داخل المجلس هذه الخطوة بانها «شراء ذمم»، وهذا سيضعف الى حد كبير دور المجلس التشريعي كهيئة للرقابة على ممارسات السلطة التنفيذية.

ثالثاً: لم تعالج التشكيلة الجديدة آلية اتخاذ القرار السياسي لدى السلطة الفلسطينية، فمجلس الوزراء الفلسطيني كهيئة سياسية ليس له دور او صلاحيات واضحة في تسيير الامور السياسية والادارية للمجتمع الفلسطيني في اطار هيكليات وبنى النظام الفلسطيني الشامل. وجرت العادة ان تتم مناقشة القضايا السياسية ضمن ما اصطلح على تسميته بـ «اجتماعات القيادة الفلسطينية»، التي تضم الى جانب اعضاء مجلس الوزراء، اعضاء اللجنة التنفيذية لـ «م. ت. ف» وقادة الاجهزة الامنية، اعضاء اللجنة المشرفة على المفاوضات، وعدداً آخر من المسؤولين. لكن اتخاذ القرارات في شأن القضايا مثار البحث يتم خارج هذه الاجتماعات.

ويصف الوزير عبدالجواد صالح هذه الاجتماعات بانها اقرب الى «المضافات الشعبية»، وفي الوقت نفسه فإن مجلس الوزراء لا يقوم بأحد مهماته الرئيسية وهي التنسيق بين السياسات والخطط العامة نظراً لتشعب الصلاحيات والتداخل الواضح في عمل الوزارات، والاداء غير الكفؤ السائد هناك، اذ اصبح التشكيك في القدرة على البناء والتنمية هاجساً يسيطر على قطاعات كبيرة داخل الشعب الفلسطيني.

رابعاً: سجل حقوق الانسان الفلسطيني مرشح لمزيد من التدهور في ظل هذه الحكومة، اذ انه على رغم ضعف اداء المجلس التشريعي في السابق الا انه نجح في «نبش» بعض القضايا مما احرج السلطة واجبرها على مراجعة حساباتها، اما المجلس التشريعي بعد هذه الحكومة فسيكون اكثر «تآلفاً» مع السلطة التنفيذية.

خامساً: اضعاف مؤسسات الرقابة سيفسح المجال امام «ازدهار» الاحتكارات وانفراد عدد من مراكز القوى في تقاسم الهيمنة على السوق الفلسطينية، ما يعني اغلاق المجال امام جهات معنية بالتنافس الحر تؤدي مساهمتها الى ايجاد فرص عمل والتخفيف من كابوس البطالة وتقليص اعتماد السلطة على العمالة في اسرائيل كمصدر مهم للدخل في مناطق السلطة.

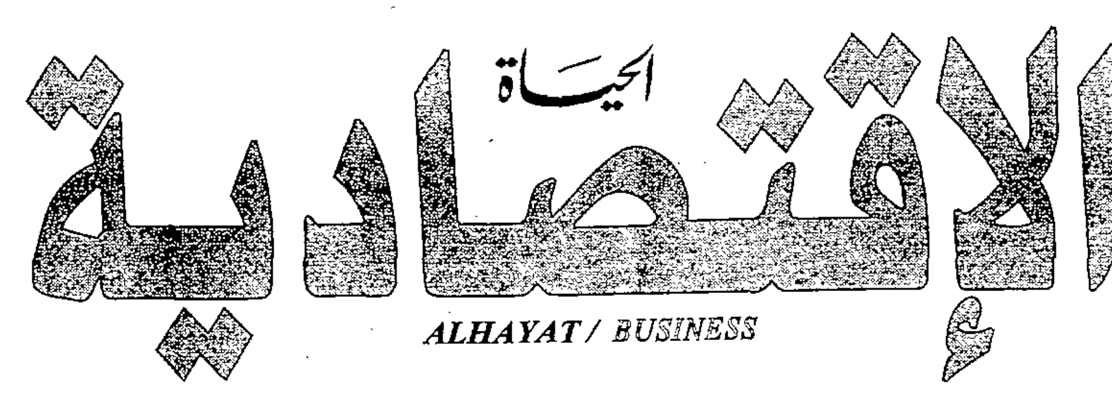
وهناك علامة استفهام كبيرة حول اداء السلطة الفلسطينية التفاوضي. ولوحظ غياب استراتيجية تفاوضية فلسطينية، اذ ان الموقف الفلسطيني قابل للتراجع. فالسلطة الفلسطينية اعلنت في السابق انها ستصر على انسحاب اسرائيل من ٩٠ في المئة من الضفة الغربية قبل الدخول في مفاوضات الحل الدائم، وبعد ذلك قبلت بالمبادرة الاميركية التي اقترحت اعادة الانتشار الى ١٣,١ في المئة. صحيح الآن ان السلطة الفلسطينية لم تقبل التعديلات الاسرائيلية على المبادرة الاميركية الا ان استمرار التفاوض حول هذه التعديلات يرسم علامات استفهام حول ثبات الموقف الفلسطيني حيالها.

اصرار السلطة على تجاهل هذه الازمات وتحميل الشعب لانعكاساتها الخطيرة يتناقض مع عزم القيادة الفلسطينية على الاعلان عن قيام الدولة في ٤ ايار (مايو) العام المقبل. فمثل هذه الخطوة تشتمل على قدر كبير من التحدي يوجب وجود عناصر لمواجهة شاملة مع حكومة نتانياهو، على رأسها ثقة جماهيرية في قيادة السلطة وتطبيق سياسة تقشف اقتصادي تسمح باستمرار هذه المواجهة. ولا شك في ان النتائج المترتبة على تشكيل الحكومة الجديدة ستضعف الموقف الفلسطيني في ما لو حدثت مثل هذه المواجهة.

رفعت السلطة الوطنية الفلسطينية شعار المشروع الوطني ببعديه التنموي والسياسي، لكن الاصرار على عدم معالجة المشاكل الحقيقية التي يواجهها المجتمع الفلسطيني يعني ان الهوة ستزداد اتساعاً بين تطلعات الجمهور وبين الانجازات على الارض.

* صحافي فلسطيني.


عرفات مع حكومته الجديدة (رويترز)



في سوق لندن (+ ١٧,١٦ توقيت لندن)

المارك الالماني	١,٨٠٣٤	١,٨٠٤٠	١,٧٨٨٠	١,٧٨٥٠
الين الياباني	١٤٦,٢٠	١٤٦,٣٥	١٤٤,٧٣	١٤٥,٠٠
الجنيه الاسترليني	١,٦١٧٥	١,٦٣٥٥	١,٦١٦٠	١,٦٣٦٣

النفط في سوق لندن — تسليم أيلول (سبتمبر) ٩٨ (مزيج برنت) (دولار - برميل): ١٢,٠٥ — السعر السابق: ١٢,٣٥

الذهب في سوق لندن — لاقفال الجمعة: ٣٨٤,١٠ — السعر السابق: ٣٨٤,٤٠

٨٠٠ مليون دولار قيمة القسط الثالث

السعودية: صرف الدفعة الأخيرة من مستحقات المزارعين السبت المقبل

□ الرياض - «الحياة»

■ تبدأ مؤسسة النقد العربي السعودي السبت المقبل استقبال طلبات صرف مستحقات المزارعين بعد اعلان الحكومة السعودية صرف ثلاثة بلايين ريال (٨٠٠ مليون دولار) تمثل القسط الثالث من مستحقات المزارعين عن موسم عام ١٩٩٤.

ويعتبر هذا الاصدار الاخير في ملف متاخرات المزارعين السعوديين التي بلغت ٢,٤ بليون دولار، صرفت السعودية منها في العامين الماضيين ١,٦ بليون دولار.

وكانت وزارة المال السعودية صرفت الاصدار الاول للمزارعين في آب (اغسطس) ١٩٩٦ (٨٠٠ مليون دولار)، وتم صرف الاصدار الثاني في آب ١٩٩٨.

وتصرف الحكومة السعودية مستحقات المزارعين في مثل هذا الوقت من كل عام لتزامنه مع قرب دخول الموسم الزراعي بهدف توفير السيولة النقدية للمزارعين الذين يحتاجون الى الاستعداد بالآليات والعمالة والمواد لزراعة موسمهم المقبل.

وعلمت «الحياة» ان مؤسسة النقد العربي السعودي التابعة لوزارة المال ستقدم للمرة الاولى خدمة الايداع المباشر مجانا عن طريق نظام التحويلات الالكترونية «سريع» لايداع الاستحقاقات في حسابات المستفيدين مباشرة في يوم الاستحقاق نفسه لدى جميع فروع المصارف في انحاء البلاد، من دون الحاجة لحضور المستفيدين.

ويشار الى ان الحكومة السعودية قدمت اسعاراً تشجيعية لمزارعي القمح في الثمانينات تفوق الاسعار العالمية السائدة، الا انها عادت وخفضت الدعم في اطار سياسة تهدف الى تنويع الانتاج الزراعي والاكتفاء بزراعة حاجة البلاد من القمح مع صرف النظر عن فكرة تصدير القمح الى الخارج التي لم تكن مجدية اقتصاديا.

وقررت السعودية في هذا الاتجاه خفض سعر شراء القمح الى ١٥٠٠ ريال (٤٠٠ دولار) للطن الواحد، كما سمحت اخيراً للقطاع الخاص باستيراد الحبوب بالتزامن مع رفع الدعم عنها نهائيا.

وعملت وزارة الزراعة السعودية على خفض انتاج القمح وحققت هذا الهدف في الاعوام السابقة وانخفض الانتاج من ٤,١٢ مليون طن عام ١٩٩٢ الى نحو ١,١ مليون طن عام ١٩٩٦. وتقدر حاجة السعودية السنة الجارية بنحو ٢,٥ مليون طن من القمح.

وكانت الحكومة السعودية بدات عام ١٩٩٥ في معالجة ملف المستحقات المتاخرة للمقاولين والمزارعين التي قدرت في حينه بنحو ٣٠ بليون ريال (٨ بلايين دولار) باصدار سندات خاصة بقيمة ١,٤٦ بليون دولار لنحو ١٢٠ مقاولا.

٢٩ بليون دولار حجم رؤوس أموال ٧٦٤٣ شركة خاصة

٦ ملايين عامل في القطاع الخاص

□ جدة - عمر جستنيه

■ يراهن اقتصاديون سعوديون على قدرة القطاع الخاص على المبادرة والنهوض باعباء المرحلة التي تنحسر فيها ايرادات النفط بسبب تدني الأسعار إلى مستويات لم تكن متوقعة، ويقدرون إيرادات هذا القطاع باربعة أضعاف الإيرادات النفطية.

وكانت تقديرات رسمية اشارت إلى أن مساهمة القطاع الخاص في الناتج الوطني غير النفطي العام الماضي بلغت ٤٨ في المئة، ووصل عدد الشركات التي يديرها إلى ٧٦٤٣ شركة، تقدر رؤوس اموالها بـ ١١٠ بلايين ريال (٢٩,٣ بليون دولار)، يعمل فيها نحو ستة ملايين عامل يشكل السعوديون ٤٥ في المئة منهم. ويرى اقتصاديون سعوديون ان القطاع الخاص مهيا للمساهمة في تحمل بعض اعباء المرحلة الحالية ويمكنه ان يكون مؤهلاً في صورة تامة متى توافرت له الظروف المناسبة، وفي مقدمها تحسين مناخ الاستثمار، واستكمال التشريعات والأنظمة الخاصة بقوانين الاستثمار وتطبيق بعض الانظمة المعطلة لصالح الاستثمار ومنها التعامل بالشيكات. ويؤكد هؤلاء ان الفرصة متاحة اليوم أكثر لوضع استراتيجية اساسية لمواجهة المتغيرات.

وقال الدكتور عمر كامل في لقاء مع «الحياة» إن على الدول الخليجية ان تتحسب لأسوأ الظروف حتى لا تقع في ما وقع فيه الآخرون من الافراط في الأمل على اساس غير علمي، وإعداد العدة لمواجهة هذه الظروف. وأوضح ان ما تواجهه الدول النفطية، خصوصاً الدول الخليجية، من تراجع كبير في اسعار النفط ربما استمر فترة طويلة، وعلى دول الخليج ان تدرك ان زمن الوفرة انتهى، وأن تعيد ترتيب سلوك الانفاق وتبتعد قدر الإمكان عن المشاريع ذات مواصفات الرفاهية، وتهتم بالجوانب العملية في المشاريع، مبرراً ذلك بالكلفة الكبيرة للصيانة المستمرة.

وطالب كامل بإعادة النظر في سلم الرواتب والمخصصات وتصفية القطاع الصحي وتاجير الاصول للقطاع الخاص والاستعاضة عن ذلك بالتامين الصحي للمواطنين ورفع الايرادات الجمركية، خصوصاً على السلع الكمالية والحسم السريع والفوري في قطاع التعليم باعطاء تسهيلات أكبر للقطاع الخاص مع المرونة في اختيار المناهج ووضع الضوابط الميسرة في جميع المراحل التعليمية.

وقال إن على الدول الكبيرة ذات المطارات المتعددة وخطوط السفر الداخلية خفض عدد الرحلات والنظر بجدية في بدائل اخرى كالقطارات وترشيد استخدام الطاقة.

وشدد كامل على ضرورة محافظة الدول الخليجية على الاصول المنتجة ذات القيمة، إذ بدل بيع الاراضي يمكن تاجيرها لفترة طويلة (كنظام الحكر المعترف به شرعاً) لتدر دخلاً سنوياً للدولة.

ورأى ان فرض الرسوم بات مسالة حتمية لتامين ايرادات للدولة، خصوصاً على المشاريع ذات الامتيازات الاحتكارية سواء كانت احتكاراً مطلقاً او جزئياً. ولكنه اشار إلى أن هذه الضرائب ينبغي ان تبقى في إطار معقول.

واعتبر كامل ان الحلول الجزئية او الموقتة لم تعد تكفي، داعياً إلى تقسيم المشاريع الكبيرة وتوزيعها على الشركات الصغيرة لئلا تنهار هذه الشركات ولتبقى قادرة على دفع رواتب العاملين لديها، لأن الأجور هي المحرك الأساسي لكثير من اقتصادات المنطقة.

من جانبه، رأى السيد اسماعيل سجيني، المدير العام لدار الاستشارات الاقتصادية والإدارية وكيل وزارة التخطيط المساعد سابقاً، أن الحل يكمن في الاصلاح والتطوير.

واضاف في حديث لـ «الحياة» ان الموازنة هي معادلة طرفاها ايرادات ومصاريفه والممارسة العملية المنطقية لإعداد الموازنة او تقويمها تقتضي النظر اولاً في المصاريف وتحديدها لتاتي ثمارها العامة على الدولة والمجتمع، ثم تقدير الإيرادات عبر القنوات الشرعية، وثالثاً تقويم الموازنة على اساس الإيرادات والمصاريف ليتم تحديد تمويل العجز في حال نقص الإيرادات عن المصاريف، او توظيف الفائض في حال زيادة الايرادات عن المصاريف. بناء على ذلك، وفي ظل تدني اسعار النفط وتاثر ايرادات الدولة سلباً وتوقع انخفاضها، لذا فإن اسلوب المعالجة ينبغي ان ينطلق من مراجعة فورية للمصاريف وترشيدها ووضع نظام استرشادي للأولويات في ضوء المصالح الاجتماعية والاقتصادية، ومراجعة بنود الايرادات بهدف تنظيمها عبر القنوات المشروعة والابتعاد قدر الامكان عن فرض رسوم او ضرائب جديدة في ظل الأوضاع الراهنة لئلا تنعكس سلباً على مجمل العملية التنموية. واقترح تقليص الانفاق الإداري عن طريق ترشيد عدد الوظائف الحالية، واستحداث صور غير تقليدية لادخال القطاع الخاص شريكاً للدولة، وتحسين مناخ الاستثمار وجذب راس المال الخاص الوطني والأجنبي للمشاركة في تمويل المشاريع.

ولا يرى سجيني فرض رسوم وضرائب على السعوديين قبل دراستها جيداً لما يمكن ان يحدثه ذلك من تاثيرات مختلفة.

وقال إن الحل يكمن في الاصلاح والتطوير وعند المراجعة تظهر مواطن كثيرة تحتاج إلى اصلاح في الاستراتيجية.

الحكومة قررت تحرير تجارته بعد ٣٥ عاماً من نظام "التسويق التعاوني"

مصر: إلغاء الدعم للقطن سيدفع المزارعين الى محاصيل بديلة

□ القاهرة - غالي الشبكة

■ يهدد قرار الحكومة المصرية الغاء «سعر الضمان» الذي كانت تدعم به سعر القطن الذي يحصل عليه المزارعون، بانصراف اعداد كبيرة من المزارعين عن زراعة القطن والاتجاه الى محاصيل بديلة اكثر ربحية.

وقال رئيس الاتحاد التعاوني الزراعي محمد ادريس انه مع توقعات انخفاض سعر القنطار للمزارع في المتوسط بنحو ٢٠٠ جنيه (٥٨,٤ دولار) عن العام الماضي، فإن المزارعين سينصرفون بدءاً من الموسم المقبل عن زاعة القطن كونه بات محصولاً خاسراً وفقاً لهذه الأسعار.

واضاف ان المزارعين سيتجهون الى زراعة المحاصيل البديلة مثل الرز مع التركيز على زراعة البرسيم الذي يعيش عليه نحو ثمانية ملايين حيوان في مصر، مشيراً الى ان البرسيم سيصبح من اهم المحاصيل الرابحة للفلاح خصوصاً اذا وضعت الحكومة قيوداً على زراعة الرز بسبب حاجته الشديدة للمياه، كما سيتجه المزارعون الى محصول الذرة الذي يزيد عليه الطلب سواء لخلطه مع القمح لإنتاج رغيف الخبز او لاستخدامه كعلف حيواني.

وقررت الحكومة المصرية السنة الجارية تحرير تجارة القطن بنسبة مئة في المئة بعد ٣٥ عاما من نظام «التسويق التعاوني» الذي اعتاد المزارعون من خلاله على أن القطن هو محصول الحكومة. لكن مع اطلاق حرية تجارة القطن سيتغير هذا النظام، اذ قررت الحكومة عدم دعم زراعة القطن او تحمل اي اعباء وترك الحرية للفلاح في زراعته وحصوله على اسعار ترتبط بالاسعار العالمية.

ويبلغ معروض محصول القطن في مصر نحو ٩,٥ مليون قنطار سنوياً، وتحصل المغازل المحلية على ٤,٥ مليون قنطار كحد اقصى. ويتاح للتصدير خمسة ملايين قنطار، في حين إن اجمالي المتداول في السوق العالمية من القطن المصري الطويل التيلة والاصناف المنافسة له لا يزيد على ستة ملايين قنطار.

العناية بمحصول القطن في مصر (الحياة)

وقال رئيس اتحاد مصدري الاقطان في مصر سعيد حجاج انه نظراً الى ان الاصناف المنافسة للقطن المصري ستحصل على تسهيلات سعرية، سيضطر المزارعون المصريون الى خفض اسعار تصدير القطن سعيا لتصدير نحو ٢.٥ مليون قنطار سنويا كحد اقصى، وكلما زادت نسبة التخفيض في اسعار التصدير كلما انخفضت الاسعار التي يحصل عليها المزارعون المصريون ما يجعل من الصعب الاستمرار في زراعة القطن.

وفي حال اتجاه المزارعين الى المحاصيل البديلة عن القطن فإن المساحة ستنخفض تدرجاً وستضطر المغازل المحلية الى استيراد الاقطان الاميركية قصيرة التيلة كما حدث في نهاية الثمانينات ومطلع التسعينات.

ويرى حجاج ان عمل المغازل المحلية باصناف اخرى غير القطن المصري، الذي يتمتع بميزات لا تتوافر في الاصناف الاخرى، سيفقد مغازل القطن المصري اي ميزات في منتجاتها الى الاسواق التصديرية سواء في الغزول والاقمشة او الالبسة الجاهزة.

ويشار الى ان ١٥ مليون فرد يرتبطون بالصناعات القائمة على القطن من غزل ونسج وزيوت وعمالة فنية.

"اتصالات المغرب" و"الليبية للبريد" تنفذان برنامج "الشبك الرقمي"

□ الرباط - محمد الشرقي

■ قالت مؤسسة «اتصالات المغرب» إنها بدات في تنفيذ «برنامج للشبك الرقمي» مع المؤسسة العامة للبريد والاتصالات الليبية عبر القمر الاصطناعي «عربسات».

واشارت «اتصالات المغرب» إلى ان الربط الرقمي المعروف باسم «اي. دي. ار» سيزيد سعة التوصل الهاتفي إلى ليبيا من ٣٠ إلى ٧٥ خانة على ان تبلغ ١٢٠ خانة مطلع سنة ١٩٩٩.

وكان أمين اللجنة الشعبية للمؤسسة العامة للبريد والمواصلات فرج العماري زار المغرب الأسبوع الماضي لتوقيع اتفاق تعاون في مجال المواصلات مع شركة «اتصالات المغرب» تقضي كذلك بإنشاء نظام لتبادل الحسابات والفواتير الهاتفية بين البلدين طبقاً لما ينص عليه الاتحاد الدولي للاتصالات ومجلس وزراء المواصلات العرب. وقالت الشركة التابعة للقطاع العام «إن البلدين قررا إقامة انظمة حديثة من الاتصالات والشبك الرقمي مثل روامينغ انترناشيونال والأنظمة الرقمية لادماج الخدمات».

وذكرت مصادر أن ليبيا ترغب الاستفادة من تجربة المغرب في مجال الاتصالات الحديثة مثل الهاتف الخليوي النقال والاتصال الرقمي وخدمات انترنت و«مغرب باك» و«البريد الالكتروني». وربما اقترحت ليبيا الدخول في رأس مال «اتصالات المغرب» غداة تخصيصها على غرار الرغبة التي عبرت عنها دول خليجية (الإمارات والكويت)، وهو المشروع الذي تتنافس عليه نحو ٢٠ شركة دولية عملاقة.

ويذكر ان «اتصالات المغرب» شركة عامة مملوكة للدولة ومرشحة للتخصيص قريباً، وكانت حققت أرباحاً العام الماضي تجاوزت ٧٧ مليون دولار. و«بريد المغرب» مؤسسة تابعة للدولة ستظل خاضعة للقطاع العام وشرعت منذ فترة في اعتماد خدمات تنافسية دولية مثل البريد الدولي السريع والحوالات الالكترونية وغيرها.

من جهة ثانية، قال وزير الدولة المغربي للاتصالات العربي عجول لـ «الحياة» إن المغرب بدأ تنفيذ مشروع «سايبر بوست» الذي يؤمن للجمهور والاشخاص الذين ليست لديهم اجهزة كومبيوتر او خدمات انترنت الحصول على عنوان الكتروني لدى «بريد المغرب» يسمح بتبادل الرسائل الالكترونية داخل المغرب وخارجه مقابل اشتراك رمزي ورقم سري خاص. وبإمكان المشتركين الحصول على نسخ من رسائلهم الالكترونية عبر البريد المستعجل. ويعتقد المسؤول المغربي ان التجربة تهم في المرحلة الاولى الطلبة الجامعيين الذين يقومون بابحاث ودراسات ويرغبون في تبادل معطيات مع زملاء لهم في جامعات اخرى.

وبدات التجربة في مدينة العرفان في الرباط التي تضم أكبر الجامعات والمعاهد المغربية. وقال: «الهدف من الفكرة هو توسيع استخدام انترنت والعنوان الالكتروني في المغرب».

ويقدر عدد المشتركين في الشبكة المحلية بنحو ١٥ الف شخص اضافة الى آخرين يستخدمون مقاهي انترنت التي تتوسع بشكل كبير في المدن المغربية.

الإمارات تغطي العجز في الموازنة من عائدات الاستثمارات الخارجية

□ لندن - نديم كعوش

■ لجأت حكومة الامارات ثانية السنة الجارية الى استثماراتها الخارجية لتغطية العجز في الموازنة الذي يرجح ان يرتفع في نهاية السنة بسبب انخفاض اسعار النفط وارتفاع الانفاق الدفاعي.

وقال مصرفيون في الخليج ان حكومة الامارات تستخدم العائد من استثماراتها الخارجية وليس السحب من هذه الاستثمارات لتمويل العجز الذي تعاني منه الموازنة منذ ان بدأت اسعار النفط بالانخفاض في منتصف الثمانينات.

وذكر مصرفي في ابو ظبي: «ان الامارات درجت على السحب من ايرادات استثماراتها بدلاً من اللجوء الى الاقتراض مثلما فعلت دول اخرى».

واضاف: «اعتقد ان هذا النهج جيد لانه يمنع تراكم العجز ويبعد شبح الديون عن الحكومة و تفيد المعلومات ان هذا النهج مستمر السنة الجارية ويمكن ان يكون حجم السحب اكبر هذه المرة بسبب انخفاض اسعار النفط و ارتفاع الانفاق».

ويقدر مصرفيون استثمارات الامارات الخارجية باكثر من ١٠٠ بليون دولار تتركز في الدول الغربية على شكل سندات حكومية واوراق مالية وعقارات وودائع مصرفية اضافة الى الاستثمارات النفطية.

واشار هؤلاء الى قيام الامارات باستخدام اكثر من ٨٠ بليون درهم (٢١,٧ بليون دولار) من عائدات الاستثمارات في الاعوام الستة الماضية لردم الهوة بين النفقات والايرادات الفعلية.

وحسب تقارير رسمية بلغ العجز في الحساب الموحد الذي يشمل الموازنة الاتحادية وموازنة كل من الامارات السبع نحو ١٧ بليون درهم (٤,٣٦ بليون دولار) العام الماضي في حين وصل الى اعلى مستوى له عام ١٩٩٦ عندما بلغ ١٧,٧ بليون درهم (٤,٨ بليون دولار) بسبب ارتفاع النفقات الى رقم قياسي وهو ٧١,٥ بليون درهم (١٩,٤ بليون دولار).

وحسب البنك المركزي في الامارات تم تغطية العجز عن طريق السحب من عائدات الاستثمارات الخارجية ما جنب الحكومة اللجوء الى الاقتراض سواء من الداخل او الخارج وهو ما حاولت الامارات تفاديه منذ انتهاء الفورة النفطية.

وقال مصرفي في الامارات ان نسبة السحب من ايرادات الاستثمارات السنة الجارية سيكون مرتفعاً نتيجة الانفاق العسكري المتنامي وانخفاض اسعار النفط الى اقل من ١٣ دولاراً في النصف الاول من السنة.

وتوقعت مصادر مالية ان تنخفض ايرادات الامارات بنحو الثلث تقريباً السنة الجارية لتصل الى عشرة بلايين دولار على اساس متوسط انتاج يبلغ ٢,٢ مليون برميل يوميا وسعر ١٣ دولاراً للبرميل في مقابل دخل بلغ نحو ١٥ بليون دولار العام الماضي عندما تجاوزت الاسعار ١٨ دولاراً للبرميل.

ويدير استثمارات الامارات الخارجية جهاز ابو ظبي للاستثمار وتدر على الدولة بين خمسة وعشرة بلايين دولار سنوياً.

كيريينكو يعقد اجتماعات في شأن الأزمة

سوروس ينفي أي مضاربة على الروبل وكلينتون يحض يلتسن على اتخاذ اجراءات حاسمة

■ موسكو - ا ف ب، رويترز - نفى المستثمر الأميركي جورج سوروس، الذي ساهمت تصريحاته الأخيرة في تراجع الأسهم في البورصة الروسية، في رسالة وجهها امس السبت لوكالة «ايتار - تاس»، قيامه باي مضاربة على الروبل. في غضون ذلك ذكرت وكالة «انترفاكس» للأنباء ان رئيس الوزراء الروسي سيرغي كيريينكو اجتمع أمس مع وزير ماليته وحاكم البنك المركزي الروسي وكبير مفاوضي الكرملين في شأن الديون لمناقشة الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد. فيما أعلن البيت الأبيض ان الرئيس بيل كلينتون اتصل هاتفياً الجمعة بنظيره الروسي بوريس يلتسن وتشاور في شأن الأزمة المالية في روسيا.

وأوضح سوروس في رسالته لـ «ايتار - تاس» أن الأموال المخصصة للاستثمار في المؤسسات التابعة له «لم تقم ولا تعتزم القيام بعمليات مالية من أي نوع كان ضد الروبل، سواء مباشرة او بشكل غير مباشر».

واكد ايضاً انه «على رغم الحملات»، فإنه سيواصل جهوده لمساعدة روسيا.

وكان سوروس توقع في رسالة نشرتها صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية الخميس الماضي، تراجع قيمة الروبل بما بين ١٥ و٢٥ في المئة. وأدى هذا التصريح من قبل المستثمر الأميركي الذي يملك مصالح في روسيا، إلى المساهمة في تراجع بورصة موسكو في اليوم النفسه.

وفي رسالته إلى الوكالة الروسية، اوضح سوروس أن تصريحاته في شأن الروبل أسيء تفسيرها. وكان المستثمر راهن بشكل خاص وبنجاح على انخفاض الجنيه الاسترليني في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٢.

من جهة اخرى، نقلت وكالة «انترفاكس» عن «مصادر مطلعة في الأوساط المالية» ان رئيس الوزراء الروسي ووزير المال وحاكم البنك المركزي ووزراء آخرين ناقشوا سبل الحد من تاثر الاقتصاد والأسواق المالية في روسيا بالاضطرابات الاخيرة في اسواق المال العالمية.

وقالت الوكالة إن اناتولي تشوبايس الذي يمثل روسيا في المحادثات مع الجهات الدولية المقرضة، قطع عطلته امس وعاد إلى موسكو.

وكانت الأسهم الروسية انخفضت الخميس إلى ادنى مستوياتها منذ عامين بسبب تبدد ثقة المستثمرين في الاقتصاد الروسي، ما شكل ضغوطاً قوية على الروبل.

وقال الكرملين إن الرئيس بوريس يلتسن، الذي كان يقضي عطلة في شمال غربي روسيا عاد إلى منطقة موسكو ليواصل عطلته فيها.

من جهته، حض الرئيس الأميركي بيل كلينتون في اتصال هاتفي اول من امس الجمعة الرئيس الروسي على اتخاذ اجراءات سريعة وحاسمة لدعم الاقتصاد، فيما استبعد يلتسن والبنك المركزي خفض قيمة الروبل في مواجهة الأزمة.



متعامل يغير اسعار صرف الروبل في موسكو امس (رويترز)

واعلن الناطق باسم البيت الأبيض مايك ماكوري ان كلينتون وصف المحادثات الهاتفية التي جرت قبيل الظهر بتوقيت واشنطن (السادسة مساء بتوقيت غرينيتش) واستمرت نحو ٤٠ دقيقة، بانها «جيدة».

وأوضح ان الرئيسين استعرضا «الوضع المالي في روسيا والاجراءات التي اتخذتها الحكومة الروسية لتنفيذ تعهداتها في إطار برنامج صندوق النقد الدولي».

واضاف ماكوري ان كلينتون اعرب عن «ارتياحه الشديد» للجهود التي يبذلها يلتسن وفريقه من أجل حل ازمة الأسواق المالية في روسيا، لكنه أشار إلى ان «الأزمة التي يجتازها حالياً الإقتصاد الروسي تبقى صعبة جداً».

وذكر الناطق ان الرئيس الروسي «اقر حتماً بذلك، وأوضح للرئيس (كلينتون) أنه يقر بأهمية الاستقرار الاقتصادي في روسيا».

وقال إن المحادثات الهاتفية بين كلينتون ويلتسن تناولت أيضاً الاستعدادات لقمة موسكو التي ستعقد بين ١ و٣ ايلول (سبتمبر) المقبل.

وذكر ماكوري، من جهة اخرى، ان الرئيسين استعرضا ايضاً آفاق خفض قيمة الروبل الروسي، لكنه اشار إلى انه لا يستطيع التعليق اكثر من ذلك.

وكان الجهاز الصحافي التابع للكرملين أكد الجمعة لوكالة «انترفاكس» اثر الاتصال الهاتفي بين كلينتون ويلتسن، ان كلينتون اعرب عن «دعم أكيد» للجهود التي يبذلها المسؤولون الروس للخروج من الأزمة المالية.

اتجاهات اقتصادية

الصين تشدد قواعد إدراج الشركات في البورصة

● شنغهاي – رويترز – ذكرت صحيفة «بيزنيس نيوز» امس ان الصين شددت القواعد الخاصة بإعادة هيكلة الشركات والادراج في سوق الاوراق المالية في محاولة للنهوض بمستوى الشركات المدرجة في البورصة. وقالت الصحيفة ان اللجنة المنظمة لمعاملات الاوراق المالية ستطالب الشركات التي ستخضع لاعادة هيكلة بالعمل وفق القواعد الجديدة قبل تسجيل اسمها في البورصة.

ولم تذكر الصحيفة طول الفترة التي يتعين أن تعمل خلالها الشركة قبل التسجيل في البورصة لكنها قالت أن اللجنة المنظمة للمعاملات ابلغت المسؤولين في قطاع الاوراق المالية بالقواعد الجديدة.

ويتعين على الشركات الصينية ادارة عمليات رابحة لثلاثة أعوام قبل تسجيلها في البورصة.

اليابان تتعهد بذل كل الجهود الممكنة لتعزيز الاقتصاد

● واشنطن – رويترز – وعد ماساهيكو كومورا وزير خارجية اليابان الولايات المتحدة اول من امس بأن تفعل طوكيو كل ما هو ضروري لانعاش اقتصادها وتعهد بالتعاون مع واشنطن للمساعدة في انهاء الازمات المالية في آسيا وروسيا.

وابلغ كومورا وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت ان حكومة رئيس الوزراء كيزو اوبوتشي ستبذل «كل الجهود الممكنة» لتعزيز النمو الياباني وحل مشاكلها المصرفية.

واتفق كومورا واولبرايت ايضا على ضرورة ان تتخذ روسيا التي تواجه ازمات «الاجراءات الملائمة» لاستعادة الثقة. ولكن متحدثا باسم كومورا قال انهما لم يناقشا ما اذا كان سيتم تقديم اموال اخرى لروسيا التي حصلت على برنامج انقاذ دولي حجمه ٢٣ بليون دولار في الشهر الماضي.

وقال كومورا ان «حكومة اوبوتشي تكرس الآن كل طاقتها لانعاش الاقتصاد الياباني وهي اهم قضية الآن».

وحذرت الولايات المتحدة اليابان مراراً من ان الوقت ينفد لحل مشكلاتها المصرفية الملحة وحفز اقتصادها الذي يعاني من الركود.

واستغلت اولبرايت اجتماعها مع كومورا لحضه على القيام بتحرك فوري. وقالت للصحافيين: «نتطلع الى الحكومة الجديدة برئاسة رئيس الوزراء اوبوتشي للقيام بتحرك سريع وحاسم».

وقال كومورا أن اليابان والولايات المتحدة ستواصلان العمل عن كثب معاً لتخفيف الازمات المالية التي تعاني منها الدول الاسيوية الاخرى.

واعرب كومورا واولبرايت عن قلقهما المتزايد في شأن الاقتصاد الروسي المتعثر ولكنهما قالا ان الأمر متروك لموسكو لإعادة الثقة وقللا من اهمية تقديم مساعدات دولية جديدة.

الهند ستؤمن ١٠٠ مليون فرصة عمل خلال عشر سنين

● نيودلهي – رويترز – تعهد رئيس وزراء الهند اتال بيهاري فاجبايي امس بتوفير ١٠٠ مليون فرصة عمل على مدى السنوات العشر المقبلة.

وقال فاجبايي في كلمة بمناسبة عيد الاستقلال «خفض البطالة التزام مهم في جدول أعمالنا. فالبطالة مشكلة رئيسية تواجه الامة». وأضاف «قررت حكومتي توفير ١٠٠ مليون فرصة عمل خلال السنوات العشر المقبلة وهو ما يعني أن عشرة ملايين شخص سيحصلون على فرص عمل كل عام».

وتابع ان من الصعب توفير عمل لكل مواطن وان كان هذا غير مستحيل وان الأمر يتطلب تغييراً في عملية صنع القرار.

وتوقع تقرير أصدرته رابطة صناعية في الآونة الأخيرة ارتفاع متوسط عدد العاطلين عن العمل خلال عشر سنوات حتى سنة ٢٠٠٢ الى ٩٤ مليون شخص بالمقارنة مع ٥٨ مليون شخص في المتوسط في الفترة من ١٩٩٢ الى ١٩٩٧.

ويبلغ التعداد الحالي لسكان الهند نحو ٩٦٠ مليون نسمة.

ارتفاع صادرات المناطق الحرة في مصر

● القاهرة – «الحياة» – اعلن رئيس هيئة الاستثمار في مصر الدكتور ابراهيم فوزي أن صادرات المناطق الحرة الى الاسواق الخارجية في الفترة من كانون الثاني (يناير) وحتى تموز (يوليو) الماضي بلغت ٢٢٨,٦ مليون دولار، مقابل ٢١٤ مليون دولار في الفترة نفسها من العام الماضي، بنسبة نمو قدرها سبعة في المئة. ولم تتوافر ارقام الواردات خلال الفترة قيد البحث.

وقال فوزي ان صادرات تموز فقط بلغت ٣٤,٢ مليون دولار بزيادة نسبتها ١٠ في المئة على الشهر نفسه من العام الماضي، في الوقت الذي بلغت الواردات ٨,٧ مليون دولار مقابل ٢,٤ مليون دولار.

واضاف إن صادرات المناطق الحرة الى الاميركتين زادت خلال تموز الماضي بنسبة ١٢ في المئة بالمقارنة مع الشهر نفسه من العام الماضي إذ وصلت الى ١١,١ مليون دولار مقابل ٩,٩ مليون.

وارتفعت صادرات المناطق الحرة الى الدول الاوروبية بنسبة اثنين في المئة الى ١٠,٥ مليون دولار في تموز الماضي بالمقارنة مع ١٠,٣ مليون في تموز ١٩٩٧.

ارتفاع أرباح "الوطنية العمانية" القابضة في النصف الاول من ١٩٩٨

● مسقط – رويترز – أعلنت «الشركة الوطنية العمانية القابضة» ارتفاع أرباحها قبل خصم الضرائب في النصف الاول من السنة الجارية الى ٣,٤٢ مليون ريال عماني (٨,٨ مليون دولار) من ٢,٩٣ مليون ريال في الفترة نفسها من العام الماضي.

وارتفعت الاصول الى ١٢٨ مليون ريال من ٤٦,٣٢ مليون ريال.

وشرعت الشركة في عملية اندماج مع «المحفظة الاهلية للاوراق المالية» في خطوة وافق عليها حملة أسهم الشركتين.

وقالت «الوطنية العمانية» ايضاً انها أتمت بنجاح تملك مجموعة «أوريال» البريطانية للتأمين.

اليمن: توقيع اتفاق لإنشاء محطة توليد كهرباء في سيئون

● صنعاء – «الحياة» – وقعت «المؤسسة العامة للكهرباء اليمنية» أمس اتفاق انشاء محطة توليد في مدينة سيئون في حضرموت مع «الشركة الوطنية للتجارة المحدودة» (ناتكو).

وقال بيان تلقته «الحياة» إن الطاقة الاجمالية للمحطة تبلغ ١٢,٣ ميغاوات وتصل كلفتها الاجمالية إلى ٧,٥ مليون دولار. وأضاف ان تركيب المحطة سيستغرق ١٠ أشهر، وان الشركة المصنعة للمولدات هي «دويتس» الالمانية.

ويذكر أن محافظة حضرموت تواجه عجزاً في انتاج الطاقة الكهربائية، وتسعى الحكومة اليمنية إلى معالجة العجز عن طريق انشاء محطات توليد فرعية بانتظار استكمال مشروع كبير يسد حاجات المحافظة لعشرين سنة.

وعلمت «الحياة» أن الأعمال التنفيذية من المرحلة الاولى لمشروع كهرباء حضرموت ستبدأ في أيلول (سبتمبر) المقبل، ويكلف المشروع ٦٠ مليون دولار تساهم الحكومة الهولندية فيها بنسبة ٦٠ في المئة وتمول الحكومة اليمنية النسبة المتبقية.

وقال وزير الكهرباء والمياه علي حميد شرف إن المشروع يتضمن انشاء محطة توليد طاقتها ٤٠ ميغاوات ومحطة رفع جهد ١٣٢/٣٣ كيلوفولت بقدرة اجمالية ١١٠ ميغافولت ومحطة تحويل رئيسية في المكلا، إضافة الى مد خطوط نقل طاقة بطول ٢٢ كيلومتراً وخطوط نقل جهد متوسط بطول ٧٧ كيلومتراً.

وكان وزير الكهرباء والمياه زار أول من أمس محطة خلف الكهربائية التي أعيد تأهيلها لتزيد طاقتها إلى ١٢ ميغاوات، وبكلفة بلغت ٤,٥ مليون دولار. كما افتتح محطة اسعافية طاقتها ١٠ ميغاوات في منطقة المنورة في المكلا. وأوضح شرف أن مشاريع الكهرباء تستهدف تلبية الحاجات المتزايدة للطاقة.

مساعٍ لإنشاء مؤسسات مختلطة مع شركات عربية وأجنبية

أصحاب السفن في لبنان يشكون غياب الاهتمام الرسمي بمطالبهم

□ بيروت – دانيال الضاهر

■ قال رئيس جمعية أصحاب السفن اللبنانية انور غزاوي «إن هناك مساعي تبذلها الجمعية للتفاوض مع شركات نقل بحري اجنبية وعربية واقليمية لإنشاء شركات مختلطة تحضيراً لدور الأسطول اللبناني في مشروع الاتحاد العربي للنقل البحري الرامي الى ربط المشرق العربي بالمغرب العربي». وشكا من غياب الاهتمام الرسمي بمطالب اصحاب السفن.

واضاف في حديث الى «الحياة»: «لا بدّ من معالجة سريعة ومسؤولة قبل السلام كي نستفيد من الوقت الضائع، وسيصبح الأسطول اللبناني في المستقبل غير ذي اهمية إذا لم تتوافر له الحماية والتسهيلات من الدولة».

ويتطلع غزاوي الى «دور كبير للاسطول بربط المغترب اللبناني في دول اميركا الجنوبية بالوطن الأم عبر انشاء خطوط ملاحية مع هذه الدول اضافة الى مشروع آخر يربط بيروت مع دول غرب أفريقيا». واكد ان «كل مساعينا ومطالبنا تصبّ في اطار تعزيز الأسطول المقيم واستعادة الأسطول المهاجر الذي يبحر في العالم مسجلاً تحت اعلام اجنبية».

وتشير احصاءات الجمعية الى ان الأسطول المقيم، أي المسجل تحت العلم اللبناني، يضم حتى ١٥ تموز (يوليو) الماضي ٨٧ باخرة، في مقابل ٢٦٥ باخرة عام ١٩٨٢، وهو يوظف نحو ٣٤٨٠ شخصاً من قباطنة وضباط بحريين ومهندسين وبحريين وعمال.

وتدير الاسطول المهاجر ثماني شركات يملكها لبنانيون، تدير احداها عشر ناقلات نفط واخرى تضم ست بواخر «جمبو» لنقل المواشي من استراليا الى الخليج، وثالثة تتالف من اربع بواخر «رو – رو» تعمل ضمن خط ملاحي بين المرافئ الاوروبية الجنوبية ومرافئ شرق البحر المتوسط كما تملك احدى الشركات ناقلة نفط سعة ٥٠ الف طن تعمل بين مرافئ الخليج واليابان، اضافة الى ست بواخر تعمل ضمن خط ملاحي منتظم بين كوبا ودول اميركا الجنوبية وجزر الكاريبي.

ورأى غزاوي ان «السبيل الى عودة الأسطول اللبناني الى دوره في المنطقة والعالم هو توفير الدعم والامتيازات من الدولة اللبنانية». وأشار الى ان «لبنان مرشح ليشهد حركة ملاحة بحرية نشطة في ضوء الظروف المحلية والاقليمية المنتظرة في المنطقة اضافة الى اتجاه الحكومة نحو تنفيذ مشروع ربط مرفأ بيروت بالداخل العربي. لذا، لا يجوز للأسطول اللبناني الذي يملك ساحلاً طوله ٢١٠ كيلومترات ان يهاجر ليسجل تحت اعلام أخرى».

وتحدث غزاوي عن «اسباب اخرى غير الحرب ادت الى تراجع الأسطول ومنها فقدان الحوافز والدعم مثل الدعم على المحروقات والحماية والتسهيلات».

واعتبر ان «ابرز مشاكل الأسطول انه بلغ عمره التقاعدي ويحتاج الى تجديد وخلق فرص لحمايته من خلال تقديم الامتيازات»، مشيراً الى انه «لا تتوافر له ارصفة خاصة به في مرفأ بيروت فهو يعامل كما تعامل الأساطيل الأجنبية».

ولخص غزاوي مطالب اصحاب السفن بتوفير السلف الميسّرة لأصحاب السفن على آجال طويلة وبفوائد متدنية، وانشاء مصرف للاستثمار البحري تموله الصناديق العربية والدولية والإسلامية، ودعم صناعة الصيانة والمشاغل وانشاء حوض جاف للمساعدة في خفض تكاليف السفن وتشغيل اليد العاملة، وتخصيص أمكنة في المرافئ للبواخر اللبنانية ومنحها افضليات في بعض الخدمات مع اعفاءات جزئية على بعض الرسوم، وعقد اتفاقات ثنائية مع الدول لتشجيع النقل على السفن الوطنية، وتعزيز دور المدرسة البحرية في البترون (شمال) لاعداد الكوادر المطلوبة للنقل البحري واعطاء افضلية للبواخر اللبنانية لنقل البضائع العائدة الى الإدارات الحكومية او المؤسسات العامة.



□ زائر يفحص لوحة المفاتيح المميزة لكومبيوتر «ابل» طراز «اي ماك» أمس السبت في سان فرانسيسكو، كاليفورنيا. ويشار إلى أن طرح «اي ماك» في الأسواق والذي تم منتصف ليل الجمعة – السبت، هو أكبر حملة تقوم بها شركة «ابل كومبيوتر» منذ اطلاق «ماكنتوش» عام ١٩٨٤. وتلقت الشركة طلبات لشراء ١٥٠ ألف «اي ماك» قبل أن يطرح في السوق. (أ ف ب)

بليون دولار توقعات حجم السوق مطلع العقد المقبل

المغرب: نمو مبيعات السيارات ٢٠ في المئة في النصف الأول من السنة الجارية

□ الرباط – محمد الشرقي

■ ارتفعت مبيعات السيارات السياحية الجديدة في المغرب بنسبة ٢٠ في المئة في النصف الأول من السنة الجارية مسجلة بذلك نمواً متواصلاً للعام الثالث على التوالي.

وكانت المبيعات زادت ٢٣ في المئة في الأشهر الخمسة الأولى من السنة مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي، وبلغت ١٠٠٥٩ وحدة من مختلف الطرازات. وحققت السيارات المصنعة محلياً وهي من طراز «فيات – أونو» و«فيات – سينا» نمواً فاق ٢٥ في المئة بعدما سجلت تراجعاً العام الماضي.

وجاء في تقرير للكونفيديرالية العامة للمقاولات المغربية ان السيارات الفرنسية استعادت ريادتها في السوق المحلية بعدما حققت مبيعات طرازات «بيجو» نمواً بلغ ٢٢٤ في المئة بفضل موديلات ٣٠٦ و٤٠٦. وزادت «رينو» ٧٩ في المئة، فيما حافظت «فورد» الاميركية على توسعها في السوق المغربية ونمت بـ ٥١١ في المئة محتلة بذلك المرتبة الرابعة في حجم المبيعات خلف «تويوتا» التي تراجعت من المرتبة الأولى الى الثالثة وتراجعت مبيعاتها من ٩١٨ إلى ٦٧١ وحدة بانخفاض قدره ٢٧ في المئة.

وحافظت السيارات الالمانية على المرتبة الخامسة، وبلغت مبيعات «فولسفاكن» ٥٥٤ وحدة وهي النسبة نفسها التي حققتها «هوندا» المصنفة ضمن السيارات الفاخرة.

من جهته، قال المركز المغربي للظرفية ان قطاع تركيب السيارات في المغرب يوظف نحو عشرة الاف شخص ويحقق حجم مبيعات يفوق ٥٥٠ مليون دولار منها ١٢٠ مليونا للتصدير. واشار تقرير للمركز الى ان الطلب على السيارات الخصوصية انتقل من ٢٠ ألف سيارة الى ٤٠ ألفاً سنوياً منها ١٠ الاف مركبة محلياً. وينتظر ان يتضاعف العدد مطلع القرن المقبل، بعد دخول طرازات «دايوو» مرحلة التصنيع في المغرب. وتنوي «دايوو» التي اقامت مصنعاً في منطقة النواصر جنوب الدار البيضاء بكلفة ٤٠٠ مليون دولار انتاج نحو مئة الف وحدة جديدة سنوياً ٥٠ في المئة منها موجهة الى السوق المحلية، ونحو ٢٥ في المئة الى أسواق شمال افريقيا خصوصاً ليبيا التي بدأت منذ فترة استخدام سيارات «فيات» المصنعة في المغرب.

وكانت مبيعات السيارات بلغت ٣٠ الف وحدة عام ١٩٩٧ بزيادة نسبتها ٢٠ في المئة عن العام السابق. ويشكل قطاع السيارات أهم القطاعات التي تحقق نمواً متوسطاً يفوق ٢٠ في المئة، وهو مرشح لمنافسة شرسة بين «فيات» التي استثمرت أخيراً ٢٢ مليون دولار لتوسيع انتاجها في مصانع صوماكا في الدار البيضاء وبين «دايوو» التي تدخل السوق المغربية بقوة مستندة في ذلك على موديلاتها التي حققت نجاحاً محلياً مثل «لانوس». ويقول محللون ان سوق السيارات في المغرب ستفوق بليون دولار مطلع العقد المقبل بعد دخول المشاريع الجديدة حيز التنفيذ إذ يتوقع ان تبلغ مبيعات السيارات الجديدة نحو مئة الف وحدة سنوياً.

ويعتقد المحللون ان ارتفاع حجم التصنيع وتوسع السوق سيرافقه انخفاض في الأسعار نتيجة تطبيق اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي وبروتوكوت المنظمة العالمية للتجارة سنة ٢٠٠٣. وكانت أسعار السيارات انخفضت في المغرب ضمن منافسة الشركات على تعديل الاثمان، كما ساهم بيع الحكومة لنحو ١٣٦٠٠ سيارة تابعة للدولة في خفض اسعار السيارات المستعملة، وهو اجراء هدفت الحكومة منه الى توفير نحو ٥٠ مليون دولار من النفقات.

يذكر ان عدد السيارات في المغرب يقل عن مليوني وحدة بمعدل سيارة لكل أربع عائلات. وتتركز اكبر نسبة من السيارات في المنطقة الممتدة بين القنيطرة والدار البيضاء، ويتجه المستهلكون عموماً الى السيارات التي تتراوح اسعارها بين ١٠ آلاف و١٦ الف دولار وهي الطرازات التي تركز عليها حالياً شركات تسويق السيارات.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية *

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٧٢	,٤٩٩٢	٥,٨٢٤	٤٧١,٩	١٩,٥٢	٤,٨٥٥
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٦,٠٩٣	,٤٧٧٣	٣٨,٦٦	١,٦٠٠	,٣٩٧٨
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٩٦٦	,٤٨٧٣	٣٩,٤٨	١,٦٣٣٩	,٤٠٦٢
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٦١٢٤	٤,٧٤٨	٣٨٤,٧	١٥,٩١	٣,٩٥٧
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٢٥٣	٤,٦٤٩	٣٧٦,٧	١٥,٥٨	٣,٨٧٥
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٩١٢	,٤٩١٨	٣٩,٨٤	١,٦٤٨٩	,٤٠٩٩
الليرة اللبنانية	١٥١٨	٢٤٦٦,١	٨٤٨,٠	١٠,٤٦	٢٥٢,٨	١٠١٧,٤
الجنيه المصري	٣,٤٢٢	٥,٥٥٩	,٥٢٣١	٤٢,٣٨	١,٧٥٣	,٤٣٦
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٥٠	٢,٥٢٨	٢٠٤,٨	٨,٤٧٦	٢,١٠٧
الدينار العراقي	١٢٠٠	١٩٤٩,٥	,٠٠١٤	,١٢٠٨	,٠٠٥٠	,٠٠١٢

* اسعار صرف الدولار و الجنيه الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦١٥٥	–	,٣٤٣٨	,٠٠٤٢	,١٠٢٦	,٤١٢٥
الدولار الاميركي	–	١,٦٢٤٦	,٥٥٨٦	,٠٠٦٩	,١٦٦٦	,٦٧٠٢
الين الياباني	١٤٥,٠٣	٢٣٥,٦	٨١,٠٣	–	٢٤,١٧	٩٧,٢٠
المارك الالماني	١,٧٨٩٩	٢,٩٠٧٩	–	,٠١٢٣	,٢٩٨٢	١,١٩٩
الفرنك الفرنسي	٦,٠٠١	٩,٧٤٩	٣,٣٥٢	,٠٤١٣	–	٤,٠٢٢
الفرنك السويسري	١,٤٩٢	٢,٤٢٣٩	,٨٣٣٥	,٠١٠٢	,٢٤٨٦	–
الليرة الايطالية	١٧٦٥,٢	٢٨٦٧,٧	٩٨٦,٢	١٢,١٧	٢٩٤,١	١١٨٣,١

اسعار الفائدة على العملات العربية

الاجل / العملة	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٦,٥٦	٦,٨١	٦,٣٧	٦,٦٢	٥,٤٣	٥,٦٢	–	–	٥	٥,٣٧
لـ ٣ اشهر	٦,٨٧	٧,١٢	٦,٥٦	٦,٦٨	٥,٢٥	٥,٦٢	–	–	٥,٠٦	٥,٤٣
لـ ٦ اشهر	٧,١٢	٧,٣١	٦,٥٦	٦,٦٨	٥,٥٠	٥,٧٥	–	–	٥,١٢	٥,٥٠
لـ ١٢ شهرا	٧,٢٥	٧,٥٠	٦,٥٠	٦,٧٥	٥,٥٦	٥,٧٥	–	–	٥,١٢	٥,٥٠

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٥,٥٠	٥,٥٦	٥,٥٠	٥,٦٢	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٦٢	٥,٦٨	٥,٦٨	٥,٧٥
الجنيه الاسترليني	٧,٥٦	٧,٦٨	٧,٦٢	٧,٦٨	٧,٦٢	٧,٦٨	٧,٥٦	٧,٦٢	٧,٥٠	٧,٥٦
الين الياباني	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠
المارك الالماني	٣,٣١	٣,٤٣	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٥٦	٣,٦٨	٣,٦٢	٣,٧٥
الفرنك الفرنسي	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٦٢	٣,٧٥	٣,٤٣	٣,٥٦	٣,٥٠	٣,٦٢	٣,٦٢	٣,٧٥
الفرنك السويسري	١,٥٠	١,٦٢	١,٥٦	١,٦٨	١,٦٢	١,٧٥	١,٧٥	١,٨٧	١,٩٣	٢
الليرة الايطالية	٤,٩٣	٥	٤,٨٧	٥	٤,٨١	٤,٩٣	٤,٥٠	٤,٥٦	٤,١٨	٤,٢٥

المعادن الثمينة (دولار-اونصة) *

المعدن	١٩٩٨ ٨/١٤	٨/١٣	٨/١٢	٨/١١	٨/١٠	اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)
ذهب	٢٨٤,٤٠	٢٨٣,٤٠	٢٨٥,٠٥	٢٨٤,٨٠	٢٨٥,٦٠	٤١٤,٨٠	٢٧٨,٧٠
فضة	٥,١٣	٥,٠٩	٥,٢٤	٥,١٩	٥,٢٨	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٧٢	٣٦٩,٥٠	٣٧٦	٣٧٤	٣٧٧	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن للساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

المعدن / السعر	١٩٩٨ (تسليم فوري) ٨/١٤	٨/١٣	٨/١٢	٨/١١	٨/١٠	تسليم ٣ اشهر ٨/١٤	٨/١٣	٨/١٢	٨/١١	٨/١٠
نحاس (دولار)	١٦٠٨	١٦٠٢,٥	١٦١١	١٥٩٩	١٦١٦	١٦٢٧	١٦٢٢	١٦٣٣	١٦١٩	١٦٣٧
الومنيوم (دولار)	١٣٠٨	١٣٠٤	١٣٠٨	١٢٩٠,٥	١٣٠٨	١٣٢٦	١٣٢٣	١٣٢٧,٥	١٣١٥,٥	١٣٣١,٥
زنك (دولار)	١٠٣٠	١٠٢٤	١٠٢٢	١٠٢٠	١٠٤٣	١٠٥٠	١٠٤٣	١٠٤١,٥	١٠٤٠	١٠٦٢,٥
نيكل (دولار)	٤١٠٠	٤١٠٠	٤٠٥٥	٤٠١٥	٤١٠٠	٤١٦٠	٤١٦٥	٤١١٥	٤٠٧٠	٤١٥٥

النفط (دولار-برميل) *

* تسليم أيلول (سبتمبر) ١٩٩٨

الخام	١٩٩٨ ٨/١٤	٨/١٣	٨/١٢	٨/١١	٨/١٠	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ
دبي	١٢,٥٥	١٢,٢٠	١١,٦٠	١١,٣٠	١٢,٠٥	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	٩,٩٠	٩٨/٣/١٧
مزيج برنت	١٢,٠٥	١٢,٢٥	١١,٨٠	١١,٧٠	١٢,٥٠	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	١١,٧٠	٩٨/٨/١١
غرب تكساس	١٣,٢٥	١٣,٢٥	١٢,٨٥	١٢,٧٠	١٣,٥٠	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١٢,٢٥	٩٨/٦/١٥

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور-لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٦٨٧٥	٥,٧١٨٨

فائدة سندات الخزينة الاميركية (نيويورك-ظهرا)

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٠,٧٥	٩٩,٣٤	١٠١,٣١	٩٨,٤٠
العائد	٥,٣٢	٥,٤٠	٥,٤٥	٥,٦١

السلع (بالطن) – سوق السلع اللندنية

السلعة / السعر	١٩٩٨ ٨/١٤	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢٤٩,٢	٢٤٨,٥	تشرين-١
بن (دولار)	١٦٢١	١٦١٥	ايلول
كاكاو (جنيه)	١٠٤٩	١٠٤٩	ايلول
قمح (جنيه)	٧١,١	٧١	ايلول
شعير (جنيه)	٧٠	٧٢	ايلول
صويا (دولار)	١٣٦,٢	١٣٨	ايلول
بطاطا (جنيه)	١٧٤	١٦٧	نيسان

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.

●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).

●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

اسعار صرف عملات متفرقة *

الدولة	العملة	٨/١٤	٨/١٣
سورية	ليرة	٤٠	٤٠
اليمن	ريال	١٣٠,٩٩	١٣٠,٩٩
ليبيا	دينار	,٣٨٥٧	,٣٨٥٧
تونس	دينار	١,١٤٩٤	١,١٤٩٤
الجزائر	دينار	٥٨,٨٤	٥٨,٨٤
المغرب	درهم	٩,٦٦٤٨	٩,٦٦٤٨
موريتانيا	اوقية	٢٠٢,٠٧	٢٠٢,٠٧
السودان	دينار	١٨٢,٦٠	١٨٢,٦٠
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٩٠	٧,٧٤٩٠
باكستان	روبية	٤٩,١٥	٤٩,١٥
الفيليبين	بيسو	٤٣,٣٥	٤٣,٣٥
سنغافورة	دولار	١,٧٥٧٠	١,٧٥٧٠
تايوان	دولار	٣٤,٣٧	٣٤,٣٧
تايلاند	بات	٤١,٩٢	٤١,٩٢
العملة الاوروبية	ايكو	,٩٠٧٢	,٩٠٧٢
اليونان	دراخما	٣٠٠,٧٦	٣٠٠,٧٦
اسبانيا	بيزيتا	١٥١,٦٥	١٥١,٦٥
الفرنك الافريقي	–	٥٩٤,٢٠	٥٩٤,٢٠
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨٦	٢١,٨٨٦
سيراليون	ليون	١٥٥٠	١٥٥٠
غابون	فرنك	٥٩٤,٢٠	٥٩٤,٢٠
استراليا	دولار	١,٦٨٢٠	١,٦٨٢٠
كندا	دولار	١,٥١٦٥	١,٥١٦٥
حقوق السحب	وحدة	,٧٥٢٧	,٧٥٢٧
قبرص	جنيه	,٥٢٤٠	,٥٢٤٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

اسعار الاسهم في بورصة بيروت

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» – التثبيت الاول	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٨٧	٢٢٢٣٦١٣	٤٤٨٢	١٩٩٨-٠٨-١٣
سوليدير فئة «ب» – التثبيت الاول	١٠.٥	١٠.٧٥	١٦٢٦٥	١٨٦٢٣٥	١١٥٧٠	١٩٩٨-٠٨-١٣
سوليدير فئة «أ» – التثبيت الثاني	١٠.٨٧	١٠.٥	١٥٨٨٧	٢٤٢٥٠٧٧	٤٠٤٥	١٩٩٨-٠٨-١٣
سوليدير فئة «ب» – التثبيت الثاني	١١	١١	١٦٦٤٣	٤٣٦٥	٤٣٦٥	١٩٩٨-٠٨-١٣
البنك اللبناني للتجارة «ج»	١٦.١٢	–	٢٤٩٣٧	–	–	١٩٩٨-٠٨-١٠
بنك عودة «ج»	٢٨.٣٧	٢٨.٣٧	٤٢٩٣١	٩٩٠٠	٩٩٠٠	١٩٩٨-٠٨-١٣
بنك بيروت «ج»	٧.١٢	٧.١٢	١٠٧٨٠	١٨٣٦٠	١٥٠٠٠	١٩٩٨-٠٨-١٣
بنك بيبلوس	٣	٣	٤٥٣٩	٩٦٥٩٤	٧٤٩١٣	١٩٩٨-٠٨-١٣
شركة رسامني يونس	٣.٢٥	–	٤٥٣٩	٤٢٠٧٤	–	١٩٩٨-٠٨-٠٧
شركة الترابة اللبنانية	٠.٩٣	٠.٩٣	١٤١٨	٤١٦٧٠	٣٥٠٦٧	١٩٩٨-٠٧-١٣
شركة الإسمنت الابيض (إسمي)	١.٥٦	–	٢٣٦٤	٥٠٠٠	–	١٩٩٨-٠٨-١٥
شركة الإسمنت الأبيض (لحامله)	١.٦٢	١,٦٢	٢٤٥٩	٨٤٤٥	٣٤٤٥	١٩٩٨-٠٨-٠٥
شركة اترنيت	١.١٥	١,٠٦	١٦٠٨	١٥٢٠٠	١٢٨٠٠	١٩٩٨-٠٨-٠٣
يونيسيراميك (لحامله)	١.٩٦	١.٩٣	٢٩٣١	–	١٠٠٠٠	١٩٩٨-٠٨-١٣
يونيسيراميك (إسمي) (أ)	١.٦٢	–	٢٤٥٩	١٢٠٠٠	–	١٩٩٨-٠٨-٣

تيارات

ملحق اسبوعي يُعنى بالمتابعات السياسية

الاحد ١٦ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٢٣ ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٤٨

AL HAYAT SUNDAY 16, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12948

عمليتا السفارتين في افريقيا:

لقد تغير الإرهاب، فلتتغير إذن الذهنية التي تواجهه

لقد استعجلت الإدارة الاميركية التفاؤل عندما أعلنت قبل اسابيع قليلة بانها لاحظت انحساراً في أعمال الارهاب على الصعيد العالمي، خلال السنوات الأخيرة، واعتبرت ذلك من علامات نجاحها، وان بشكل نسبي، في محاربة تلك الظاهرة.

المقاييس المعتمدة من قبل الولايات المتحدة في التوصل الى ذلك الاستنتاج، مقاييس لا يبدو انها تتطابق البتة مع تلك التي قد يستخدمها الجزائريون أو سواهم، ممن ما انفكوا يكابدون اعمال الارهاب بانواعها، خلال الفترة المشار اليها، وبوتيرة لم يعترها اي فتور. لكن مهما كانت تلك المقاييس، فما لا شك فيه ان واشنطن اخطات التقدير بالكامل في ذلك الصدد الارهابي.

وذلك ما جاء الانفجاران المروعان اللذان استهدفا سفارتي الولايات المتحدة في كل من كينيا وتنزانيا ليذكرا به وليبرهنا عليه بأجلى صورة.

ولعل مكمن الخطأ لدى الاميركان يتمثل في أنهم قد توقفوا عند المقاربة الاحصائية، في تقييم ظاهرة كالإرهاب، بالغة التعقيد، متشابكة الجوانب، متعددة المصادر، مما يجعل من كمونها لفترة من الزمن، أو مما قد يبدو انحساراً لها موقتاً، امراً قد لا يكون ذا دلالة مؤكدة.

هكذا، على اثر انفجاري نيروبي ودار السلام الأخيرين، تجد الولايات المتحدة نفسها في مواجهة الارهاب، تماماً كما كانت الحال قبل سنوات قليلة، وكانها لم تحرز اي تقدم في هذا الصدد، اي على القدر نفسه من العجز عن الإحاطة بتلك الظاهرة، أو الاهتداء الى سبل مكافحتها.

ومظاهر مثل ذلك العجز عديدة، عبرت عن نفسها على اثر الانفجارين الأخيرين باكثر من وسيلة، وإن غير إرادية. فقد جاء في الانباء ان الولايات المتحدة تلقت معلومات عن استهداف سفارتها في كينيا لانفجار محتمل، لكنها لم تأخذ تلك التهديدات على محمل الجد، نزولاً عند نصيحة الاستخبارات الاسرائيلية!

ثم ان مادلين اولبرايت، وزيرة الخارجية الاميركية، قد اقرت بشكل يكاد ان يكون صريحاً، بذلك العجز الذي يشل حركة بلدها، وهو على ما نعلم القوة العظمى الوحيدة في العالم، في مواجهة الارهاب، وذلك عندما صرحت بأن واشنطن كانت، خلال الخمسين سنة التي استغرقتها الحرب الباردة، تعرف مصدر التهديدات (وتعني المعسكر الشرقي السابق)، وتعرف كيف تواجهها، موحية بأن مثل ذلك قد اصبح متعذراً الآن. وهي قد اكدت ذلك عندما استعادت طريقة كانت شائعة في الغرب الاميركي أيام رعاة البقر، في القرن الماضي، وأعلنت عن تخصيص بلدها «جائزة» بمليوني دولار، لمن يقدم معلومات من شأنها ان تساعد على الاهتداء الى مرتكبي الانفجارين الأخيرين.

الولايات المتحدة لا تعلم شيئاً اذن عن اعدائها الارهابيين، وهي حتى وان اشتبهت في ان الضربات الأخيرة ربما جاءتها من بعض أوساط التطرف الاصولي في هذه البقعة أو تلك من بقاع الأرض، فانها لا تمتلك في هذا الصدد اي دليل يقيني، ولا حتى ابسط قرينة، وإذا صح ما أورده بعض وسائل الاعلام في شأن النصيحة الاسرائيلية العتيدة الآنفة الذكر، فإنه يبدو ان الولايات المتحدة لا يمكنها ان تعتد حتى بالخبرة والدراية المفترضين لاستخبارات الدولة العبرية في شؤون الارهاب وسبل التعرف اليه ومكافحته.

تلك هو واقع الحال، حتى وان كانت متابعة وسائل الاعلام قد أوحت بالعكس، على ما يبدو، من خلال ذلك الفارق الشاسع في السلوك بين القائمين على التحقيق في شأن الانفجارين الأخيرين والمعنيين بهما مباشرة، ممن ما انفكوا يكررون أنهم لا يمتلكون اي دليل على تورط هذا الطرف أو ذاك في اقتراف ما حدث في عاصمتي الشرق الافريقي، وبين وسائل الاعلام التي انجرت بسهولة وبسرعة فائقتين الى توجيه الشبهة نحو مجموعة اصولية، أو نحو شخصية بعينها، حتى ترسخ في الأذهان، أنها هي الضالعة في ما حدث.

وجه الاعتراض على هذا التسرع الاعلامي يعني تبرئة للطرف المشتبه به، مجموعة كانت أم شخصاً، بل ان مثل ذلك الطرف، ربما كان في وارد ارتكاب انفجارين كالذين شهدتهما نيروبي ودارالسلام، او في وارد اقتراف ما هو أشنع من ذلك وافظع، كل ما في الأمر انه لو كان الاهتداء الى القائمين باعمال الارهاب في هذا اليسر، ولو كان العثور عليهم في هذه السهولة، لكان العالم قد خطا خطوة كبيرة في الحد من تلك المشكلة، إن لم يكن في تذليلها.

ذلك انه يبدو ان الارهاب قد تطور، مع تطور العالم منذ نهاية الحرب الباردة، فأعمال الارهاب في السابق، والى حد كبير كانت جزءاً من الحرب الخفية، تخوضها الدول بعضها ضد البعض، بحيث ينتهي الأمر غالباً بالاهتداء، وراء هذه العملية او هذه المجموعة الارهابية او تلك، الى دولة اوعزت بالامر أو قدمت الدعم، أو باركت، أو على الاقل علمت وآثرت ان تلزم الصمت، ما كان يسهل، وان الى حد، تحديد المسؤوليات، ويوفر مرجعية نهائية تخضع الى المحاسبة، أو يمكن الدخول معها في مساومة ما.

بيد ان إرهاب السنوات الأخيرة، يبدو اكثر فاكثر، على ما يوحي بعض المؤشرات، في استقلالية متزايدة عن الدول، وذلك لعدة اسباب، لعل من بينها ان بعض المواد، مثل مادة السمتكس، التي ما كان يمكن الحصول عليها في السابق إلا من الدول، اصبحت الآن متداولة في الأسواق وفي متناول كل من يقدر على اقتنائها... وان كان هذا العامل قد يكون الأقل شأناً.

ولعله من اللافت، في شأن تلك الاستقلالية المتزايدة للارهاب عن الدول، ان نلاحظ السرعة التي بادرت بها كل من ايران والسودان وهما البلدان اللذان كثيراً ما وضعتهما الولايات المتحدة في راس قائمة الدول الراعية للارهاب، الى استنكار الانفجارين الأخيرين في نيروبي ودار السلام.

صحيح انه قد لا يتعين اخذ كل بيانات الاستنكار والشجب على محمل النزاهة، وصحيح ان دول العالم لم تصبح كلها بين عشية وضحاها براء من كل ضلوع في أعمال الارهاب، لكن يبدو مع ذلك ان هناك منحى، ما انفك يتأكد، نحو استقلالية الارهاب والقائمين به عن الدول، بحيث ما عاد يكفي حصار دولة يرتاب فيها، ومعاقبتها، بتوجيه ضربة ولو محدودة.

ومثل هذا المنحى الجديد، ربما دعا الولايات المتحدة الى الكف عن اعتبار نفسها الطرف الوحيد الضالع في حرب صليبية ضد الارهاب، تملي بمفردها شروطها وطريقة خوضها، وتتفرد باستثناء من شاءت منها، والى البحث عن اجماع دولي في مواجهة هذه الآفة، ربما أصبحت الآن شروطه متوافرة.

وفي هذا الصدد قد لا تكون دعوة أمين عام الامم المتحدة، كوفي أنان، الى انعقاد مؤتمر دولي حول الارهاب بالفكرة السيئة.

صالح بشير

سميح القاسم وحجر «الدولة»

من الشعراء الذين تمت دعوتهم لإلقاء قصائدهم على هامش مهرجان جرش الأخير في الاردن، كان الشاعر الفلسطيني سميح القاسم من ابرز الشعراء المدعوين، وقد أقام امسيته في قاعة المدينة في المبنى الجديد لأمانة عمان الكبرى في منطقة رأس العين. وحضر الأمسية عدد يمكن القول معه ان سميح لا يزال يتمتع بشعبية وقبول مميز في الاردن.

ولسنا هنا بصدد التطرق الى شعر سميح الجديد الذي قرأه في الأمسية وهو بعض مجموعته الجديدة «خذلتني الصحارى» الصادرة قبل بعض الوقت في الناصرة - فلسطين - اسرائيل.

لكننا سنركّز على البعد السياسي لا في شعره ولكن في بيت واحد منه، لكنه كاف ليكشف عن نمط تفكير سميح القاسم السياسي.

يقول هذا البيت:

«بنى المسيح على صخرٍ كنيسته/ أما انا فسابنيها على حجرٍ».

اذن نفهم من عجز البيت، ولو نهبنا بشيء من الفجاجة من الأدب الى السياسة، أن القاسم من دعاة العمل لإقامة دولة فلسطينية...

وليس في الامر ما يُدهش. فالنغمة السائدة منذ سنوات بعيدة، بل منذ برنامج النقاط العشر عام ١٩٧٤، انصبّت على الدعوة والعمل لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف بالاضافة الى حق العودة وتقرير المصير.

لكن منذ ١٩٧٤ مروراً بعام ١٩٨٩ في الجزائر وصولاً الى اوسلو حتى الآن، تكفّل الزمن وعوامل التعرية السياسية «التخفيف» كثيراً من *اعمدة الشعارات السابقة*

فالدولة الموعودة لم تعد توصف بانها ستكون مستقلة بالضرورة (وهل هناك دول مستقلة اصلاً؟). ثم ان التركيز على ان القدس عاصمة الدولة لم يعد يقال بنفس الحماس والتأكيد السابقين، وانما على الأرجح يقال من باب رفع العتب وربما من باب العادة باعتبار ان العادة غلاّبة.

أما حق العودة فمرهون كما هو معلوم بالمفاوضات النهائية و«عيش يا قديش»...

اذن تمت عملية «ريجيم سياسي» قاسية جداً على الاسطوانة الفلسطينية التي تتم ادارتها من دون كلل ولا ملل منذ خمسة وعشرين عاماً.

لكن لا هذا استطراد، لاننا ما زلنا نتحدث عن صديقنا سميح القاسم وكيف انه من دعاة اقامة الدولة الفلسطينية. وطبعاً لن نظلم سميح فنزعم انه يقصد الدولة المزمع الاعلان عنها في ايار (مايو) ١٩٩٩، لكن من باب حسن النيّة سنفترض انه يقصد دولة فلسطينية مستقلة من حيث المبدأ.

ومع هذا لا تزال المفارقة مستمرة عندما تأتي هذه الدعوة من سميح القاسم. والمفارقة تأتي من جهتين اثنتين.

اولاهما ان سميح القاسم هو من فلسطينيي اسرائيل ٤٨ الذين لن تشملهم الدولة الموعودة. بل ان انشاء الدولة سيكرس وضعهم الى الابد كأقلية فلسطينية - عربية مضطهدة وسيقطع الطريق الى الابد على اي نضال جدي لفتح باب الأمل لتغيير واقعهم.

ومن الناحية الثانية فإننا نستغرب ايضاً كيف ان سميح يشير الى الانتفاضة التي رمزها الحجر فيصبح بدوره رمزاً للدولة وكل ذلك احالة على المسيح الذي بنى كنيسته على صخرة.

رسمي ابو علي



فيم كوك: اشتراكية جديدة لهولندا

أعاد الناخب الهولندي طاقم التحالف الحاكم من جديد ليدير أمور البيت الهولندي للسنوات الأربع المقبلة بعد فترة مماثلة بدأت في ١٩٩٤. وثمة فضل كبير للبرامج العقلانية التي طرحتها أحزاب التحالف قطعاً، ولكن لشخصية رئيس حزب العمل الهولندي فيم كوك فضل لا يقل عن ذلك، مع أنه شخصية مضادة للمنطق العام الذي يرى في «الكاريزما» عاملاً حاسماً.

على أي حال تبدو هولندا أقل قلقاً في ظل النقابي السابق فيم كوك. بدليل أنه حاز في أكثر الاستفتاءات على أعلى مقدار من الشعبية والثقة واعتبر السياسي الافضل والاكثر دماثة ولطفاً في البلاد. لكنه من جهة ثانية، رجل يحمل كتاب انجازاته الاجتماعية بيده. فإليه يعود الفضل في إبرام ميثاق تعاون ثلاثي عام ١٩٨٥ بين أرباب العمل والعمال والحكومة، وبفضله خرجت البلاد من أعمق انكماش اقتصادي وتضخم وصل إلى ١٢ في المئة من نسبة الدخل القومي (أي أربعة أضعاف مقياس الوحدة النقدية الأوروبية كما رسمته معاهدة ماستريخت).

وعلى يده ايضاً، حتى قبل تسلمه رئاسة الحكومة الأولى، انتقلت هولندا إلى بر الامان واضحت عملتها من بين أصلب خمس عملات دولية واكثرها استقراراً. تلك ان هولندا ارست موقعها بين الكبار لتصبح بملايينها الستة عشر، ثامن أغنى دولة في العالم، وثانيها في مستوى الانتاجية الفردية.

ولكن تلك الانجازات، وغيرها، تبقى محدودة بالقياس إلى الانقلاب السياسي التدريجي الذي أحدثته قيادته ووضعت الجناح العمالي في المقدمة والطرف المفضل شعبياً ونخبوياً وتنحيته «المسيحيين الديموقراطيين» عن واجهة الحركة السياسية الهولندية التي استحوذوا على صدارتها، كما في العديد من دول أوروبا الغربية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. فهذا الحزب ظل يدير دفة الحكم طيلة المرحلة الباردة من دون توقف وأبقى العمال وغيرهم في مقاعد المعارضة أكثر من ١٨ عاماً.

مجيء فيم كوك (٥٩ عاماً) من المقاعد الخلفية، حيث تنقّل في ضروب مختلفة من المناصب العمالية كتقني ومختص في شؤون إدارة العمل، قبل التحول إلى مهمات نقابية متدرجة وصلت به وهو في الخامسة والثلاثين إلى منصب رئيس اتحاد النقابات الموحدة، وذلك بعد نجاحه في ادماج الفرع المسيحي من النقابات في كتلة تمثيلية موحدة.

ولكنه اضطر تحت ضغط حزبه، حزب العمال (الاشتراكي - الديموقراطي) إلى الانتقال إلى صفوف السياسيين ليقود كتلة حزبه البرلمانية منذ أواسط الثمانينات قبل التحول إلى الحكومة ممثلاً لحزبه كشريك للمسيحيين في حكومة رود لوبيرز الثالثة. وفي تلك الحكومة تسلم كوك وزارة المال الهولندية، إحدى أصعب الحقائب واكثرها اشكالية، إلى جانب نيابة رئاسة الحكومة. ولكنه نجح في تلك المهمة المستحيلة نجاحاً كبيراً ومن دون أن يورط البلاد في أية مشقات اجتماعية كبيرة.

ومع أن السياسات العمالية والاشتراكية في هولندا لا تختلف كثيراً عن قريناتها في الاشتراكية الدولية، إلا أن البعد التفصيلي من تلك السياسات كان شديد الاختلاف عنها. فقد ارست المعاهدة الثلاثية بين الحكم وأرباب العمل والعمال، اساساً جديداً لتوزيع الثروة في البلاد يحفظ التوازن الاجتماعي في حدوده المقبولة والإنسانية من دون نبذ للمستثمرين والطبقات العليا. ومع تحولات عميقة في البنية الدستورية والاجتماعية أصبح بوسع الطبقات الفقيرة أن تحوز على قسط عقلاني من الرفاهية، وفرصة متجددة للتأهيل كلما عانت البلاد من انكماش في قطاع من القطاعات الانتاجية.

ومع الوقت انعكست تلك السياسات التي كان لكوك دور مركزي فيها، على شكل انفتاح اجتماعي وتبريد لمفاصل التوتر الاجتماعي التي نما في خضمها يمين متطرف تغذى على الأزمات وانتعش بها ليستخلص سياسات معادية للأجانب وللمهاجرين، ومنغلقة دينياً وعرقياً. ومنذ ١٩٩٣ بدأ الاستقطاب السياسي في هولندا يتجه نحو تعزيز التعبيرات السياسية الديموقراطية على حساب المسيحيين الديموقراطيين الذين ترهلوا في حضن السلطة وانعزلوا عن الأجيال الجديدة، وهذا ما عبر عن نفسه عام ١٩٩٤ في الانتخابات الوطنية التي برز فيها حزب العمل برئاسة كوك كأقوى كتلة برلمانية وتراجع دور المسيحيين الديموقراطيين.

وكما في السابق، نجح كوك في تشكيل حكومة وسط اليسار التي جمعت الليبراليين وحزب الديموقراطية الجديدة، ليضع «المحافظين» الهولنديين خارج الحكم. وبعد اربع سنوات بدا أن المسيحيين في تراجع شامل يستحيل معه أن يستردوا ثقة الناخب الهولندي الذي يريد ان يكرس إحساسه بالاستقرار السياسي والاقتصادي، لا سيما وأن الطرف الآخر الذي تراجعت حظوظه مع المسيحيين كان اليمين المتطرف بجميع أنواعه. وهو فقد في الانتخابات التي جرت في حزيران (يونيو) جميع مقاعده التمثيلية ومواقعه في البلاد.

وبالنسبة إلى الهولنديين يبدو فيم كوك نموذجاً لما يرغبون في رؤيته. فهو مع مثابرته المشهودة في العمل، مرن للغاية ولا يتدخل في شؤون الإدارات والوزارات قط. وإلى جانب ذلك يحوز كوك فضيلة مهمة تميز الهولنديين هي عدم الاندفاع والحساب الدقيق للخطوات، حتى أنه يفاجئ في الغالب، شركاءه في الحكم وفي الاتحاد الأوروبي، بطرحه سيناريوهات معدة بعناية عن كل ملف من الملفات المطروحة.

أوروبياً، تبدو فرنسا وحدها قلقة من عودة فيم كوك بتحالفه «الارجواني» - وهو كناية عن خليط الألوان التي ترمز إلى أحزاب التحالف - لأنه أقرب إلى عقلية العمال البريطانيين وإلى قلوبهم. فقد كان كوك أكثر القادة العماليين جرأة في التحذير من خطر التاتشرية على أوروبا، وأكثرهم صراحة في التعبير عن دعم توني بلير المتقدم إلى الواجهة، حتى قبل فوز حزبه في الانتخابات، وكثيراً ما وجهت حكومة المحافظين نقداً علنياً لحكومة فيم كوك المؤيدة للعمال والمناهضة للمحافظين.

أما مصدر القلق الفرنسي فيأتي في البعد الأوروبي لتحالف بلير - كوك، وبدء لغة جديدة تسعى إلى اقامة «طريق ثالث» بين الرأسمالية والاشتراكية، وبداية حلف أوروبي اشتراكي قد ينتهي إلى اسقاط دور «الاشتراكية الدولية» الفضفاض، وهو دور عزيز جداً على قلب الفرنسيين.

ومصدر قلق فرنسا الآخر من سياسة كوك الأوروبية، يأتي من كونها سياسة تمتلك أرضية اقتصادية متينة في القارة. فهولندا وإن تكن شريكة سياسية للعمال البريطانيين في مسعاهم الجديد، إلا أنها شريكة اقتصادية أساسية لألمانيا، أكبر قوة اقتصادية في أوروبا، فضلاً عن التناسق الحاصل في سياسات بون - لاهاي داخل الاتحاد الأوروبي. ومع العلاقات التاريخية الخاصة مع بلجيكا واللوكسمبورغ، التي ترتبط معهما هولندا في ميثاق «البينيلوكس» الاتحادي، تبدو فرنسا من دون قوة حقيقية قادرة على مقاومة هذه الكتلة، كما أنها عاجزة - لأسباب كثيرة - عن الانضمام إليها.

وفي البعد العام تجد فرنسا في الطريق الثالث وسيلة لإبقاء الحضور الأميركي في أوروبا، حيث لا يخفى على المراقب السياسي الانسجام الكبير بين حكومة توني بلير وإدارة كلينتون، والعلاقات الوطيدة بين لاهاي وواشنطن.

وعلى أية حال، إذا كان بلير قد منح العمال البريطانيين مشروعاً جديداً للمستقبل، يقربهم - على عكس المحافظين - من أوروبا ومشروعها ووحدتها النقدية المرتقبة، فإن فيم كوك أعطى الاشتراكيين الديموقراطيين الأوروبيين احساساً عميقاً بالثقة بالمستقبل، ومثلاً على براغماتية عملية للغاية لا تحتاج قط إلى الشعارات والايديولوجيات.

اسماعيل زاير

افتعال العراق للأزمات لا يخلو من مسؤولية اميركية

بعد توقيع نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز اتفاقاً مع رئيس لجنة «اونسكوم» ريتشارد بتلر في ٢ آذار (مارس) الماضي، توقع العديدون ان تتجه القيادة العراقية الى افتعال ازمة جديدة مع واشنطن والامم المتحدة في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل. اي في الفترة التي يقدم فيها بتلر تقريره الى مجلس الامن حول مدى التزام العراق بقرار نزع اسلحته للدمار الشامل. لكن بغداد التي كانت تهيئ للجولة المنتظرة في تشرين الاول، سارعت، على ما يبدو، الى تفجيرها في بداية آب (اغسطس) الجاري.

والواقع ان رغبة التسريع في اشعال الازمة كانت بادية بشكل واضح على القرار العراقي. فطريقة استقبال رئيس «اونسكوم» كانت فظّة. واجتماع المسؤولين العراقيين به كان سريعاً ومختصراً. والرغبة في انهاء الاجتماعات معه قبل المواعيد المحددة (ثلاثة ايام) كانت كبيرة لدى الجانب العراقي، رغم عدم وجود مبرر واضح يدعو الى ذلك، كما كانت الحال في الازمة السابقة حين كانت بغداد تؤكد على مبرر عدم موافقتها على تفتيش القصور الرئاسية.

لكل ذلك، يصح السؤال عن الاسباب التي دعت القيادة العراقية الى تقديم موعد الازمة مع واشنطن، والرغبة في تصعيدها خصوصاً بعد اعادة البرلمان العراقي تأكيد قرارها السابق بوقف التعامل مع لجنة التفتيش الدولية، اضافة الى المطالبة بتغيير رئيسها ونقل موقعها.

وعند الاجابة عن السؤال، تمكن الاشارة الى سبب رئيسي مفاده مسؤولية واشنطن في تشجيع بغداد على افتعال الازمات عن طريق تراخيها في تبني سياسة حازمة وواضحة وموحدة حيال القيادة العراقية، تغلق امامها ابواب المناورة واطالة أمد آلام العراقيين، كما تمنعها من العودة الى تهديد المنطقة والتسبّب في تعقيدات حالتها السياسية والعسكرية.

فالواضح منذ سنوات عديدة، خصوصاً بعد وصول الادارة الاميركية الحالية الى الحكم قبل حوالى ست سنوات، ان واشنطن تحاول بشتى السبل إدامة العقوبات الدولية على العراق، مع تجنّب مواجهته قدر الامكان، بل محاولة تشجيعه على الالتزام بالقرارات الدولية الخاصة بأسلحته المحظورة. ورغم الاسباب الوجيهة التي تكمن وراء تلك السياسة، فان الواقع العملي طوال السنوات الماضية اثبت ضعفها. وما نجاح القيادة العراقية في افتعال اربع ازمات كبيرة في اقل من اثني عشر شهراً، وفشل المفتشين الدوليين في تدمير مفاصل معينة في برامج العراق العسكرية المحظورة طوال سبعة اعوام من التفتيش والتدقيق والتحليل والمراقبة، الا ادلة اكيدة على ضعف تلك السياسة وضبابية أهدافها واساليب عملها.

وقد لا يحتاج الامر الى امثلة، لكن مع ذلك من المهم الاشارة الى أن وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت التي كانت تشتهر بحديّة مواقفها تجاه القيادة العراقية في فترة مندوبيتها في مجلس الامن، اصبحت مع اول وصولها الى حلقة القرار الرئيسية في واشنطن كوزيرة للخارجية، تشجع سياسة التراخي مع القيادة العراقية وتحثّ الامين العام للامم المتحدة على عقد اتفاق، بأي ثمن، مع القيادة العراقية، وتوجّه المفتشين الى تجنّب استفزازها وعدم العودة الى تفتيش القصور الرئاسية، على ذمة صحيفة «ذي تايمز» اللندنية يوم ١٠ من الشهر الجاري.

لماذا؟ يتجنب المسؤولون الاميركيون اعطاء اجابات واضحة، عدا تأكيد قولهم المكرر «ان اميركا تضيّق الصندوق» على النظام العراقي بهدف حمله على تنفيذ القرارات الدولية.

لكن الرئيس صدام حسين يحلّ الامور على طريقته الخاصة، ويجد انه الرابح الاول من تلك السياسة. فهو لا يزال في الحكم. ودائرة التعاطف الدولي مع طروحاته في اتساع. ووضعه العربي والاقليمي في تحسّن. فقبل اعوام كان الوسط العربي يتجنب التعامل معه. لكن الآن، وبفضل هشاشة السياسة الاميركية، اصبح يملك علاقات تجارية واقتصادية، بل حتى سياسية في بعض الحالات، مع سورية ومصر والاردن وايران وتركيا وبعض الدول الخليجية. وكذلك الحال في ما خص وضعه الداخلي. ففي صيف ١٩٩٥ استطاع الحاق ضربات مؤثرة بأنشط فصائل المعارضة العراقية: المؤتمر الوطني العراقي الموحد. كذلك عزّز نفوذه وسط الاحزاب الكردية.

وما اضاف بعداً خطيراً الى حلقة الضعف في سياسة واشنطن ان اختلافاً اخذ يبرز بين الادارة والكونغرس في خصوص الموقف من العراق وطريقة التعامل معه. فالادارة لا تحبّذ سياسة المواجهة والشدّة مع بغداد، بل تفضّل حسم الخلافات معها بهدوء، بما فيها الخلافات المتعلقة بالعقوبات وطريقة عمل اللجنة الدولية الخاصة بالتفتيش. اما الكونغرس فيعمل على خط مغاير ويتعاطف مع طروحات المعارضة ويستمع من المعارض العراقي الدكتور احمد جلبي الى مشاريع متعلقة بدعم المعارضة وانشاء منطقة حظر عسكري في جنوب العراق وغربه، وتأليف حكومة عراقية موقتة في تلك المناطق وتقديم الرئيس صدام حسين الى محاكمة دولية.

يمكن للخلاف الاميركي ان لا يكون مؤثراً. لكن المشكلة ان مواقف الادارة تضع الرئيس العراقي في موقع يتصور معه انه في حال قوة مضمونة في مواجهة واشنطن. فالادارة تتباطأ في تنفيذ قرارات من الكونغرس تخصّ صرف الاموال للمعارضة العراقية والمساعدة في لمّ شملها وتفعيل نشاطاتها. وتتعمّد تحويل اوجه صرف تلك الاموال الى ابواب غير متعلقة بتنشيط المعارضة الميدانية على ارض العراق. وهي تبدي امتعاضها من تسرّب تقارير كانت أعدّتها مختبرات الجيش الاميركي، في ١٠ حزيران (يونيو) حول ثبوت احتواء رؤوس الصواريخ العراقية على مادة «في اكس» القاتلة. وكانت قبل ذلك ابلغت بتلر عند زيارته بغداد في نهاية ايار (مايو) الماضي بمفاتحة المسؤولين العراقيين سراً حول مشكلة «في اكس» في رؤوس الصواريخ بغية منع اشتعال ازمة جديدة. وشجّعته ايضاً على اطلاق تصريحات تؤكد ان الضوء في نهاية النفق، والملف النووي في طريقه الى الطي، ورفع العقوبات اصبح قريباً. وكل ذلك، في تقديرات بغداد، كان اشارات واضحة الى تمزّق موقف واشنطن في خصوص ادارة الصراع مع العراق، ما يعني ان الامل قائم في استحلابها والحصول منها على اكثر ما يمكن من المكاسب.

وما زاد من قناعة بغداد بحال التمزّق الاميركي، ان اميركا كلها، ومعها العالم، اصبحوا منشغلين بفستان مونيكا لوينسكي وامكانية الكشف عن بقع في بعض اطرافه. بل ان الفضيحة تبدو في بعض جوانبها وكأنها «أم الفرص» المتاحة امام القيادة العراقية لاستغلال الضجّة المُثارة حولها، وحال تقييد اليد التي تعيشها الادارة والرئيس كلينتون، في اتجاه الحصول على ثغرة اخرى للتنفيس عن أوضاعها.

قد يصحّ القول ان الفضيحة أمر قانوني وداخلي بحت ولا يمكن ان تكون القيادة العراقية غبية الى درجة تعتقد معها ان فرصتها كبيرة للاستفادة من اجوائها. لكن الصحيح ايضاً ان القيادة العراقية لا تأخذ كل ذلك بجدية، بل تعتقد ان الفضيحة دليل اكيد على ضعف الادارة الاميركية وتفاقم متاعبها اليومية التي لم تعد تسمح بتركيز انتباهها على المشكلة العراقية في الوقت الراهن.

ونهاية القول، ان بغداد التي كانت تهيئ للأزمة في شهر تشرين الاول المقبل، حين يقدم رئيس لجنة «اونسكوم» ريتشارد بتلر تقريره الى مجلس الامن، ارتأت نتيجة تفاقم النواقص في الموقف الاميركي، الاستعجال في تفجيرها. فالأزمة في الاجواء الحالية قد تسبب تعميق حدّة صراع الادارة مع الكونغرس. او تؤدي الى انجرارها الى مواجهة لا تريدها. او تفرز اتفاقاً معدلاً بينها وبين الامم المتحدة، يمكّنها من الالتفاف على مشكلة «في اكس» في حال ثبوت نتائج فحوص بقايا الصواريخ في مختبرات باريس وجنيف.

وبأخذ كل ذلك في الاعتبار، يجوز القول بمسؤولية موقف الادارة الاميركية، غير الحازم وغير الواضح وغير الموحد، عن تعاظم الرغبة عند القيادة العراقية للعودة، وبشكل متكرر، الى افتعال الازمات وتسخين اجواء اللااستقرار في المنطقة.

سامي شورش

على هامش مناقشات الموازنة وتطورات وأحداث أخرى

سلام الشرق الأوسط ما بين اقتصاد اسرائيل واجتماعها

لدى متابعة بعض اتجاهات الاقتصاد الاسرائيلي وتطوراته، يتبيّن بحق ان توقف العملية السلمية لم يكن عديم النتائج والتاثيرات، وهو ما دلت اليه جزئياً المناقشات الاخيرة التي رافقت اقرار موازنة ١٩٩٨.

فسياسة بنيامين نتانياهو هددت الوجهة التي كان بعض المتفائلين قد اسموها «تكاملية»، بما فرضته من قيود على انتقال العمالة والسلع بين اسرائيل واراضي السلطة الفلسطينية. وكان سبق لبعض شركات صناعة النسيج الاسرائيلية أن وجدت في منافستها مع الانتاج المنخفض الكلفة للشرق الاقصى واميركا اللاتينية، مخرجاً لها في العالم العربي. هكذا نُقل بعض الانتاج المذكور الى الأردن، ما خفّض اكلافه بنسبة ٥٠ في المئة، وهي ليست قليلة بحال.

وبعدما شرعت بضعة اسواق عربية تستقبل منتجات زراعية تمخض عنها الاقتصاد الكيبوتزي بعد التوسع في تتجيره، يلوح ان تبادلات من هذا النوع سائرة الى تقلص.

الى ذلك ثمة اليوم مخاوف اسرائيلية، الا انها تبقى مبدئية ونظرية حتى اشعار آخر، من ان يستطيع العنف والتوتر خفض الاقبال الخارجي على الاستثمار. وما يمكن قوله من دون كبير تردد، ان العائدات تراجعت عما كان متوقعاً، اذ الكثير من الشركات الاجنبية كان ليتقدم نحو اسرائيل، ومن ثم الى المنطقة، في ما لو توافرت ظروف سياسية افضل.

اضرار التوتر... ولكن

ابعد من هذا ان التقرير الاقتصادي لوزارة المال، لعام ١٩٩٧، سبق له ان لحظ ان «العوامل الخارجية المنشأ، بما فيها الهجمات الارهابية واغلاق الاراضي والوضع السياسي... أثرت تاثيراً اساسياً على الصادرات الاسرائيلية».

ومن ذلك ان السياحة تراجعت بنسبة ١١ في المئة عما كانت عليه في ١٩٩٦. ومضى التقرير اياه: «إن الاغلاق المُمتد للأراضي واثره الكسادي على مداخيل السكان قلّصا، على نحو حاد، التصدير الاسرائيلي الى تلك المناطق». واستشهد بحقيقة ان صادرات الصناعة الخفيفة تراجعت بنسبة ٢٢ في المئة.

هذه وغيرها من المعطيات تدل بشكل قاطع على الضرر الذي يُنزله توقف عملية السلام وتدهور أمن المنطقة بالاقتصاد الاسرائيلي.

الا ان الخطر الفعلي انما يكمن في مكان آخر: فالضرر هذا يبقى، في آخر المطاف، قابلاً للتعويض كما يبدو، وهو لا يطلق، حتى اللحظة، قوى تستطيع حمله والضغط به على الوضع السياسي.

بلغة أخرى فان حركة الاقتصاد الاسرائيلي لم تفتح، ولا يبدو انها ستفتح، أية بوابة يمكن ان تدخل منها الحركة السلمية ممهدةً لاختراق ملحوظ.

ففي معزل عن حجم الأكلاف يمكن القول ان القطاعات المتأذية من السلام ليست القطاعات الأكثر مركزية في الاقتصاد الاسرائيلي، ولا هي الأشد وعداً بتحقيق نسب تطور ارفع.

فما يُعوّل عليه هناك هو التقنيات الرفيعة والضعيفة التأثر بما يجري على النطاق السياسي. واذا صح ان المناخ السلمي لعب دوره في اغراء الاستثمار، الا ان ما اوصل حجم الأخير الى ٢،٣ بليون دولار سنوياً انما هو، أساساً، تطوّر صناعة الكومبيوتر والتقنيات.

وابعد من ذاك ان الرساميل لم تنخفض اطلاقا بسرعة انخفاض الآمال السياسية او بمقدار ذاك الانخفاض.

وقد يقال ان العودة الى عقلية القلعة المغلقة لا بد ان يؤثّر سلباً، غير ان هذا لا يزال عرضة للاحتواء، لا سيما وأن العنف الارهابي والردود الثارية بالتالي قد تراجعت فعلاً. فقد ارتفعت، بحسب وزارتي الصناعة والتجارة، الصادرات التقنية لاسرائيل الى ١٣،١ في المئة عام ١٩٩٧، بعدما اقتصر ارتفاعها في ١٩٩٦ على نسبة ٨،٢ في المئة فقط وهذا بينما انخفض، في الفترة نفسها، اجمالي التصدير الأكثر تأثراً باوضاع المنطقة والسلام، بنسبة ٤،٥ في المئة.

الانجازية الوطنية

والحال ان اسرائيل التقنية، والاقوى من جيرانها العرب بما لا يقاس على هذا الصعيد، قد تجد في تقدمها المذكور ما يقلل اغراءها بالسلم معهم والحاجة اليه. وهذا ما يبعث حججاً قديمة كالقول «إننا عشنا طويلاً من دون سلام ومن دون علاقات اقتصادية مع العرب. فلماذا لا نمضي اليوم على هذا النحو وقد غدونا اقوياء اقتصادياً والى حد بعيد مضمونين امنياً؟». والحق ان حججاً كهذه ليست غريبة حتى عن بعض المسالمين الغربيين (الاشكناز) ممن يريدون من السلام هدوءه واستقراره، بما يتيح لهم الانصراف الى تجديد الصلة بالغرب، لا الاندماج في المنطقة.

فان يعمل التقدم التقني، اذن، على توسيع انفصال اسرائيل عن الاقتصادات، ومن ثم عن التراكيب المجتمعية والثقافية، العربية، احتمال يدل اليه الواقع التالي: ان ٩٦ في المئة من صادرات الدولة العبرية و٩٣ في المئة من وارداتها، تتم الآن مع بلدان من خارج المنطقة.

وينبغي، هنا، عدم التقليل من اهمية الشعور الانجازي الوطني الذي لا يتماشى في العادة مع ما يتطلبه السلام من «بسيكولوجيا التواضع» لدى المنتصرين. فالتقدم الذي تحقق في التقنيات الرفيعة، بالاستفادة من المرتكزات والخبرات المتوافرة في الصناعة العسكرية، نجح في احداث انتقال نوعي من التبعية للمعونات الأميركية كما عرفناها ابان دولرة الشيكل الاسرائيلي خلال معظم الثمانينات.

وعلى رغم التنميط الذي خضع ويخضع له المهاجرون من الاتحاد السوفياتي السابق، فإن مئات آلافهم غذوا الشعور بوجود خزّان بشري وخلاصي خارج المنطقة، فكيف وأن هؤلاء حملوا معهم تشكيلة واسعة من الخبرات والمهارات، خصوصاً في المجالات العلمية التي تميز بها تقنيوهم ومبرمجوهم.

وبدوره حرر الانترنت، وهو ثمرة تطور غير سياسي أو فوق سياسي الا انه حصراً من خارج المنطقة، الشبيبة الاسرائيلية الغارقة بالكومبيوتر من تاثيرات الكابح الأكبر للتكوين الاسرائيلي، اي العزلة الجغرافية عن الأسواق.

هذه التقنيات الرفيعة تمثل اليوم قرابة ثلث مجمل الصادرات الاسرائيلية، وهي نسبة مرشحة للارتفاع.

ويكفي القول، في معرض مباهاة اصحابها، ان البلد الذي صدّر في عام نشوئه ما قيمته ٣٠ مليون دولار معظمها سلع زراعية، صدّر بعد خمسين عاماً ما قيمته ٣٢ بليون دولار، معظمها سلع صناعية وعلمية. وفي هذه الغضون وصل اجمالي الناتج الداخلي للفرد الى ١٧ الف دولار، اي ما يزيد مثيله في بلدان أوروبية كالبرتغال واسبانيا.

مُتنفسات سهلة

اما في ما خص نتانياهو، على كل تخبطاته السياسية والاقتصادية، فإن اتهامه بإعاقة هذا القطاع هو آخر ما يمكن توجيهه اليه.

لقد مضت حكومته في اللبرلة والخصخصة الاقتصاديتين، وتخفيف القيود عن الشيكل بما جعله، لدى الاسرائيليين، عملة قابلة للتحويل. وهذا مجتمعاً عنى، للمرة الأولى، قدرة المواطن الاسرائيلي على استخدام العملات الأجنبية بحرية، وعلى ان تكون له ارصدة بنكية في الخارج، فضلاً عن القدرة على


بنيامين نتانياهو يتفقد شركة للتقنيات الرفيعة (ا ف ب)

شراء عقارات أجنبية. فإذا صح ان الفردية والأمركة شرعتا تنافسان تقاليد الجماعية والعسكرة، فاغلب الظن أن الاهتمامات التقنية للشبيبة، معطوفة على تحسن الأوضاع الاقتصادية عموماً، كفيلة بتوفير المتنفسات المطلوبة. وحين نضيف أن الحروب غدت مستبعدة، إن لم نقل مستحيلة، جاز افتراض التردد والبرودة في طلب السلام لدى هذه الأوساط السلمية. غير أن هذا لا يكفي وحده لتفسير العلاقة الراهنة بين الاقتصاد والسياسات السلمية في اسرائيل. فهناك، وجزئياً بسبب تعثر السلام، ازمات حقيقية استدعت من نتانياهو (صحف ٤ اب/ أغسطس) ان يبلغ حكومته بانه قد يشكل مجلساً من الوزراء وكبار رجال الاعمال والقيادات العمالية لمعالجة مشكلة البطالة. وبدورها توقعت جمعية الصناعيين ان يصل العاطلون عن العمل في العام ١٩٩٩ الى ٢٤٠ الف شخص، اي ١٠ في المئة من السكان القادرين على العمل. وفيما اقترحت الموازنة الأخيرة حلولاً تجميلية للبطالة، فقد طُرحت بسبب البطالة والركود فكرة الانتخابات المبكرة حلاً سياسياً للأزمة الاقتصادية.

لكن باستثناء حزب العمل الذي يقترح للتغلب على المشكلة التقدم على جبهة السلام، مع ما يعنيه ذلك من وقف تحويل كميات ضخمة من المال الى الاستيطان والمستوطنين ومؤسساتهم، لا يزال ربط جوانب التراجع الاقتصادي بالسلام، وبالسياسة عموماً، ربطاً هزيلاً.

فما يُلاحَظ بسهولة، هنا، ان الربط العمالي لا يزال اكثر فتوراً بكثير من حرارة التجاهل لكل ربط، كما لا تني تدل تعابير كثيرة. ولا نأتي بجديد اذ نشير الى ذاك التنافر الدائم بين المستوى العقلاني الذي ينتمي اليه الاقتصاد (والنفع عموماً)، والمستوى غير العقلاني للولاءات العصبية والمعتقدية. وفي اسرائيل انما تترجم هذه المعادلة ذاتها على النحو الآتي: ان البطالة تضرب اليوم المدن الصغيرة والجديدة، أو «مدن التنمية»، في صحراء النقب وفي الجليل حيث يعيش الكثير من اليهود الشرقيين (سفارديم) ممن يؤيدون ليكود، لا سيما منهم اصحاب الياقات الزرقاء.

والجدير بالذكر أننا كنا شهدنا، في كانون الأول (ديسمبر) الماضي، بعض اعمال الشغب في أوفاكيم بالنقب، رداً على بلوغ نسبة البطالة هناك ١٤،٣ في المئة، غير ان صوت الاحتجاج اختلط باصوات المطالبة بالاستيطان تهب من تلك الأنحاء اكثر بكثير من اختلاطه باية دعوة لم تصدر للسلام.

ولما كان الاسرائيليون المتضررون يقعون خارج الاقتصاد الجديد لأصحاب مشاريع التقنيات الرفيعة وما يرتبط بها من مجمعات تجارية ومكاتب وغير ذلك، بدوا ضحايا القطاعات الأقل تقدماً والأضعف ربحية، اي ان مشكلتهم، بهذا، انتظمت في طابور مشكلة عالمية «أشيع» أن علاقتها واهية جداً بالسياسة، ناهيك عن سياسات الحرب والسلام تحديداً.

فالمطروح، بهذا المعنى، ازمة نمو استدعاها الانتقال من اقتصاد زراعي ومتدني التقنية الى آخر بالغ الحداثة والتعقيد لا تتسع جنّته لقليلي الخبرة والتأهيل. وليست قليلةً تلك التجارب، الاميركية والأوروبية، التي تنم عن توجه العداء الذي يكنّه المهمّشون الجدد الى الأغراب او المهاجرين، او العرب في الحالة الاسرائيلية. فالتحوير والتصعيد يجدان في أوضاع كهذه ظرفاً نموذجياً لهما. وعلى اية حال فقد دلت نتائج استقصاء معهد تامي شتاينمتس لأبحاث السلام في تل ابيب (هارتس في ١٩٩٨/٨/٣)، الى عادية التعامل الاسرائيلي مع المشكلة الاقتصادية، كما دلت الى وجود ذهنية مجتمع عادي وتام لا يضيف السلام اليه شيئاً: لقد تبين، مثلاً، ان أهم المشاكل التي تشغل الرأي العام (٣١ في المئة) التباطوء الاقتصادي وتصاعد البطالة، فيما حل تزايد التوترات الداخلية بين قطاعات السكان في المرتبة الثانية الملاصقة (٣٠ في المئة).

ولم ينل الجمود في عملية السلام الا ١٩ في المئة، ثم الجريمة والعنف ١٣ في المئة. واخطر من هذا ما دل اليه الاستفتاء هذا من أن عناصر الازعاج في سياسة نتانياهو السلمية اقل من عناصر الاطمئنان المتمثلة في نجاحه بخفض عمليات الارهاب.

في اقتصادها، اذن، تتجه اسرائيل الى تحاشي السلام، واستصغار الجانب الذي يمكن ان يشكله الجوار العربي على الصعيد هذا. وما من شك في ان الاسرائيليين يضحكون كثيراً اذ يقرأون ويسمعون الكلام الهستيري العربي عن الخوف من الابتلاع الاقتصادي وخطط الهيمنة. لكن الدولة العبرية، في اجتماعها، تقدم لوحة أبعد وأشد ترامياً.

وما يمكن افتراضه هو اندماج التعالي الذي يوجده الاقتصاد الجديد بالاحتقان الذي تؤسسه ازمة الاقتصاد القديم: الوجهة الأولى تعيد رسم العرب «متخلفين»، مثلهم في ذلك مثل قليلي الخبرة والتأهيل في اسرائيل نفسها، بينما الوجهة الثانية توجه احباطها اليهم بصفتهم العدو الذي يحمّله اليهودي الشرقي كلّ ما فيه من قصور يسعى الى التنصل منه.

يهود الغرب

بيد أن هذه الوجهات جميعاً يمكن ان تجد حاضنتها الأعرض في التحولات التي تتعرض لها اليهودية العالمية وتعكس نفسها، بالتالي، على النسيج الاسرائيلي الذي شكلته الهجرات اصلاً.

ففي مقالة غاري ويلز في «نيويورك ريفيو أوف بوكس» (١٩٩٨/٨/١٣)، ومن خلال قراءته كتباً ثلاثة تدور حول اليهود، لا سيما الأميركان منهم، يتوقف الكاتب مطولاً عند انعكاس مجاري الحياة اليهودية في الغرب على الدولة العبرية.

وهو يكتشف، بما يدعو الى القلق على العرب والمنطقة قبل القلق على اسرائيل نفسها، أن البلد الأخير سائر الى ان يكون يهودياً فعلياً للمرة الأولى في حياته.

فنسبة اليهود في الولايات المتحدة اليوم بالكاد تصل الى ٢ في المئة، بعدما كانوا ٤ في المئة اواخر الثلاثينات. واذا ما تواصلت الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي السابق، فلن يبقى في السنوات القليلة المقبلة الا عدد طفيف جداً من يهود أوروبا، فإذا استقر الرقم على مليون نسمة في العام الفين، بتنا أمام اصغر وجود يهودي في تلك القارة منذ أواخر القرون الوسطى.

وبالتركيز على النموذج الأميركي يبدو الاندماج، المتولّد عن النجاح كما عن توسع نطاق التسامح والديموقراطية في الغرب، السببَ الأبرز في التقلص.

فاليهود الأميركان، باستثناء الارثوذكس المتطرفين منهم، يتزوجون في سن غير مبكرة وينجبون أطفالاً أقل (١،٦ طفلاً للأسرة الواحدة) من ان يحافظوا على مجرد استمرار العدد الحالي. والى هذا، فالكثير من زيجاتهم معقود مع غير اليهود، بحيث ان المواليد المتضائلين يتضاءل مدى ارتباطهم بعالم اجدادهم وبيئتهم.

هذه الزيجات الخارجية التي لم تكن تتعدى نسبة ٩ في المئة قبل ١٩٦٥، غدت تتراوح الآن بين ٥٣ و٥٨ في المئة، اي انها باتت تفوق الزيجات الداخلية نفسها. وفي الوقت نفسه شرعت تنهار روابط الجيرة والاجتماع اليهوديين التقليديين، مع ما يرافقهما من اعراف واصطلاحات. فمشاريع التمدين المتعاظمة في الولايات المتحدة، ومعها الحراك الاقتصادي والاجتماعي الملازم، بدداً ما كان ساكناً وثابتاً ومحصوراً في مواضع جغرافية بعينها. ولما كانت هذه المواضع أماكن لقاء تنجم عنها الزيجات، وأماكن عبادة وتعليم دينيين، فقد انهار هذا كله لمصلحة التوزع والانتقال والتعليم العلماني.

فاليهود المتجذرون في الطبقات الوسطى يشكلون الآن ٢١ في المئة من طلاب كليات المدارس النخبوية مثلاً. وبين نتائج اخرى لذلك ان التعليم العلماني هذا غدا يتولى «تصريف» المواهب الصاعدة التي كانت لتصب في التعليم الديني والحاخامي.

هكذا اصبح التلفزيون مصدر المعرفة الأول بالتوراة، تماماً كما أصبح بعض النصوص الأدبية والمسرحية أهم مصادر التعريف بالحياة اليهودية وعاداتها.

ويترافق هذا مجتمعاً مع برَم معلن تبديه الأجيال الجديدة بانماط الحياة والمؤسسات القديمة «المضجرة والمتخلفة»، حتى ليقال بكثير من السخرية «ان المدارس العبرية يتم تذكرها بصفتها المكان الذي لا يصار فيه الى تعلّم العبرية».

وفي المقابل يتمسك الارثوذكس المتطرفون في اميركا بيهوديتهم، كما يتمسكون بمستويات انجاب مرتفع تتحقق من داخل الاقتران بيهوديات، في زيجات لا تعرف الطلاق الذي تتعرض له الزيجات الخارجية و«الحديثة». لكن هذه البيئة ايضاً تواجه تحديات حيال ابنائها الذين تستحيل «حمايتهم» من تاثيرات السينما والتلفزيون والكومبيوتر وموسيقى الروك والاستهلاك عموماً.

فرز في اليهودية الارثوذكسية

والتحدي الآخر الذي يواجه الجماعة اياها، عجزها عن تحقيق النجاحات المادية في مجتمع يحض على النجاح والمراكمة والانفاق. فالتطبيق الصارم لتعاليم اليهودية يحول دون ممارسة عدد من المهن، فيما العدد الكبير لأفراد الأسرة يجعل القيام باودها صعباً، ناهيك عن ان تلبية متطلبات الورع اليهودي عملية مكلفة: فهي تستدعي مدة اطول يقضيها الطالب في الدراسات الدينية، واعباءً اضافية لتامين اثمان المآكل المحلل تناولها، والتوفير اللازم للقيام برحلة الى اسرائيل. ولهذه الأسباب جميعاً يبقى هؤلاء المؤمنون افقر من سائر اليهود، ويبقى فقرهم مشرعاً دائماً على التعاظم.

هكذا يصير مما لا بد منه التمييز ضمن هؤلاء المؤمنين بين الناشطين وغير الناشطين اما الآخرون فسوف يجدون انفسهم حيال صعوبات تدعوهم الى التغير، فيخلون تدريجاً عن يهوديتهم لصالح اميركيتهم. وأما الأولون فيجدون انفسهم اشد فاشد طرفية وهامشية في المجتمع الأميركي، بحيث لا يبقى امامهم من مخرج الا الهجرة الى اسرائيل.

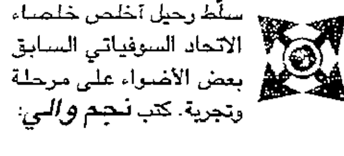
وقصارى القول ان اليهودية مهددة للموت في الغرب، بقدر ما هي مرشحة للانتعاش في الدولة العبرية، بحيث تتجاور مع تقنية رفيعة يمكن للاقتران بها ان ينتج ما بعد حداثية من طراز خاص. وفي معزل عن السمات التي قد تستقر عليها هذه التشكيلة في ظل امتناع السلام واستبداده، تبقى سمة مؤكدة هي التي ينبّهنا اليها الاستخلاص الكالح الذي صاغه عمانوئيل سيفان (الحياة في ١٩٩٨/٨/٧):

«ان المؤمنين اليهود في اسرائيل حولوا ديانتهم اليهودية، خصوصاً في العقدين الأخيرين، الى قوة مناهضة للديموقراطية. انه تطور شنيع يمكن ان يعرّض النسيج الديموقراطي الى اختيارات أخطر، وهذا ما لا يسر قلب أي كان ممن يريدون للمنطقة السلام والتسامح والديموقراطية. اما الذين عطّلوا عقولهم وتركوا قلوبهم تخفق وحدها، فينتابهم فرح عميم».

حازم صاغيّة

مهاجرون من الاتحاد السوفياتي السابق (ا ف ب)

رحيل تيودور جيفكوف، حاكم بلغاريا يوم كانت شيوعية



سلّط رحيل آخلص خلصاء الاتحاد السوفياتي السابق بعض الأضواء على مرحلة وتجربة. كتب نجم والي:

كان واحداً من آخر ممثلي المرحلة الستالينية في اوروبا الشرقية، في بلدان الاشتراكية الواقعية سابقاً. الآن مات تيودور جيفكوف بعد تعرضه لجلطة في «الدماغ» في مستشفى صوفيا.

رئيس الدولة وسكرتير الحزب الشيوعي البلغاري السابق، قاد بلغاريا منذ ١٩٥٤ وحتى الانقلاب المضاد للشيوعية في ١٩٨٩، وعلى هذا الأساس بقي اكثر من كل رفاقه الشيوعيين في أوروبا الشرقية على سدة الحكم. تيودور جيفكوف مات وله من العمر ٨٦ عاماً.

الرجل الذي كان قوياً ذات يوم، والذي أتهم جهاز امنه السري المخيف - ضمن اتهامات أخرى - بانه كان وراء محاولة الاغتيال التي قام بها علي اقجا ضد البابا يوحنا بولس الثاني، سيد الفاتيكان، كان يعتبر من أكبر المخلصين لقصر الكرملين في موسكو. حتى أنه ذهب إلى أبعد الحدود، ليدعو ويطلب في سنوات السبعينات انضمام بلغاريا إلى جمهوريات الاتحاد السوفياتي آنذاك. وهو ما أجبر الكرملين على أن ينصحه بالعدول عن ذلك، لأن بلغاريا كانت عملياً، بلداً تدور حول الكوكب الروسي.

بإخلاصه لموسكو، شكل جيفكوف في كواليس الكرملين تهديداً للألماني وسكرتير الحزب الاشتراكي الموحّد أريش هونيكر الذي لم يرد ان يصدق ذات يوم ان هناك من هو أكثر اخلاصاً منه لموسكو. رغم ذلك لم يخف جيفكوف اعجابه بسياسة هونيكر، التي ربما كان يحسدها في الخفاء، لأنها قادت «المانيا الديموقراطية» إلى رفاهية اقتصادية نسبية، متقدمة بكثير عن البلد الزراعي بلغاريا.

لكن، بالاختلاف عن هونيكر، وبالاختلاف عن بقية رفاقه في أوروبا الشرقية، وربما لأنه كان مقلداً أعمى لكل ما كان يأتي من موسكو، حاول جيفكوف تطبيق بيريسترويكا غورباتشوف في بلغاريا في ١٩٨٥ أيضاً، وأمر بالشروع بقيادة «اصلاحات جذرية في الإدارة والمصانع». فشل مشروعه طبعاً، لأن الإدارة التي كانت تقود الاقتصاد في بلغاريا، هي إدارة انتهازية، غير كفوءة. وغير مؤهلة، مثل اخواتها في بلدان أوروبا الشرقية، لقيادة تغييرات اقتصادية وإدارية جذرية، حيث أن تلك التغييرات تنتهي في النهاية ضدها، وتجردها من كل مواقعها. ربما لم يشأ جيفكوف فهم ذلك، وكان يعتقد انه كقائد، سيسلم من كل التغييرات. أمر انتهى إلى عكس ما كان يخططه، وهو لم يعرف ان تلك الإدارة التي عمدها هو منذ ١٩٥٤ كانت فاسدة وانتهازية حتى النخاع.

جيفكوف، المولود في أيلول (سبتمبر) ١٩٠٧ ابن لعائلة فلاحية صغيرة في اقليم برافيس، إحدى ضواحي صوفيا، دخل الحزب الشيوعي البلغاري عام ١٩٣٢. وكواحد من الكوادر الشبان تمتع بثقة مؤسس الدولة البلغارية غريغوري ديمتروف، الذي سماه عام ١٩٤٨ سكرتيراً أول للحزب في العاصمة صوفيا، وعضواً كاملاً في اللجنة المركزية للحزب.

بعد صراعات عنيفة داخل اجنحة الحزب الشيوعي البلغاري، أصبح جيفكوف السكرتير الأول للحزب عام ١٩٥٤ من ضمن بحث عن حل وسط مع تلك اخطأ رفاقه في تقدير قوته، وقدرته على المناورة ولعب دور الشخصية الكبيرة، المحبة للسلطة. ومنذ ١٩٦٢ وحتى ١٩٧١ كان جيفكوف رئيساً للوزارة، ليتحول في ١٩٧١ إلى رئاسة الدولة، بالتوازي مع رئاسة الحزب.

وفي أواسط السبعينات، حيث كانت بلغاريا أحد مصدري الأسلحة المهمين، عُرف جيفكوف كصديق مخلص للرئيس العراقي الذي كان يبادله معجون الطماطة (رغم كثافة زراعته في العراق) بالنفط ذي الأسعار الرخيصة.

ونظراً للتغييرات السياسية الكبيرة في بولندا وهنغاريا في ١٩٨٨ و١٩٨٩ حاول جيفكوف مرة أخرى ضرب معارضيه، لكنه لم ينجح كعادته هذه المرة نتيجة للتظاهرات المستمرة التي ازدادت حدتها وضخامتها مع الأيام. وسقط جيفكوف عن عرشه في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩.

وبعد ذلك كشفت الصحافة كل ما كان يحيط بعبادة شخصية جيفكوف، وبكل أشكال المعيشة الباذخة التي كان يعيشها هو وعائلته والمقربون منه والمستفيدون اقتصادياً من عصبته. وهكذا ألقي القبض على جيفكوف في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠، حيث كانت بلغاريا لا تزال تحت قبضة الحزب الاشتراكي الوريث لحزب جيفكوف الشيوعي، ليحاكم بعدها في ١٩٩٢، بسبب استغلال سلطته، بالسجن سبع سنوات. وفي ٦ آب (أغسطس) ١٩٩٨، مات جيفكوف في سجنه قبل ان يكمل مدة حكمه.

نجم والي



سمعاً وبصراً

حال الصحافة لم تتغير كثيراً في بلدان المعسكر الاشتراكي السابق

لا تبدو دول «المعسكر الاشتراكي» السابق عازمة على التخلص من ميراث الماضي وعاداته، على الأقل على الصعيد الإعلامي.

ففي الأشهر الأخيرة، شهدت هذه الدول سلسلة من القرارات المعادية للحريات ولحرية الاعلام تحديداً.

الحملة العسكرية الصربية على كوسوفو رافقتها منذ البدء حملة على الاعلام الصربي المستقل لتغطيته أعمال العنف التي يرتكبها البوليس الصربي بحق ألبان كوسوفو. صحف «كنازا بوريا»، «ديموكراتيجا»، «اداناس» أو «بليتش»، تلقت تهديدات رسمية بإقفالها، كما تلقى عدد من محطات التلفزيون الخاصة تهديدات بمنع البث.

وحده الاعلام الصربي الرسمي اليوم «يغطي» أحداث هذه المنطقة!

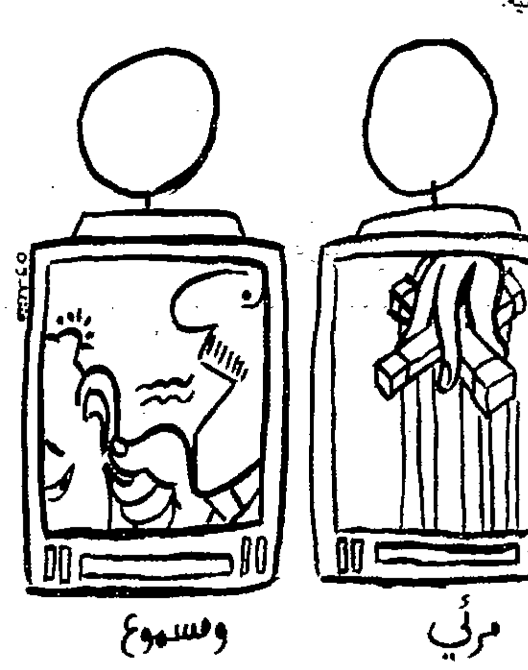
وإذا كان ميلوشيفيتش قد تجاسر على تحكيم الرقابة بصحافته، فإن زملاءه في أذربيجان استطاعوا حتى وقف إذاعة «راديو ليبرتي» الممولة من الولايات المتحدة، بحجة أنها لم تحصل على رخصة للبث... من مكاتب الاذاعة في مدينة براغ منذ ١٩٩٣. وقد صرح مدير الاذاعة بأن الحكومة الاميركية طالبت حكومة باكو دون جدوى بالسماح للإذاعة ان تستعيد نشاطاتها. والجديد هنا انه ولأول مرة، أدى هذا المنع الى ردة فعل عنيفة اجتمعت فيها القوى السياسية والاجتماعية وعدد كبير من وسائل الاعلام الاذربيجانية:

أربع صحف وستة وعشرون حزباً وتجمعاً أرسلوا رسائل احتجاج الى الامم المتحدة والمجلس الأوروبي والكونغرس الاميركي. انها ظاهرة ما كان يمكن تصورها في زمن آخر، فكأنما المجتمع الاهلي الاذربيجاني قطع كل أمل بأي اصلاح من نظامه ولم يعد امامه سوى التنصت على الاذاعات الاجنبية وبالاخص الاميركية في جمهورية سوفياتية سابقة اخرى، بدأت حكومتها حملتها ضد وسائل الاعلام المستقلة.

في بيلاروسيا، قامت السلطات بتهديد المجلة الجديدة للمعارضة «ناشا براودا» كما اعتقلت رئيس تحريرها، وذلك بسبب مقالة تنتقد بشيء من العنف سياسة الحكومة.

أما في المناطق الصربية في البوسنة، فإن حكومة بانيا لوكا قامت بطرد العاملين في احدى عشرة اذاعة وأربع محطات تلفزيون، لمواقفهم الصربية القومية المتطرفة.

هذه مشكلة تذكر بكيفية التعامل مع وسائل الاعلام في افريقيا الوسطى، عندما كانت تلك الوسائل تساهم في بث الحقد العنصري والكراهية.



بيد ان قرار الطرد أدى الى اضراب عام في الاذاعة الصربية في ساراييفو دام يوماً واحداً وانتهى بتطمينات من السلطات بأن الخط التحريري للاذاعة سيظل مستقلاً من دون أي تدخل رسمي لتغييره!

وكما قامت بلغراد في بداية الربيع بتضييق الخناق على وسائل اعلامها التي تحاول تغطية أحداث كوسوفو بشيء من الموضوعية، فإن حملتها طوال الأشهر الأخيرة انما وصفت بـ «التطهير الاعلامي»، خاصة وان المجتمع الدولي كما المدني الصربي منشغل بالمعارك التي تجري في المقاطعة ذات الأكثرية الألبانية.

ثلاث محطات مستقلة فقط حصلت على ترخيص من وزير الاعلام الذي جاء من الحزب القومي المتطرف «سيسليبيج» وباشر عمله برفضه منح الترخيص الى حوالى ١٨٠ وسيلة اعلام! كما منع ظهور أية اذاعة مستقلة لمنطقة كوسوفو، أو حتى لمقاطعة مونتينيغرو (الجبل الأسود).

وكما الحال في معظم الدول القمعية، فإن قرارات المنع رافقتها ضغوطات مالية لا يمكن للمحطات الخاصة تسديدها.

فقد طلب من بعض الاذاعات المحلية الخاصة مبلغ ١١ ألف دولار شهرياً للترخيص بالبث. فإذا كانت صربيا تشاطر جارتها كرواتيا سياسة القمع الاعلامي، فإن أوضاع الدولتين المختلفة بدأت تتيح للمجتمع الكرواتي التأكيد على مسار مختلف - مسار شرع يحقق بعض النجاحات:

كرواتيا التي لم تعد تشارك في أية حرب والتي تريد اللحاق بأوروبا الوسطى وعبرها بالاتحاد الأوروبي، لا يمكنها في الآن ذاته الرضوخ لسياسة تودجمان المعادية للحريات البدنية. فحكومة تودجمان كانت قد أقرت بندين يخولان سجن أي شخص بسبب نشر أفكاره، أو بسبب اشاعة أخبار «ملفقة» كـ «تواطؤ كرواتيا في حرب البوسنة»، أو حتى اشاعة أخبار صحيحة، لكنها تمس بمصالح البلاد.

كرواتيا اليوم تملك حوالى مئتي وسيلة اعلام، لكن غالبيتها الساحقة تخضع لرقابة الدولة. وإذا ما استثنينا جراءة بعض الصحافيين، كالعاملين في اذاعة «ون-أو- ون» في زغرب أو بعض اقلام صحيفتي «فيرال تريبيون» و«نوفي ليست»، فإن ما تبثه وسائل الاعلام يشبه الى حد بعيد لغة الاعلام السوفياتي السابق.

تعيين أربعة اشخاص ينتمون الى الحزب الحاكم مدراء لأهم المحطات التلفزيونية في كرواتيا أدى الى ولادة تجمع «فوروم ٢١» الذي بدأ حملة تطالب باستقالة هؤلاء المعينين. مئة وأربعون مثقفاً وفناناً ورياضياً قرروا عبر هذا التجمع مواصلة الضغط على حكومة تودجمان لوقف أو تغيير منهجها في التعامل مع الاعلام.

وإذا كانت نشاطات هذا التجمع لم تؤد حتى الآن الى أية تغييرات فعلية (محاكمة الصحافيين ما زالت على قيد وساق، الرقابة ما زالت تمنع حتى التكلم عن مظاهرات مطلبية)، فإن أصداء بياناته بدأت تؤثر في الأوروبيين، وحتى في الولايات المتحدة التي صرح سفيرها بأن وضع الحريات في كرواتيا فريد من نوعه في الدول الأوروبية. والتجمع يحث هذه الدول على تقديم المساعدات للصحافة المستقلة.

في الربيع الماضي ظهرت صحيفة جديدة في أكشاك زغرب: «جوتارنجي ليست» أول صحيفة مستقلة في المنطقة منذ... أربعين سنة!

مارك صايغ

مسألة الجنوب السوداني والأديان والاثنيات من خلال كتاب جديد:

كيف يفكّر جون قرنق؟ وكيف يتصرف؟؟

كانت جامعة الخرطوم * - بعد الانتفاضة التي اطاحت حكم جعفر النميري عام ١٩٨٥ - تفور كالمرجل وتصطخب بالافكار الجديدة الجريئة. وفي عام ١٩٨٧ اعارني استاذ شاب في قسم علم الاجتماع (المجاور لكليتنا - الآداب) نسخة من كتاب بالانكليزية عنوانه: «جون قرنق يتحدث» وبه مقدمة طويلة كتبها الدكتور منصور خالد الذي عمل وزيراً للتربية ووزيراً للخارجية ابان ديكتاتورية النميري ثم صار مستشاراً لزعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان الدكتور جون قرنق. كان انطباعي الاول هو: من سوء طالع الحركة الشعبية ان اول شمالي معروف انضم اليها فعل ذلك وهو يحمل امتعة سياسية نميرية عتيقة إذ ارتبط اسمه بحاكم عسكري انقلب عام ١٩٦٩ على نظام ديموقراطي نيابي منتخب. ولم ينس له الكثيرون ذلك رغم الدور الايجابي الذي اضطلع به داخل نظام النميري حينما ساهم في التوصل الى اتفاقية اديس ابابا عام ١٩٧٢ التي منحت البلاد احدى عشرة سنة من السلام.

اما اهم قسمات كتاب «جون قرنق يتحدث» الذي أعد قبل انتخابات عام ١٩٨٦، فهي انه تنبأ بان الانتخابات لن تحدث واثبتت الايام خطل توقعه، وادعى ان الانتفاضة لم تكن سوى انقلاب دبر خارج السودان بموافقة ومشاركة النميري (ص ٤٠). ونفذه جنرالات النميري في الداخل!

وهذا تحليل يدل على تجاهل تام لدور الحركة الشعبية الديموقراطية في الشمال وهي حركة ذات تاريخ طويل وعريق. كما قال جون قرنق ان النميري كان شيوعياً (ص ٣٥)، وهذه تهمة غريبة تدل على عدم معرفة بالتيارات والاشخاص في الساحة السياسية السودانية ربما تعود للحياة خارج السودان وعدم الالمام باللغة العربية.

وفي الكتاب، وعلى لسان زعيم الحركة الشعبية، عدة تعليقات معادية للوشائج العربية. فهو يقول: «نحن ولد صغير في الدول العربية» (ص ١٢٧)، ويقول: «لن يكون السودان بعد اليوم تابعاً لأي بلد آخر» يقصد مصر (ص ٦٠)، وان الولايات الاميركية حاربت انكلترا رغم ان اوائل المهاجرين للولايات اتوا من انكلترا.

ماذا فعل قرنق؟

نُشرت كلمات جون قرنق هذه عام ١٩٨٧. وتدفقت مياه كثيرة عبر بحر الغزال وبحر الجبل منذ ذلك التاريخ:

حارب جون قرنق الديموقراطية وساهم في تصديعها حتى تم اجهاضها للمرة الثالثة عام ١٩٨٩ عندما استولى المتطرفون الملتحون على السلطة باسم الدين.

وانقسمت الحركة الشعبية لتحرير السودان عام ١٩٩١ على اسس قبلية اذ انشق الدكتور رياك مشار - من النوير - والدكتور لام اكول - من الشلك - الاستاذان السابقان بكلية الهندسة بجامعة الخرطوم واتهما جون قرنق بالتسلط والنزعة الديكتاتورية، ورفعا راية استقلال جنوب السودان وانفصاله عن الشمال في مواجهة مناداة جون قرنق بوحدة السودان على اسس جديدة.

وانتهى المطاف بهذين المنشقين الى التحالف مع حكومة الجبهة الاسلامية القومية تحت شعار «السلام من الداخل» الذي وقع رياك مشار اتفاقيته في ابريل (نيسان) ١٩٩٧. وحدثت على صعيد الاحزاب والنقابات الشمالية المعارضة تطورات مذهلة اذ قبلت بالتحالف مع الحركة الشعبية لتحرير السودان في اطار التجمع الوطني الديموقراطي الذي كون عام ١٩٨٩ ووقعت عليه الحركة الشعبية في آذار (مارس) ١٩٩٠.

تحالفت الحركة بذلك مع الحزبين الكبيرين اللذين كانت تحاربهما عندما كانا في السلطة قبل الانقلاب الاصولي الذي مارس قدراً من القهر الدموي المنظم بصورة مفزعة جعلت الحزبين الكبيرين يقتنعان بأن التحالف مع *الحركة مُبرّر لاستعادة الديموقراطية ومؤسسات المجتمع المدني*.

لكن تحالف القوى الشمالية (غير المسلحة تاريخياً) مع الحركة الشعبية الجنوبية المسلحة وضع هذه القوى في موقع الشريك الاضعف رغم ثقلها الجماهيري في الشمال. فسعت لفتح جبهات مواجهة مسلحة في الشرق والغرب، بيد ان البندقية الاكثر فعالية للتجمع هي البندقية الجنوبية. وهذا هو الاطار الذي وافقت فيه القوى الشمالية على حق تقرير المصير للجنوب، في مؤتمر القضايا المصيرية الذي انعقد باسمرا ١٥ - ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٩٥، الامر الذي فتح الباب على مصراعيه لانشاء علاقات جديدة بين الحركة الشعبية ومصر.

اذا كان السودانيون الشماليون المعنيون مباشرة بالامر يوافقون على حق تقرير المصير للجنوب فان مصر (التي يقلقها تاريخياً واستراتيجياً اي موقف سياسي من شأنه ان يؤثر على مياه النيل) لا تملك الا ان تعيد النظر في بعض حساباتها. وبالفعل سعى القادة الشماليون وعلى راسهم قادة الحزبين الكبيرين الى ازالة الشكوك المصرية وتحسين العلاقات بين الحركة ومصر. وهذه هي خلفية زيارة جون قرنق الى مصر والتقائه بقياداتها الرسمية والشعبية في نهاية عام ١٩٩٧ اي بعد عشر سنوات من صدور الكتاب الاول.

انضم الدكتور الواثق كمير خلال هذه السنوات الى الحركة الشعبية لتحرير السودان ويرد اسمه كمحرر ومترجم للكتاب الذي يوثق هذه الزيارة المهمة.

ولا يحول اختلافنا مع الواثق كمير دون ان نسجل اعتباره مكسباً كبيراً للحركة الشعبية، فهو اكاديمي لا يحمل امتعة سياسية محرجة ولا عداوات سياسية، وهو واحد من كثيرين لم يحتلوا مكانهم الطبيعي في الحزبين الكبيرين بسبب الخلل في توازن التحالف بين المثقفين والقوى الحديثة من جانب والطائفتين من ناحية اخرى. ولسان حال الواثق وامثاله هو بيت المتنبي: «إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا/ الا تفارقهم فالراحلون هم».

فالحزبان الآن يبذلان بعض الجهد لعقد المؤتمرات واتاحة الفرصة للمواهب والمقدرات التنظيمية غير تلك التي يجنبها الولاء الطائفي الموروث. وحتى تظهر ثمرات هذه الجهود فان نفور الشباب واندفاعهم الى اقصى اليسار او الى تنظيمات التطرف الاسلامي سيستمر، وقد يتجهون - في الاحوال الاستثنائية النادرة حتى الآن - الى الحركة الشعبية لتحرير السودان التي اختارها الواثق كمير.

محتويات الكتاب وعناوينه:

يقع الكتاب في مئة واربع واربعين صفحة تبدأ بمقدمة وافية كتبها مثقفان مصريان رفيعا المكانة هما الدكتور صبحي عبدالحكيم الرئيس السابق لمجلس الشورى المصري والدكتور ميلاد حنا. الاول رئيس والثاني عضو المكتب التنفيذي «لاسرة وادي النيل» وهي جمعية دراسات مصرية/ سودانية اسست عام ١٩٩٦ وتضم في مكتبها التنفيذي ثلاثة سودانيين هم: الدكتور احمد السيد حمد والمهندس توفيق بيومي والسيد محمد سر الختم الميرغني. وهناك توطئة بقلم الواثق كمير تلخص المحتويات وتسبق الفصول الستة: الفصل الاول تناول تاريخي وايديولوجي لوحدة السودان والتزام الحركة الشعبية بها.

والفصل الثاني عن التجمع الوطني الديموقراطي المعارض والتحديات التي تواجهه. اما الفصل الثالث فهو عن محادثات «الايغاد» واحتمالاتها. بينما يعالج الفصل الرابع الحوار مع القوى الحديثة عن السودان القديم و«السودان الجديد». خُصص الفصل الخامس لزيارة جون قرنق لمصر والعلاقات المصرية السودانية وخصص الفصل السادس للمؤتمر الصحافي الذي نُظّم في فندق سميراميس بالقاهرة.

وينتهي الكتاب بمقتطفات من بعض ما نشر في الصحف والمجلات عن زيارة قرنق لمصر: (روز اليوسف/ المصور/ الاهرام/ العالم اليوم/ الوفد/ الشرق الاوسط/ الخرطوم (التي تصدر بالقاهرة).

تتلو ذلك قائمة بالاحزاب والافراد الذين التقاهم قرنق بالقاهرة وقائمة اخرى بالصحف وقنوات التلفزيون التي اجرت معه مقابلات بمناسبة الزيارة. ثم النص الكامل لاعلان المبادئ الذي تجرى على اساسه مفاوضات «الايغاد»، ثم خريطة السودان (ويلفت النظر ان منطقة حلايب تبدو داخل الحدود السودانية)، وصور فوتوغرافية التقطت للدكتور جون قرنق اثناء لقائه بالرئيس المصري محمد حسني مبارك وغيره من كبار المسؤولين الرسميين والشعبيين، وقائمة بوفد الحركة الشعبية لتحرير السودان


جون قرنق

الذي رافق زعيم الحركة في زيارته التاريخية.

مقدمة صبحي عبدالحكيم وميلاد حنا (وليس مصادفة ان احدهما مسلم والآخر قبطي) مسرفة في التفاؤل وترى في الزيارة بشائر خير عميم. بل يريان ان شعار «وحدة وادي النيل» الذي لم يتحقق في منتصف العشرينات «قد يتحقق في اوائل القرن الحادي والعشرين، وذلك ان حركة التاريخ لا تسير في خطوط مستقيمة بل لها طريقتها وفاعليتها التي لا يكتشفها السياسيون الا في وقت متأخر» (ص ١٥). وهذا تنبؤ سيكون دعاة التقارب مع مصر - مثل كاتب هذه الكلمات - سعداء به اذا كان واقعياً. ومما يستلزم الحذر ان المفكرين والسياسيين المصريين سبق ان توقعوا ان يعلن اسماعيل الازهري وحدة وادي النيل بعد ان نال حزبه «الوطني الاتحادي» تفويضاً انتخابياً بذلك عام ١٩٥٣، لكنه لم يفعل.

الا ان المطالع لصفحات الكتاب يجد عذراً لكاتبي المقدمة فالدكتور جون قرنق يطرح في القاهرة وجهة نظر تختلف اختلافاً كبيراً من تلك التي نشرت له عام ١٩٨٧.

فهو يقول انه اكد لكبار المسؤولين المصريين الذين التقاهم ان الحركة الشعبية ليست ضد الاسلام كما يشيع نظام الخرطوم ولا ضد العرب كما تشيع الخرطوم ايضاً. (ص ١٠٥)

ثم يذكر انه يؤيد مشروع قناة جونجلي التي كانت موضوع اطروحته للدكتوراه في الولايات المتحدة: «القناة



ابراهيم عبود

لها منافع تعود على كل اهالي المنطقة فضلاً عن شمال السودان ومصر، ولم يكن هناك خلاف على ذلك» (ص ١٠٥).

اما دور مصر في صنع السلام في السودان فهو يقول عنه: «في الوقت الراهن نحن نتفاوض مع النظام في الخرطوم في اطار وساطة «الايغاد»، ويمكننا ان نفكر في اشكال ملائمة حتى تشارك مصر واقطاراً اخرى عملية صنع السلام بالسودان. هذا امر يجري النقاش حوله، ونحن لا نتجنبه او نغض الطرف عنه.

في الواقع جاءت وساطة «ايغاد» وتطورت كمبادرة اقليمية من دول المنطقة، ودار حديث حول توسيع المشاركة فيها لتشمل باقي القوى السياسية للتجمع الوطني الديموقراطي، وناقشنا هذه المسألة في هيئة قيادة التجمع. لكن الايغاد هو في الاساس منبر اقليمي، وعدد الدول الاعضاء في المنظمة محدود، عددها سبع على وجه التحديد، ولا يمكن فنياً او عملياً زيادتها» (ص ١٠٩).

الصراحة المفقودة:

بوسع المرء ان يقول هنا ان جون قرنق لم يكن صريحاً مع مستضيفيه. الايغاد مبادرة سياسية، ويمكن فنياً وعملياً *زيادة اعضائها اذا توافرت العزيمة* والارادة السياسية لذلك. وانصع دليل على ذلك مظلة «اصدقاء الايغاد» الذين صاروا الآن «شركاء الايغاد» ويضمون دولاً مثل النروج وهولندا وكندا ليست لها علاقات تاريخية او تقليدية تقارن بعلاقات مصر بالسودان والقرن الافريقي.

فاستبعاد مصر والقوى السياسية الشمالية الكبرى موقف سياسي مدروس استراتيجياً. ويفترض جون قرنق في مستضيفيه جهلاً فاضحاً حينما يحاول اقناعهم بغير ذلك.

فالمقصود من المبادرة ترجيح كفة جنوب السودان كاداة لجر السودان كله بعيداً عن الساحة العربية (والقضية الفلسطينية). ونذكر انفسنا ان الاحزاب الشمالية الكبرى قبلت مبادرة «الايغاد» دون تحفظ وتحمست لها. ولم تكتشف الا تدريجياً ان تحالفها مع الحركة الشعبية لا يعني بالضرورة ان هناك تطابقاً استراتيجياً في المقاصد البعيدة المدى. ثم ان سياسة «تقزيم الحلفاء» ليست جديدة في الساحة السودانية. الجديد هو ان الحركة الشعبية تمارسها ضد الاحزاب الشمالية في تبادل للمواقع والادوار. وقد ورد في الانباء ان «اللجنة الفنية لشركاء الايغاد» اجتمعت في الهيغ بهولندا (١٧ - ١٨ حزيران) ووضعت تصوراً لاحتمالات السلام في السودان لا مكان فيه لدور مصري (او عربي).


حسن الترابي

جعفر نميري

تصف الوثيقة جون قرنق بأنه يتمسك بوحدة السودان لكن قاعدته الشعبية انفصالية. وهذه حقيقة لا يخفف من وقعها الا القول بأن موقف عامة الجنوبيين يتارجح حسب الرياح السياسية المتقلبة.

كانوا يميلون للوحدة ابان سريان اتفاقية اديس ابابا (١٩٧٢ - ١٩٨٣) التي وفرت لهم حكماً ذاتياً اقليمياً. وهم يحتجون الآن الى الانفصال تأثراً بتصعيد الحرب الاهلية وتزايد الهوس الديني في الشمال واعلان الجهاد ومخالب المجاعة المرعبة. ولا يستبعد ان يميلوا مرة اخرى نحو الوحدة اذا ما استعيدت الديموقراطية واحسوا بالمساواة وامكانية الحياة كمواطنين كرماء في ديارهم لا ذميين ولا مقهورين بحد السيف.

التعتيم على المراحل الديموقراطية:

وهناك سمة مشتركة بين كتاب «جون قرنق: رؤيته للسودان الجديد» وبين كتاب «جون قرنق يتحدث» الذي نشر عام ١٩٨٧، هي التعتيم على مزايا الفترات الديموقراطية السودانية. «فالسودان القديم» يشمل في قاموس الحركة الشعبية لتحرير السودان حكم الجبهة الاسلامية القومية وحكم جعفر النميري وحكم الجنرال ابراهيم عبود، كما يشمل المراحل الديموقراطية الثلاث على حد سواء. ويدمغ هذه جميعها بخاتم واحد ونعت واحد دون ان يذكر ان المراحل الديموقراطية السودانية صانت وطورت مؤسسات المجتمع المدني:

حققت حرية الصحافة واستقلال القضاء عن السلطة التنفيذية، واستقلال الجامعات وحرية البحث العلمي. نالت المرأة في الديموقراطية السودانية حق التصويت وتولت ارفع المناصب بما في ذلك عضوية محكمة الاستئناف. جرت في السودان انتخابات نزيهة باشراف لجنة انتخابات محايدة يرأسها قاض، واشاد بنزاهة الانتخابات المراقبون الاجانب ومنهم الباحث الاميركي الامين بيتر بختولد في كتابه «السياسة في السودان» (١٩٧٦).

وعرف السودان في الفترات الديموقراطية حرية التنظيم النقابي والتنظيم الحزبي حتى بالنسبة للاحزاب التي لا تؤمن بالديموقراطية مثل الحزب الشيوعي وتنظيمات التطرف الديني وابرزها تلك التي تولى قيادتها الشيخ حسن الترابي.

يتحدث جون قرنق وكأن السودان - عندما يسترد الديموقراطية - سيستهل اعادة التأهيل والبناء من الصفر. في حين ان التراث السوداني في الحريات ومؤسسات المجتمع المدني نادر المثال وهو شكل اساساً ترتكز عليه اية محاولات مستقبلية للاصلاح. بل ان تعبير «السودان الجديد» نفسه الذي يكرره جون قرنق في تصريحاته وفي كتابيه ليس جديداً بل ورد عشرات المرات في ادبيات الحركة السياسية السودانية في الشمال قبل ان يولد جون قرنق بسنوات طويلة. واسس المرحوم احمد يوسف هاشم صحيفة اطلق عليها اسم: «السودان الجديد». وعندما يقول قرنق ان الظلم الذي حاق بالجنوب هو سبب الحرب الاهلية فاننا لا نختلف معه. لكنه عندما يواصل الحديث فيقول: «الجبهة الاسلامية القومية ليست هي وحدها المسؤولة عن ذلك، بل مجمل سياسات السودان القديم» (ص ١٠٤)، فانه يتناسى ان النقابات في المراحل الديموقراطية طالبت بالاجر المتساوي للعمل المتساوي لصالح الجنوبيين (كان العامل الجنوبي ينال اجراً اقل بحجة ان احتياجاته اقل!)، كما يتناسى ان مواطناً جنوبياً مسيحياً (هو السيد سرسيو ايرو) كان يتولى منصب رئيس مجلس السيادة عندما تحين دورته في المجلس الخماسي. اي انه كان يتولى رئاسة الجمهورية. صحيح ان الحزبين الكبيرين اجهضا هذه المعادلة الحكيمة في ما بعد، لكن عدم ذكرها وعدم التمييز بين الديكتاتورية والديموقراطية في التراث السياسي السوداني امر بعيد عن روح الموضوعية.

مسألة الهوية ايضاً:

ويعالج جون قرنق مسألة «الهوية» باسلوب يغفل تاريخ الحركة الوطنية السودانية ويوحي بانه هو مكتشف «الهوية السودانية». يقول: «كل السودانيين سواء كانوا عرباً او افارقة هم سودانيون في المقام الاول» (ص ١٠٨). وينطبق على جون قرنق هنا ما قال الذي فسر الماء بعد الجهد بالماء. فالسودانيون الشماليون يسمون انفسهم سودانيين منذ ايام الحكم الثنائي. وقد وجه قادة الحركة الوطنية الناس بكتابة «سوداني» بدلاً عن اسم القبيلة في الموضع المخصص لذلك في شهادات الميلاد والوثائق الرسمية. وقد ألفت المسرحيات ونظمت الاشعار وانيعت الاغاني التي تحتفي بكلمة «سوداني» وتتباهى باللون الاسمر. ثم يأتي جون قرنق ليؤسس حركة سياسية وعسكرية عام ١٩٨٣ تنبهنا الى هويتنا كسودانيين!

هل نفترض انه لم يسمع بوثائق مؤتمر الخريجين (١٩٣٨) او تاريخ الاحزاب السياسية الشمالية لكي يبشر بنظرية اكدت دولياً عندما اعلن استقلال البلاد تحت اسم «السودان» يوم ١٩٥٦/١/١؟!

السودانيزم التي يدعي جون قرنق انه مكتشفها وردت في مقالات محمد احمد محجوب في «الفجر» عام ١٩٣٥ ومن اشهر المنادين بها احمد خير في كتابه «كفاح جيل». كلا الرجلين - ونحن نقتدي بهما - لم يريا تناقضاً بين الهوية السودانية او الشخصية السودانية المتميزة وبين الثقافة العربية/ الاسلامية.

وليس هناك تناقض حتى يومنا هذا فالسودان يتسع لعدة هويات سودانية متآخية ومتعايشة في وئام ومساواة تشمل المسلم والمسيحي والوثني في ظل حكم تعددي معياره وحدة المواطنة وشعاره «الدين لله والوطن للجميع».

وإذا كانت الولايات الاميركية قد حاربت حكم انكلترا رغم انها البلد الذي هاجر منه اوائل سكان الولايات الاميركية، فان السودانيين الشماليين المسلمين المنحدرين من اصول عربية والمستعربين حاربوا اثناء الثورة المهدية (١٨٨١ - ١٨٨٥) الاتراك والمصريين المسلمين من اجل المصالح السودانية وتعبيراً عن بدايات الهوية السودانية.

ويصيب جون قرنق عين الحقيقة عندما يتحدث عن الاجحاف الذي عانى منه الجنوب وينادي بالانصاف والتنمية المتوازنة. ومما يثلج الصدر ان كاتبي المقدمة عبرا عن تقدير لهذه العوامل وعن اهمية التكفير عن اوزار تجارة الرقيق التي كان الجنوبيون ضحيتها. وهذا كلام لا نسمع مثله من القوميين والاسلاميين العرب الذين يتخذون موقف العداء السافر القاطع لكل ما يتصل بالجنوب والجنوبيين السودانيين، امتداداً لمواقف قومية مشابهة من الاكراد والبربر والاقباط والاقليات الاخرى في مختلف البلدان العربية.

براغماتية مميزة:

ويقضي الانصاف ان نسجل ان براغماتية جون قرنق تميزه عن حلفائه الشماليين في التجمع المعارض.

فهو على اتم استعداد لمفاوضة الحكومة - لكن «الموقف المبدئي للتجمع هو عدم الدخول في اي مفاوضات مع نظام الجبهة اسلامية، ولا يزال التجمع على موقفه» (ص ١٠٩). فالقول بان النظام ينبغي ان يباد ويجتث من جذوره موقف نظري على الورق.

السؤال هو: كيف نزيل نظاماً له خلية مسلحة في كل حي ولا يتورع عن اطلاق الرصاص الحي على طالبات الجامعة وطلاب المدارس الثانوية؟

اذا كانت آلية القضاء «بالضربة القاضية» غير متوافرة فلم لا تستكشف المعارضة احتمالات القضاء التدريجي على النظام؟ عندما يتراجع النظام مضطراً ويعلن وثيقة مثل الدستور بها تنازلات لا يستهان بها فان على المعارضة ان تتقدم وتنتزع المكاسب وتوطدها، لا ان تقول: «اما كل شيء او لا شيء». وفي هذا السياق فان اقتراح الحركة الشعبية لتحرير السودان بتكوين حكومة وحدة وطنية ينبغي ان يجد قبولاً عند قوى المعارضة الشمالية.

يقول جون قرنق: «تقدمنا ايضاً خلال المحادثات في نيروبي باقتراح ثالث لا يتحدث عنه الناس كثيراً اذ قلنا: دعونا نكون حكومة وحدة وطنية تشتركون فيها انتم الجبهة الاسلامية ونحن الحركة الشعبية والجيش الشعبي فضلاً عن باقي القوى السياسية في التجمع الوطني الديموقراطي» (ص ٧٥). بالطبع ستكون هناك خلافات حول تمييز الدين عن الدولة وحول التعددية - لكن الاقتراح يشكل بداية عملية للحوار لاخراج البلاد من المازق الحالي، وانقاذ الجنوب والشمال من ويلات الحرب الأهلية والمجاعة المعلنة وغير المعلنة.

وبدل مجرد تقديم مثل هذا الاقتراح على حنكة سياسية تحمد للدكتور جون قرنق. وليس هناك ما يدعو القوى الشمالية المعارضة للقلق عندما تسمع بانعقاد محادثات في ايطاليا تحت رعاية الأمم المتحدة ومؤسسة فريدرش ايبرت الألمانية بين الحركة الشعبية والنظام السوداني (٢٢ - ٢٤ تموز/ يوليو). الموقف الاكثر حصافة ان يقول المعارضون الشماليون:

أشركونا فنحن أيضاً على استعداد للتفاوض مع الجبهة الاسلامية ونظامها في روما أو ايطاليا او نيروبي او الخرطوم. اما عقلية الثأر والانتقام وتصفية الحسابات مع الافراد - مهما كانت بشاعة جرمهم وفسادهم وافسادهم - فهي لا تصلح برنامجاً سياسياً جامعاً.

ولنتأمل الطريقة التي سلكها نيلسون مانديلا وحزبه فركزوا على التغيير لا على الثأر.

وحدة "وادي النيل":

ومن أخطر ما جاء في تصريحات جون قرنق في مصر الحديث الصريح عن وحدة وادي النيل بصورة تذكرنا بعلي عبداللطيف وهو ضابط جيش من قبيلة الدينكا التي ينتمي اليها قرنق، صار في العشرينات رئيساً لجمعية «اللواء الأبيض» الثورية السرية التي نادت بوحدة وادي النيل. وانتهى به الأمر منفياً في القاهرة حيث توفي ودفن في اعقاب اخفاق ثورة ١٩٢٤ المسلحة التي قادها. لم تسمح استراتيجيات الدول الكبرى وعوامل اخرى بتحقيق وحدة كهذه في القرن الماضي وفي العشرينات وفي منتصف هذا القرن ويستبعد ان تبدي الدول الكبرى حماسة لها في نهاية هذا القرن او بدايات القرن المقبل.

لكن جون قرنق (العليم بالكثير من خفايا السياسات الدولية تجاه السودان) يقول: «نقبل انفسنا كسودانيين بدون تمييز وبغض النظر عن العرق او الدين. بعد ذلك... يمكن ان نطمح الى وحدة ارحب، مجتمع أوسع، أي وحدة مع مصر على سبيل المثال، وبعد ذلك تشمل كل وادي النيل» (ص ٧٨)، ثم يقول ان وحدة السودان (شمالاً وجنوباً) مجرد مقدمة للتلاحم «مع شعب مصر وكل شعوب حوض النيل حتى نخلق سوقاً كبيرة. ويشكل سكان مصر اضافة الى باقي سكان حوض النيل الذي يبلغ مجمل سكانه حوالى ٢٥٠ مليون نسمة مما يجعلها سوقاً كبيرة تعزز تطوير وتنمية المنطقة ورفع معدلات رفاهية شعوبها ومستوى معيشتها تدريجياً» (ص ١١٠).

اهذه كلمات جون قرنق دي مابيور أم هي كلمات محمد علي باشا الكبير أم محمد نور الدين (السياسي الشمالي الاتحادي الاندماجي) أم علي عبداللطيف؟

كلمات لها وقع الموسيقى على آذان كثيرة ولا ينبغي ان تجد اي رد فعل غير الترحيب على افتراض انها صادرة من القلب. ونخطئ اذا فسرناها بانها مجرد محاولة لبيع الترام للمصريين في زمن تبادل الأدوار!

وهناك ملاحظة أخرى: رغم ان *الواثق كمير* كان رئيساً لاحدى المناسبات اثناء زيارة جون قرنق لمصر، إلا أنه لم يكن عضواً في الوفد الرسمي للحركة الشعبية. بينما يضم الوفد اسم مابيور (ابن جون قرنق)، فهل يعني ذلك ان الحركة الشعبية تسير على درب الحزبين الكبيرين في الشمال واليسار التقليدي في الاعتماد على الولاءات العائلية المضمونة؟ مجرد سؤال.

خلاصة القول إن كتاب «جون قرنق، رؤيته للسودان الجديد»، والزيارة التاريخية التي توثق في صفحاته استكمال لحلقة مفقودة في وادي النيل.

ففي عام ١٩٥٣ اتفقت حكومة الثورة في مصر مع الأحزاب الشمالية السودانية على موقف موحد «كحل نهائي لا يمكن الرجوع عنه» حول مستقبل السودان على ضوء المباحثات التي دارت بين مصر وبريطانيا. وكان البند الأول في «اتفاقية الأحزاب» كما صارت تعرف هو «موضوع الجنوب». ولم يكن هناك سوداني جنوبي واحد في الاجتماع او في المشاورات او عند التوقيع: اذ اعتبر الجنوب كما يبدو وكأنه حقيبة يحملها الشماليون معهم اينما ساروا! وقد دفع السودان ثمن ذلك التصور الخاطئ حروباً اهلية طاحنة وتطرفاً ومرارة في الجنوب يبدو ازاءها جون قرنق في غاية الاعتدال.

لكننا لن نعرف الشقة بين اقوال قرنق وافعاله الا بعد سنوات. هل هو استنساخ جنوبي لاسماعيل الازهري؟ أم انه مفكر استراتيجي له مقدرات أكبر من حدود المديريات الجنوبية الثلاث؟ سنعرف الاجابة عند صدور الكتاب الثالث.

خالد المبارك

* الواثق كير (تحرير وترجمة). صبحي عبدالحكيم وميلاد حنا (تقديم): جون قرنق - رؤيته للسودان الجديد/ قضايا الوحدة والهوية. المجموعة الاستشارية لتحليل السياسات واستراتيجيات التنمية، القاهرة، ١٩٩٨.

الحداثة هي التي جعلت التراث... تراثاً

Dominique Poulot (ed.)
Patrimoine et Modernité.
(التراث والحداثة).
L'Harmattan, Paris.
١٩٩٨.
314 Pages.

التراث والحداثة: هذه الثنائية التي حكمت الفكر العربي خلال الخمسين سنة الاخيرة، واعطت لعشرات من الندوات والدراسات عناوينها، تقوم على مفارقة جوهرية.

فاول ما توحي به هذه الثنائية الى ذهن المتلقي هو ان التراث والحداثة قطبان متنافران وضدان لا يجمعهما زمن واحد.

والحال ان المفارقة تكمن تحديداً في ان التراث ليس مفهوماً قديماً، بل هو مثل الحداثة مفهوم حديث. وبمزيد من الالحاح على المفارقة نستطيع ان نقول انه ابن الحداثة بالذات.

صحيح *ان كلمة التراث قديمة*، ولكن الحداثة هي التي خلعت على الكلمة الدلالة التي نستخدمها بها اليوم.

ففي «لسان العرب» وسائر القواميس العربية القديمة لم يكن للتراث من معنى آخر سوى الإرث أو الميراث، اي المال المادي الذي يرثه الابن عن الأب. وقل مثل ذلك في كلمة Patrimoine الفرنسية او Heritage الانكليزية التي ما كانت تمت بصلة في المعاجم القديمة الى معنى «الرأسمال الرمزي الموروث» او «الذاكرة التاريخية» الذي بات لهاتين الكلمتين في المعاجم الحديثة.

والواقع ان تتريث التراث هو من صنيع الحداثة حصراً. فمع الحداثة فحسب امكن للحاضر ان يميز نفسه عن الماضي وأمكن بالتالي للوعي بوجود تراث ان يعبر عن نفسه. وفي اوروبا كان لا بد من انتظار الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ حتى يحدث ذلك الانفصال الكبير عن الماضي من خلال المعارضة بين ما سمي في حينه بالنظام القديم والنظام الجديد.

اما الوعي بوجود تراث في الثقافة العربية فيعود الى اواخر القرن التاسع عشر عندما بدا العرب - والمسلمون عموماً - يعاودون اكتشاف تراثهم الماجد في اللحظة عينها التي اكتشفوا فيها انفسهم متاخرين في مرآة الغرب المتقدم.

ولقد حددت الثورة الفرنسية موقفاً مزدوجاً من التراث. فبقدر ما رات فيه إرثاً من «النظام القديم» فقد تصدت لحربه وتهديمه، مما اطلق في حينه نزعة همجية الى هدم النفائس وتخريب الآثار الفنية، عرفت باسم Vandalisme تشبيهاً لها باعمال التخريب التي ارتكبتها قبائل الفندال الجرمانية الهمجية عندما اجتاحت في اواسط القرن الخامس الميلادي فرنسا واسبانيا وافريقيا الرومانية. ولكن ثوار ١٧٨٩ انفسهم اطلقوا نزعة مضادة الى المحافظة على التراث والى «تاميمه» عندما راوا فيه ملكاً جماعياً للأمة وينبغي بالتالي ان يكون مكانه في المتاحف العامة لا في قصور الملوك والامراء والنبلاء الخاصة.

والواقع ان فكرة «المتحف» بالذات تعود الى زمن الثورة الفرنسية. فرداً على النزعة الفندالية الثورية دعا الأب غريغوار - وكان من كبار الثوريين الذين يعود اليهم قصب السبق في اقرار قانون الغاء العبودية عام ١٧٩٢ - الى انشاء «معهد الفنون والصنائع» الذي يعد بحق اول متحف من نوعه في فرنسا، بل في اوروبا قاطبة. وقد اتهم الأب غريغوار «محطمي آثار النظام القديم» لا بانهم همجيون فحسب، بل بانهم ايضاً واساساً مناهضون للثورة، وغايتهم تشويه سمعتها سواء عن جهل - هو قسمة العوام في كل زمان ومكان - او عن عمى ثوري، وهو قسمة المتطرفين الذين يتعذر عليهم، لتطرفهم، ان يدركوا ان كنوز القصور والكنائس هي تراث مشترك للأمة جمعاء.

والواقع ان الفندالية الثورية تكاد تكون نسخة طبق الأصل - وإن في شروط مغايرة تاريخياً - لحركة تحطيم الايقونات في العصر البيزنطي.

ولكن ما جرى باسم الثورة في فرنسا عام ١٧٩٠، وفي زمن لاحق في روسيا البلشفية عام ١٩١٧، كان جرى في القرن الثامن في القسطنطينية وغيرها من حواضر المسيحية البيزنطية باسم محاربة الوثنية وتصفية البقية الباقية من عبادة الاصنام. وقد كان وراء حركة تحطيم الايقونات لاهوتيون كبار، وكذلك أباطرة. وبدلاً من تتريث التراث، فان ما جرى في عهد الاباطرة لاون الثالث وقسطنطين الخامس ولاون الارمني - وهم بالمناسبة الاباطرة انفسهم الذين تصدوا لايقاف الفتح الاسلامي عند حدوده - كان يعدل اعداماً للتراث. وبصرف النظر عن المناقشات اللاهوتية التي رافقت تحطيم الايقونات، فإن ما جعل حركة تدمير كنوز الكنائس هذه ممكنة هو عدم وجود فاصل ايديولوجي بين اهل العصر المعنيين وبين ما سيسمى لاحقاً باسم التراث.

وتطالعنا الحضارة العربية الاسلامية هي الاخرى بنماذج من هذا الاعدام المتعمد للتراث من جراء عدم وجود فاصل ايديولوجي.

فتراث المعتزلة - وهو المظهر الاكثر غنى *للنزعة العقلية في الاسلام* - قد تعرض للابادة لمرتين على التوالي: مرة اولاً في زمن الانقلاب المتوكلي في القرن الثالث، ومرة ثانية في العهد القادري في الربع الاول من القرن الخامس. فالتعامل مع المعتزلة بوصفهم اعداء ايديولوجيين قد استتبع محق تراثهم.

ومثل هذا المصير عرفته كتب الفلاسفة في القرون المتاخرة. وقد قدم ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والامم» وصفاً لمحارق الكتب التي اقيمت في احياء بغداد ابتداء من القرن الخامس. وقد ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٥٥٥ في «الكامل» انه لما تولى المستنجد الخلافة ورغب في القضاء على مظاهر «الفساد» امر بدهم بيوت المشتبه فيهم، ومنهم قاض صودرت امواله واخرجت كتبه الى الساحة العامة «فاحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة، فكان منها كتاب الشفاء لابن سينا، وكتاب إخوان الصفاء، وما يشاكلها». كما وصف ابن الجوزي محرقة كتب شهدها بنفسه واستهدفت الفقيه الشيخ عبدالسلام بن عبدالوهاب حفيد المتصوف الكبير عبدالقادر الجيلاني: فقد فتشت داره ووجد فيها كتب من كتب الفلاسفة ورسائل اخوان الصفاء، وكتب في السحر والنارنجيات وعبادة النجوم، وكلها مكتوبة بخط عبدالسلام.

ومع ان هذا الاخير حاول تبرئة نفسه بقوله انه لا يؤمن بهذه الاشياء، وانما هو نسخها ليرد عليها فحسب، فقد امر بإحراق كتبه، ولاجل ذلك «اقيمت نار عظيمة امام مسجد مجاور لجامع الخليفة، وجلس القضاة والعلماء - ومن بينهم ابن الجوزي - على السطح، وتجمع عدد كبير من الناس في صفوفه والقيت الكتب من فوق السطح في النار. وقام من يقرأ مضمون هذه الكتب كتاباً كتاباً ويقول: العنوا من كتب هذه الكتب ومن اعتقد بما جاء فيها، فكان العامة يصيحون باللعن حتى تعدى هذا اللعن الى الشيخ عبدالقادر نفسه».

اذن فاكثر ما يميز موقف الحداثة من التراث، على العكس من اهل التراث انفسهم، هو المسافة الايديولوجية التي تقيمها بينها وبينه. وهذه المسافة لا تقيها فقط من مطب الفندالية التراثية وسائر اشكال تحطيم الايقونات ومحارق الكتب، بل تقيها كذلك من مطب الاصولية التراثية. فالحداثة توظف التراث تاريخياً، وتوظفه رمزياً، وتوظفه على الاخص جمالياً، ولكنها تمتنع عن توظيفه ايديولوجياً.

Dominique Poulot (éd.)
PATRIMOINE et MODERNITÉ

والحال ان التوظيف الايديولوجي للتراث يكاد يختصر كل ماهية الاصولية. فبمعنى من المعاني يمكن القول ان الاصولية ترفض ان ترى في التراث تراثاً، اي ميراثاً من *اب ميت الى ابن حي*، فهي لا تعترف بموت الأب ولا حتى بحياة الابن.

اما الحداثة فان برنامجها لاحياء التراث، من خلال المكتبات اذا كان نصاً ومن خلال المتاحف اذا كان أثراً فنياً، ينطوي على اعلان ضمني عن موت الأب. ومن هنا امتناعها عن التوظيف الايديولوجي للتراث. بل من هنا اختراعها لمقولة التراث بالذات. فالتتريث هو اعادة بناء للذاكرة التاريخية. ولكن التاريخ استمرارية وقطيعة معاً. فليس هو الماضي الذي يحكم الحاضر، بل هو ايضاً الحاضر الذي يحكم الماضي. والتراث إشهار متبادل للمديونية: مديونية الخلف للسلف، ولكن كذلك مديونية السلف للخلف. وذلك هو قانون السلالة البشرية، وقانون تقدم السلالة البشرية.

جورج طرابيشي

نظرة مقارنة الى الإسرائيليين والفلسطينيين في صراعهم المديد

John R. Gee.
Unequal Conflict - The Palestinians and Israel.
(نزاع غير متكافئ - الفلسطينيون واسرائيل).
Pluto Press, London.
1998.
146 Pages.

صدرت هذه السنة، التي تصادف الذكرى الخمسين لاقامة دولة اسرائيل، كتب عدة تتفحص جوانب من تاريخ النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني. ويعتبر كتاب جون جي مساهمة قيمة على هذا الصعيد. فالمؤلف لا يهدف الى اعادة سرد تاريخ فلسطين بل يحاول ان يقدم تحليلاً نقدياً للنزاع الفلسطيني - الاسرائيلي يأمل تطوير النقاش حول العوامل التي قادت الفلسطينيين الى وضعهم الحالي.

ويحرص جي بشكل خاص على دراسة الاسباب وراء النجاحات التي حققتها الصهيونية ودولة اسرائيل في صراعهما مع الشعب الفلسطيني. كان النزاع الفلسطيني - الاسرائيلي غير متكافئ منذ البداية عندما واجه مجتمع فلسطيني، محافظ في الغالب رغم انه كان يتطور، هجوماً شنه مستوطنون صهاينة مصممون قدموا بشكل اساسي من بلدان كانت اكثر تطوراً بكثير صناعياً وتعليمياً وسياسياً.

يتتبع المؤلف التأثيرات الدائمة التي تركتها هذه التباينات في المجتمعين الفلسطيني والصهيوني - الاسرائيلي وفي هياكل السلطة على مسار النزاع. وهو يبيّن كيف اخفق الفلسطينيون في استخلاص دروس ملائمة من تجاربهم ذاتها ابتداءً من الثلاثينات، بالاضافة الى عدم ايلاء اهتمام كاف ببنية عدوهم وطبيعته.

يشغل جون جي منصب مسؤول الاعلام في «مجلس تحسين التفاهم العربي - البريطاني» (كابو)، ومقره في لندن. وقد امضى ما يزيد على ٣٠ سنة من النشاط في مجال التضامن مع الفلسطينيين، وكان في وقت سابق رئيس تحرير نشرة «باليستاين سوليداريتي» (التضامن مع فلسطين). وهو يكتب كشخص يبدي تعاطفاً اساسياً مع الفلسطينيين، لكنه في الوقت نفسه ليس مؤيداً بلا تحفظ. فكتابه يمتاز بروح بحث صادقة، وباسلوب واضح وموجز يستند الى معرفة واسعة وعميقة.

يحاول جي ان يكون منصفاً بصرامة عند اعداد جردة بنقاط القوة والضعف النسبيين للفلسطينيين والصهاينة - الاسرائيليين. ويلاحظ ان الفلسطينيين والمتعاطفين معهم كانوا يميلون في السابق الى ان ينسبوا انتصارات الصهيونية الى الدعم الذي حظيت به من القوى العظمى. ففي الوقت الذي يعترف فيه بان هذا الدعم لعب بالطبع دوراً اساسياً في نجاحات الصهيونية، من الضروري الاقرار بان الصهيونية والمجتمع الذي اقامته في فلسطين امتلكا دائماً مكامن قوة داخلية كبيرة تمكنا من استخدامها في النزاع مع الفلسطينيين.

ويرى جي ان من الضروري ايضاً مواجهة نقاط الضعف في مجتمع الفلسطينيين وقيادتهم التي اضعفت جهودهم في مقاومة عدو عزوم وشرس، إن في فلسطين ما قبل ١٩٤٨ او في المنفى او تحت الاحتلال الاسرائيلي او في الوقت الحاضر في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية. ويقدم امثلة متنوعة على الفرص الضائعة وعلى عدم ادراك كيف يُعبأ التعاطف والتضامن العالميين مع قضيتهم.

في الوقت نفسه، يعطي جي الانجازات الكثيرة التي حققها الفلسطينيون ما تستحقه من تقدير، ومن ضمنها الثورة في الفترة من ١٩٣٦ إلى ١٩٣٩ والنجاحات الكبيرة للحركة الوطنية الفلسطينية وتعبئة الفلسطينيين خلال الانتفاضة.

ويلفت جي الى انه من الطبيعي تماماً ان يخلق المرء صورة سلبية عن عدوه اثناء النزاع، والى أن الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي انتجا مواداً دعائية سلبية كثيرة. ويتفحص في كتابه بعض الخرافات التي نسجها كل طرف عن الآخر.

الخرافات الصهيونية عن الفلسطينيين معروفة جيداً: من ضمنها تصوير فلسطين كأرض من دون بشر، وكمكان متخلف اقتضى ان ياتي الصهاينة ليجعلوا الصحراء تزدهر، او ان الثورة العربية بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٩ كانت نتاجاً لقيام «الافندية» الرجعيين بتحريض اناس جاهلين، بينما كانت الثورة في الواقع تعبئة شعبية حقيقية. ويعاني ادعاء اسرائيل انها الديموقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط خللاً جدياً لانها لم تتحقق الآ بعد طرد ٧٠٠ الف فلسطيني من ديارهم، ولو ان جي يضيف بان الديموقراطية الاسرائيلية رغم عيوبها منحت الدولة قوة في نزاعها مع العرب والفلسطينيين.

ويجادل جي بان من المهم ايضاً تشخيص الخرافات على الجانب الفلسطيني عن الصهيونية واسرائيل. ومن ضمنها الرأي القائل إن للصهيونية ودولة اسرائيل اجندتين، واحدة تعلنها اسرائيل للعالم، واجندة اخرى شريرة ومخفية. ويجري التعامل مع الصهيونية واسرائيل ضمن منظور تآمري، كما لو كانتا معزولتين عن الحركة الطبيعية للتاريخ. لقد كانت هناك، بالطبع، مؤامرات تورطت فيها اسرائيل، لكن التمادي في النظرة التآمرية الى اسرائيل، حسب اعتقاد جي، حال دون بذل جهد حقيقي لفهم دوافع اولئك اليهود الذين اعتنقوا الصهيونية في بداية نشأتها، او العوامل الدينامية التي تحرك تطور المجتمع الذي انشأه الصهاينة في فلسطين.

ويقول جي ان الزعماء السياسيين الفلسطينيين كشفوا احياناً عن تصورات خاطئة على نحو مذهل عن المجتمع الاسرائيلي وحياته السياسية. فرغم وجود ابحاث ممتازة وضعها فلسطينيون عن النزاع الفلسطيني - الاسرائيلي، لم تول هذه الابحاث اهمية كافية للآليات الداخلية المحركة للمجتمع اليهودي في اسرائيل وواراء الاسرائيليين. وعندما يحاول البعض فعلاً ان يفهم المجتمع الاسرائيلي وطريقة تفكيره، غالباً ما يُتهم بانه يعبّر بذلك عن تاييده لإسرائيل.

وهو يحلّل الحركة الصهيونية ومصادرها ودوافعها والمجتمع الذي اقامته في فلسطين قبل ١٩٤٨. كان هذا المجتمع ديموقراطياً، وإن لم يكن مجتمعاً متسامحاً بشكل واضح، واتسم بالولاء لهدف اقامة الدولة الذي اخذ اسبقية على كل الاعتبارات الاخرى. اما المجتمع الفلسطيني فكانت لديه هياكل سلطة كثيرة تستند على ولاءات غير القضية الوطنية، وحال هذا دون تطور حياة ديموقراطية حقيقية تكون فيها المصالح الاخرى خاضعة للكفاح ضد الصهيونية. ولم تلعب النساء الفلسطينيات، لاسباب مختلفة، دوراً مثمراً كما يُفترض في المجتمع الفلسطيني وكفاحه.

ويقول جي إن التعيينات والترقيات في المجتمع الصهيوني كانت تجري وفق معيار الاهلية. ولم يكن الحال هكذا في المجتمع الفلسطيني حيث يُسمح، حتى في الوقت الحاضر، للافراد الذين يفتقرون الى الكفاءة والمهنية ويُعتبرون كسالى (اقلها من قبل الاشخاص الذين يُجبرون على العمل تحت إمرتهم) بتولي مواقع مسؤولة لانهم يملكون صلات مؤثرة، او ينتمون الى عائلة معروفة او تنظيم يرغب شخص في موقع قيادي ان يسترضيه. ولنظام القيم هذا جانب ايجابي يكمن في انه يضمن تماسك الجماعات المختلفة، لكنه اصبح مصدر ضعف خطير حالما أضطر العرب الفلسطينيون الى التنافس مع مجتمع اوروبي حديث «كان يعوّل لدرجة كبيرة على المهنية والكفاءة والالتزام بالوقت وتحقيق نتائج يمكن قياسها».

ويلفت جي الى انه منذ الثمانينات اصبح الاسرائيليون اكثر فردية واهتماماً بمصالحهم الشخصية، واقل ميلاً الى تقديم تضحيات من اجل «المصلحة الوطنية». والمجتمع الاسرائيلي متقسم على نفسه وبعض الانقسامات تتفاقم. ويعاني الفلسطينيون تشرذماً جغرافياً اكبر من اي وقت مضى. ويشعر كثيرون ممن يعيشون خارج فلسطين ان القيادة تخلت عنهم، في الوقت الذي يمقت فيه الفلسطينيون الذين يعيشون في ظل حكم السلطة الوطنية الفساد وانتهاكات حقوق الانسان التي تجري هناك. وكما هو حال الاسرائيليين، يصبح الفلسطينيون ايضاً اكثر فردية. ويختتم جي كتابه بملاحظة متفائلة نسبياً، اذ يتنبأ لن تؤدي وفرة المواهب والمعرفة والشجاعة والتصميم التي يتحلى بها الفلسطينيون الى انطلاق موجة ثالثة من المقاومة الفلسطينية.

فإذا ما نشأت حركة جديدة وتعلمت من اخطاء الماضي فانها يمكن ان تتيح للفلسطينيين اخيراً ان يحققوا سلاماً قد لا يعطيهم عدالة كاملة - هذا مستحيل حالياً - لكن يمكن ان يحظى برضاهم. وسيتعين على هذه الحركة ان تتصدى للتفاوت في القوة بين الشعب الفلسطيني واسرائيل وتحتاج الى تطوير سبل لإستعادة التوازن.

ومن المهم بالنسبة الى الفلسطينيين ان يحشدوا الدعم لقضيتهم في انحاء العالم، بما في ذلك وسط جمهور الاميركيين. كما ينبغي ان يتوصلوا الى سبل إقامة تحالفات مع كل ما هو متنور في اسرائيل ضد ما هو عنصري وقمعي.

سوزانا طربوش

حكم الفرد الأوحد في روسيا الفيدرالية - الديموقراطية!

نورهان الشيخ.
صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية - الروسية.
مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
١٩٩٨.
١٣٢ صفحة.

خلال عقد التسعينات دخلت روسيا الاتحادية أتون تجربة فريدة في تاريخ الدول في العالم، فقد تحولت من دولة عظمى الى دولة عادية، لكن فاعلة في الاطار الدولي بشكل نسبي. وهذا التحول لم يكن شبيهاً بما حدث لكل من الامبراطوريتين الانكليزية والفرنسية بعد افول عهد الامبراطوريات وسيادة عهد «الاستقلالات» في دول العالم الثالث. وذلك لأن انكلترا وفرنسا بعد فقدانهما مستعمراتهما في آسيا وافريقيا ومناطق أخرى من العالم، استمرتا بوصفهما قوتان لهما ثقلهما في الحسابات الاستراتيجية العالمية في عهد الحرب الباردة وفي عهد القطب الواحد أو في عهد عالم متعدد الاقطاب.

وتأتي فرادة التحول في النموذج الامبراطوري الروسي أو «امبراطورية الشر» حسب التعبير الاميركي من عدد من السمات الخاصة بروسيا، التي وصفها ماركس ذات مرة بانها «سجن للشعب»، وبتاريخها وتراثها وبناها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وتتضح هذه السمات لدى دراسة عملية صنع القرار في روسيا على مختلف الصعد وفي مقدمتها، ما هو مرتبط بالسياسة الخارجية والصراع في الشرق الأوسط وإعادة صياغة العلاقات العربية - الروسية على اسس جديدة بعد زوال السحر الايديولوجي الذي كانت تنعم به موسكو سابقاً.

استندت *نورهان الشيخ* في دراستها لعملية صنع القرار الروسي الى عدة مقولات رئيسية هي: الدور المحوري للرئيس في عملية صنع القرار، ومحدودية تأثير الأحزاب وجماعات المصالح، والرأي العام الروسي، والصحافة، والكنيسة في هذه العملية، مقابل التأثير الملحوظ الذي يعتد به، للغرب بصفة عامة وللولايات المتحدة بصفة خاصة في عملية صنع القرار الروسي، والأثر المحتمل لعودة العلاقات الروسية - العربية بكل مضامينها على هذه العملية.

شملت هذه الدراسة تعريفاً ببيئة صنع القرار في روسيا واطارها الدستوري، مع تبيان طبيعة الثقافة السياسية الروسية، وبنية التكوين الاجتماعي لروسيا، وواقع الحياة الاقتصادية في روسيا. وتعريفاً بالرئيس يلتسن من خلال عرض اهم مراحل سيرته الذاتية وفوزه بالرئاسة مرتين متتاليتين، وحالته الصحية، والاهم من ذلك صفاته ونمط اتخاذه للقرارات الهامة استناداً الى قدراته الذاتية من جهة، وسلطاته الواسعة جداً من ناحية اخرى، التي ضمنها له دستور ١٩٩٣، التي تجعله قيصراً بلا تاج.

ولدى عرض العوامل الداخلية المؤثرة في عملية صنع القرار الروسي، الممثلة بـ «الحكومة بتكويناتها واختصاصاتها، والبرلمان بمجلسيه (مجلس الفيدرالية ومجلس الدولة - الدوما) واختصاصاته وسلطته المقلصة لصالح سلطة رئيس الدولة، وهامشية النخبة السياسية وأحزابها ذات التلاوين الايديولوجية المختلفة، ومحدودية دور جماعات المصالح، وضعف تأثير الرأي العام الجماهيري والصحافة والكنيسة، تتبدى خطورة الاعتقاد اننا امام نموذج ديموقراطي غربي قيد التكوين في روسيا، فهذا الاعتقاد خاطئ لا تؤكد صدقيته العلاقة القائمة بين الرئيس وحكومته وبين الرئيس ومجلس النواب، فهذه العلاقة القائمة راهناً تدفع للاعتقاد *ان ما حدث* في روسيا الاتحادية في عهد يلتسن هو استمرار لما كان يحدث في عهد ستالين وقبل ذلك في عهد القيصر، اي ان ما حدث هو تجديد لسلطوية الفرد ممثلة بالقيصر في العهد الامبراطوري والامين العام للحزب الشيوعي في العهد السوفياتي والرئيس في عهد الدولة الفيدرالية - الديموقراطية.

وتجديد التوتاليتارية الفردية في نموذجها الروسي لم يتم بفضل النصوص الدستورية فحسب بل بوجود بيئة ثقافية ومحدودية تأثير الأحزاب السياسية الجديدة والصحافة والرأي العام ومنظماته، هذه المحدودية في التأثير كانت نتاجاً للعهدين القيصري والسوفياتي (الستاليني والبرجنيفي) اللذين جعلا الامة الروسية متقوقعة على ذاتها.

وفي العهد اليلتسني كان لانفتاح روسيا على العالم وتحديداً على العالم الغربي، وإعادة صياغتها لعلاقاتها مع الولايات المتحدة الاميركية والمانيا الموحدة وبريطانيا وفرنسا، تأثير بارز في تدعيم سلطة الفرد في روسيا، حيث أن الدول الغربية اكدت في مناسبات مختلفة دعمها للرئيس يلتسن في مواجهة خصومه ومنافسيه الداخليين، بينما لم يكن للعلاقات الروسية الجديدة مع جمهوريات الاتحاد السوفياتي (السابق) ومع القوى الآسيوية وخاصة الصين واليابان اثر ملحوظ في تدعيم سلطة الرئيس بل حاول يلتسن استخدام هذه العلاقات في سياق تاكيد بقاء روسيا قوة عظمى وانتهاج سياسة مع هذه الدول تشبه الى حد ما سياسة الإتحاد السوفياتي السابق.

أما العلاقات الروسية - العربية التي كان لها أولوية في سلم أولويات السياسة الخارجية السوفياتية، فقد تراجع بعدها الايديولوجي في عهد يلتسن، وتمت عملية إعادة صياغتها على أساس المصالح الحيوية الروسية في الشرق الأوسط على النحو التالي:

«أولاً: تامين حدودها الجنوبية، ومنع اي صراعات في المنطقة قد يكون لها آثار سلبية في امنها القومي.

ثانياً: جذب المساعدات والاستثمارات العربية - وبخاصة الخليجية - لمساعدة روسيا في التغلب على ازمتها الاقتصادية.

ثالثاً: تنشيط العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا والوطن العربي، والحصول على المعاملة التفضيلية، وبخاصة مع بلدان الخليج باعتبارها أغنى بلدان المنطقة.

رابعاً: تنشيط تجارة السلاح الروسية، حيث يعتبر الوطن العربي سوقاً لمثل هذه التجارة».

كما نشطت علاقات روسيا مع حلفاء الأمس (سورية - مصر - العراق...) وتميز هذا النشاط بوضوح، مؤخراً، على محورين هما: عملية السلام في الشرق الأوسط، وقضية العقوبات الدولية المفروضة على العراق منذ حرب الخليج الثانية. وهذا النشاط تعبيراً عن الدور المحوري الذي يلعبه الرئيس يلتسن في رسم السياسة الخارجية الروسية ازاء الشرق الأوسط.

لكن محدودية تأثير الدور الروسي في عملية السلام، رغم كون روسيا أحد راعيي هذه العملية، وكذلك الحال بالنسبة للشأن العراقي توقعت المؤلفة استمرار «التراجع النسبي للأبعاد السياسية في علاقة روسيا بالمنطقة العربية مع تصاعد الاهتمام بالأبعاد الاقتصادية والعسكرية. وان المدخل الحقيقي للنفاذ العربي الى دائرة صنع القرار في روسيا والتأثير فيها هو اقامة علاقات اقتصادية وعسكرية قوية مع روسيا، والوطن العربي قادر على ذلك بما لديه من رؤوس اموال، وبما يمثله من سوق واسعة للسلع والأسلحة الروسية».

واستخلصت المؤلفة من بحثها لعملية صنع القرار الروسي وجود «استقلالية في صنع القرار السياسي الروسي، وان سلاح المساعدات والمعونات له حدود في التأثير في عملية صنع القرار في روسيا وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بمصلحة اقتصادية مباشرة او بالأمن القومي الروسي (...) وعلى الرغم من تركيز السلطات والصلاحيات المختلفة في يد رئيس الجمهورية، والضعف النسبي للقوى السياسية الأخرى - بما فيها البرلمان - إلا ان هذه القوى لها تأثيرها في بعض القضايا الحساسة مثل قضية جزر الكوريل». ولذلك دعت الى اقامة علاقات عربية - روسية على اسس سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية نظراً لأن روسيا «ما زالت احدى القوى الكبرى الفاعلة والمؤثرة في النظام الدولي الراهن، ولها مواقفها التي تتسم بدرجة ما من الاستقلالية في مواجهة غيرها من القوى الكبرى».

هذه الدعوة رغم تدعيمها بمعلومات غزيرة حول عملية صنع القرار السياسي الروسي إلا انها لم تستند الى تحليل عميق لتاريخ العلاقات العربية مع روسيا ابتداء من العهد القيصري، مروراً بالعهد السوفياتي، وصولاً الى العهد اليلتسني من جهة، ومن جهة اخرى تجاهلت المؤلفة عدم وجود قرار عربي موحد ازاء سياسة عربية موحدة تجاه موسكو.

غياب هذا التحليل العميق، لا ينتقص من قيمة الجهد الذي بذلته نورهان الشيخ في تقديم صورة تفصيلية لعملية صنع القرار في روسيا. ففي هذا الأمر اهمية كبيرة تساعد على تهيئة المعلومات الضرورية لرسم سياسة عربية ازاء موسكو وتجديد العلاقات العربية - الروسية على اسس جديدة.

مأمون كيوان

بين كتابين أو ثلاثة

الأندلس والحوار مع الآخر

في نهاية القرن العشرين، يبلغ الحوار مع الآخر ذروته في عواصم القرار الكبرى، كما في عواصم اللاقرار. وتسترجع الاندلس قراءة تجربتها السياسية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الانسانية للاسلام، والتي كان من نتائجها الطبيعية الاقتراب من الآخر، ومحاولة فهمه انطلاقاً من شخصيته الخاصة، ومحاولة الحوار معه، واعطائه الفرصة للمساهمة في بناء حضارة انسانية. كان التراث الاندلسي في كل المجالات الدينية والادبية والفنية الثمرة الاجلى لتلك الحضارة. وها هو مجلس الاندلس - المقاطعة التي اتاح لها الحكم الذاتي منذ ١٩٨٣ ان تتواصل مع تاريخها الاسلامي - يقرأ التاريخ الاسباني قراءة جديدة، ويسلط الضوء على تراثه الانساني، ويفاخر العالم به، ويدعو لاتخاذ سياسة الحوار مع الآخر، ومحاولة فهمه، نموذجاً في نهاية هذا العصر العنيف، ليستطيع البشر ان يتآخوا ويعيشوا بسلام.

وانطلاقاً من هذا الواقع الجديد - كان هناك ايضاً مشروع لتدريس اللغة العربية في المدارس - وضع مجلس الاندلس، مشروعاً عنوانه «التراث الاندلسي»، تساهم بتمويله ايضاً هيئات رسمية، - وزارة الخارجية الاسبانية، المؤسسة الاسبانية للتعاون الدولي، معهد التعاون مع العالم العربي، ووزارتا التربية والثقافة والسياحة، كما منظمة الاونيسكو.

و«طريق الامويين» هو الاصدار الاول - ترجم الى الانكليزية - في سلسلة «التراث الاندلسي»، وقع مقدمته المهمة انطونيو غالا، المسرحي والروائي، الاشهر في انتمائه الى أندلس العرب، وإن لم يكن له اي موقف علني من القضايا العربية المعاصرة. وكذلك ايضاً وقع الكاتب اللبناني الاصل، كلمة مترجمة الى الاسبانية، قيّم من خلالها اهمية المجتمعات التعددية، التي يعيش فيها البشر الذين يتحدثون لغات مختلفة، ويحملون ثقافات مختلفة، ومعتقدات وأنساب مختلفة، وأشار وبشكل غير مباشر، الى التمزق الانساني الحاصل اليوم في الخريطة، مسلطاً الضوء على سمو التجربة الاندلسية، فعندما تنتهي الانسانية من شرب جرعات كأس الشقاق، ومن المجازر العرقية، لا بد من ان تعود لتكرم تلك الازمنة العظيمة للاختلاط، والتي ستبقى الى الأبد ثمرة ابداع وانسانية.

أما انطونيو غالا، فهو ينتقد فعل دراسة التاريخ الاسلامي طوال ثمانية قرون، تجذر خلالها في الارض الايبيرية وشكّل خيوطاً كثيرة من نسيجها، كتوجيه محوره الايحاء بأن هذه القرون استهلكت في طرد المسلمين. فالتاريخ الاسلامي يعني الكثير من الحياة الاسبانية، التي لا يمكن ان تفهم بعيداً عن ظهوره المفاجئ في شبه الجزيرة الايبيرية: ان التاريخ هو الحياة التي تشمل الماضي والمستقبل اللذين يرتكز على الصداقة والتعايش، محوري الحياة الاندلسية في زمن الاسلام.

وبالتالي يعترض انطونيو غالا، على تسمية حروب «الاسترداد» بعد ثمانية قرون من التعايش «نحن طردنا الفرنسيين بدءاً من ٨-١٨ خلال خمس سنوات، وطردنا خلال عشرة من أميركا، ولأنه غير مجد ان نناضل ضد ما هو في اعماقنا، ضد ما هو نحن، وما هو اسباني يتلئى غير مفهوم كلية، بدون الاسلام.

لقد كانت الاندلس جسر ثقافة بين الشرق والغرب، كانت جسراً عالمياً تتفاعل الثقافات في ظله: إن القديس توما الاكويني عرف ارسطو من خلال ابن رشد، وفي الاندلس ولدت شرارة العلوم الاوروبية، كثمرة بين المسيحية و«اسلامنا»، الذي كان نموذجاً للتسامح والصداقة، وكان فوق الاعراق واللغات، واحترام الاديان: ان ذلك هو إرثنا الاندلسي العظيم، وواجبنا العظيم هو ان نحافظ عليه، في هذا الزمن الصعب.

تبدأ سلسلة «التراث الاندلسي» بطريق الامويين، حتى يكون الكتيّب نموذجاً لتقوية روابط التضامن بين المجتمعات البشرية التي تعيش في شواطئ المتوسط، وحتى تكون معرفة الماضي الاندلسي، دافعاً لتطور العلاقات التاريخية والاجتماعية والثقافية بين الشعوب؛ ففي التعايش الانساني بين الاديان الثلاثة الكبرى، وصلت الاندلس الى اوج عظمتها، وكانت جسراً للتفاعل بين الاسلام والغرب.

ولا يقدم الكتيّب المرحلة الاموية، مبتورة عن خلفيتها الدينية والسياسية، وانما يوضح، ان مسيرتها انطلقت من مكة والمدينة، وان ظهور الاسلام، اعاد او بالاحرى جدد العلاقات بين الشرق والغرب من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية، اذ لم يعد البحر المتوسط طريق التواصل بين العالمين منذ سقوط الامبراطورية الرومانية، التي كان من نتائجها ان تعيش أوروبا من الظلام السياسي، الاقتصادي والثقافي.

إن طريق الامويين يبدأ في الجزيرة العربية، مهد الاسلام، وينطلق من مكة والمدينة، وقد تبع الفاتحون الاوائل الطريق المؤدي من الحجاز الى سورية، التي تحولت فيها دمشق على يد الخليفة معاوية الى عاصمة للأمويين، حيث كان مركز ثقلهم السياسي. وفي دمشق او بالاحرى في بلاد الشام ولدت الافكار الجمالية للفن الاسلامي، فتميزت بأمرين: الهندسة المعمارية التي صارت نموذجاً في كل البلاد الاسلامية فيما بعد، وارادتها السلالة الاموية تعبيراً رمزياً عن الدين الجديد، كما عن نفوذها وحكمها السياسي.

كانت المساجد تحاكي في قببها، قبة مسجد القدس والمسجد الاموي في دمشق. اما النموذج الثاني، للهندسة المعمارية، فهو القصور - القلاع، او المساكن في الصحراء، المنتشرة في مساحات ارض كبيرة حول دمشق، والتي شيدت في سورية والاردن وفلسطين. وصارت نمطاً جديداً للتعبير عن حياة اجتماعية جديدة، في الاصقاع التي احتلها جيش الصحابة الاسلامي، او في الاصقاع الجديدة والبعيدة، التي شكلت جزءاً من الامبراطورية الاموية، التي يمكن مقارنة عظمتها بالامبراطوريات السابقة، وتجاوزتها بطابع خاص تميزت به: انفتاحها على الآخر، وانفتاحها على ثقافته، التي تفاعلت معها في البلاد المفتتحة، ونقلها الى اماكن اخرى من الخريطة، والانطلاق من معطياتها لإبداع فكري وفني في كل مجالات الحياة.

ان الاشكال المعمارية والزخرفية للقصور والمساكن هي ثمرة لتفاعل ثقافات ومفاهيم جمالية سابقة، تركت بصماتها بشكل واضح فيما بعد في الثقافة المعمارية والفن في الغرب الاسلامي، انتقلت اليه من طريق أفريقيا الى الاندلس مع الامويين المهاجرين، لتجسد دلائل واضحة عن الغنى الثقافي الكبير، الذي حمله الاسلام القرن - اوسطي الى اوروبا.

لقد كانت دمشق المدينة التي جعلها الامويون عاصمة لهم، وما زالت تحتضن واحداً من اهم آثار الهندسة المعمارية: المسجد الكبير الذي بناه الوليد الاول في القرن الثامن، والشبه بينه وبين مسجد قرطبة عظيم وشهير، ويؤكد ان المسجد كان محور الحياة الاجتماعية الاسلامية، اذ تقوم حوله الاسواق، وأزمة تؤدي الى باقي احياء المدينة. كما جامع الزيتون في تونس، يمكن ان نضيف ايضاً، ان المسجد الكبير في غرناطة الذي هدم كلياً، وشيّد الملكين الكاثوليكيين - سقطت غرناطة في الخامس والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) ١٤٩١، وسلّم عبدالله بن الاحمر مفاتيحها في كانون الثاني (يناير) ١٤٩٢ - على انقاضه الكاتدرائية، هو نموذج يحاكي مسجدي دمشق وقرطبة، وما زالت بعض الاسواق التي تحيط به قائمة، وتحمل اسماء عربية واضحة: القيسرية والزقاطين (السقاطين).

ولا بد هنا، وقبل التعريف بالنموذج الثاني للهندسة المعمارية الاموية، من ان نشير الى ان الفن المعماري الاندلسي بلغ ذروة الابداع في آثار كثيرة، اهمها مسجد قرطبة وقصر الحمراء في غرناطة - اثر في العهود التالية، فالقبة الرائعة لجامع تلمسان الذي بناه المرابطون، تفرض ذكرى هذا الفن.

واذا كانت المساجد التي بناها الامويون تعبيراً رمزياً عن حياة دينية ونفوذ سياسي، فإن القصور والمساكن التي شيدوها، كانت تعبيراً عن نمط جديد لحياة اجتماعية، اوجدوها انطلاقاً من حوارهم مع الآخر.

ويبقى «جبل سايس» و«قصر الحيرة الغربي» في تدمر و«قصر الحيرة الشرقي» في سورية، كما «قصر الموقر» في خربة المفجر، «قصر التوبة»، و«قصر عمره»، و«قصر الأزرق» و«حمام السراج»، من الاماكن التي يمكن ان تساعد على دراسة الحياة الاجتماعية الخاصة او العامة للامويين.

فجبل سيس مسكن شيّده الوليد الاول، وهو بناء مربع يحيط به سور ذو ابراج دائرية، وتحيط غرف الاقامة بفناء. (هذا النموذج المعماري رايته في شارع عبدالرحمن الثالث في قرطبة، وهو يقع خلف المسجد الجامع. وعشت فيه في فاس، في زقاق بنخوميدا - اي بني أمية - وفي مالقة).

وكان مسجد يلحق ببعض هذه الابنية، كما في قصر الحيرة الغربي، وخربة المفجر، وتحيط الحدائق بالبعض الآخر، - حمام السراج -، ويتصل القصر بتقنية لجر المياه، وللري، وبقناءات كبيرة مخصصة للزراعة - قصر الحيرة الشرقي -.

وفي هذه القصور، دخلت الزخرفة الى الحياة الاجتماعية، ففي المتحف الاسلامي في برلين، توجد بقايا الاعمدة المنحوتة لقصر المشتى - الاردن - وصار الموزاييك من متطلبات الحياة الاجتماعية الخاصة - خربة المفجر - وجسدت الجدرانيات صوراً واضحة عن الحياة اليومية - قصر عمره -، وزخرفت جدران المساجد والحمامات بالجص، تحول الى اشكال ازهار وأشكال هندسية.

ونموذج هذه القصور القلاع، بكل تفاصيلها الصغيرة، يختصر - كما يتجاوز بإبداع زخرفته الفريدة في تاريخ فن العمارة، والتي تنم عن الذوق الرفيع، وعن شفافية ورقي من ابدعوها - في قصر الحمراء في غرناطة، الذي بناه النصريون، فوق انقاض تحصينات سابقة. وكان القصر الذي يقع على ربوة، محاطاً ايضاً بأحياء عديدة: البيازين، المدينة، ربض الفخارين، وكانت جميعها نموذجاً للمدينة الاسلامية.

فهل تعب العالم من حروبه وكراهيته للآخر؟ هل يمكن ان يقتنع الآخر القوي، بالحوار مع الآخر الضعيف؟ هل يمكن ان تملأ التجربة الاندلسية الرائعة قلب الآخر المتسلط انسانية ومحبة؟

يبدو الجواب صعباً عن هذه الاسئلة في نهاية القرن العشرين.

ناديا ظافر شعبان

جنوب لبنان

الحزام الأمني

أبعد من إعادة تشغيل أنبوب النفط العراقي - السوري

رغيد الصلح *

■ في مطلع تموز (يوليو) الماضي، وقعت بغداد مذكرة تفاهم مع دمشق بصدد إعادة تشغيل خط الأنابيب الذي ينقل النفط العراقي من كركوك الى بانياس والتعاون لبناء خط انبوب جديد ومصفاة جديدة على مقربة من الميناء السوري المتوسطي. كذلك وقعت اتفاقاً مع الأردن على بناء انبوب ينقل النفط العراقي الى مصفاة الزرقاء بدلاً من نقله براً كما هي الحال الآن. هذه المشاريع قد تذهب ضحية الاجواء المتوترة حالياً بين الولايات المتحدة والعراق. وحتى اذا هدأت الأزمة الحالية، فإنه من المتوقع ان تصطدم بمعارضة أميركية. فواشنطن اعلنت معارضتها لهذه المشاريع قبل التوتر الأخير. واستندت واشنطن في موقفها الى قرار مجلس الأمن ٩٨٦ حول «النفط مقابل الغذاء» الذي يحصر تصدير النفط العراقي بخطي انابيب يمر احدهما بميناء البكر العراقي، والآخر بميناء جيهان التركي. إلا ان المعارضة الاميركية لم تبن على القرار الدولي فحسب وانما استندت ايضاً الى اعتبارات أخرى. ذلك ان مجلس الأمن قادر على تعديل القرار ومن ثم السماح للعراق بتصدير نفطه عبر ممرات اردنية وسورية اذا ما رغب في ذلك. هذا ما أشار إليه اوهيرو اويكي، الناطق باسم هيئة الأمم المتحدة، بصورة ضمنية، عندما قال ان اي تعديل في ممرات النفط العراقي يحتاج الى «اذن من الأمم المتحدة». إلا أن أوساط الادارة الأميركية اعلنت انها «ستعارض مثل هذه المشاريع، وهذا من شانه ان يضع نهاية سريعة لها»، كما جاء في نشرة «بتروليوم ارغوس» (١٩٩٨/٧/٢٠). فكيف يفسر هذا الموقف الأميركي؟ لماذا تعارض واشنطن المشاريع الجديدة لتصدير النفط العراقي؟ هناك تفسيرات عدة للموقف الأميركي منها ما يلي:

١- المعارضة الأميركية للمشاريع النفطية العراقية - السورية - الأردنية هي وجه من اوجه سياسة الاحتواء التي تمارسها واشنطن ضد بغداد. ولهذه السياسة مقتضيات تتنافى مع الاتفاقات التي توصلت اليها بغداد مع دمشق وعمان التي من شانها ان تخطو ببغداد، ولو خطوات محدودة، على طريق معالجة عقدة تاريخية واستراتيجية عانت منها منذ بدأت تصدر نفطها. فالعراق شكا تاريخياً من أنه من بلدان النفط القليلة في العالم، قبل تفكك الاتحاد السوفياتي، المضطرة الى تصدير نفطها عبر أراضي الآخرين. وسعت بغداد الى معالجة ذلك المعطى التاريخي والاستراتيجي عبر تنويع طرق صادراتها النفطية وعن طريق بناء انابيب عبر عدة دول مجاورة. وخلال الحرب الايرانية - العراقية اقترحت بغداد، في اطار هذه الاستراتيجية، ان تقوم شركة بكتل الأميركية ببناء انبوب لتصدير النفط العراقي عبر الأردن، واشترط العراقيون ان تضمن واشنطن الا يتعرض الانبوب الى اعتداءات اسرائيلية، إلا ان المشروع لم يصل الى مرحلة الاقلاع فلا واشنطن تحمست له، ولا اسرائيل كانت مستعدة لتقديم الضمانات التي طلبها العراقيون.

لئن كانت واشنطن مستعدة للنظر في مثل هذه المشاريع او السكوت عنها في الماضي، لبان فترة التعاون الأميركي - العراقي، فإن سياسة الاحتواء الحالية تقضي بمنع بغداد من تحقيق مشروع يخفف عنها وطأة معضلة تاريخية فاقمتها الحصارات والعقوبات وآثار الحرب. ثم ان الاتفاقات بين بغداد ودمشق وعمان جاءت في وقت تكرر فيه دمشق دعوتها الى مؤتمر قمة عربي تحضره بغداد، وهناك مساع تطبيعية عراقية - سورية على الصعيد الاقتصادي والتجاري قد يكون من ثمارها افتتاح المركز التجاري السوري في بغداد في نهاية شهر آب (اغسطس) الحالي، كما تردد ايضاً احتمال إعادة العلاقات الديبلوماسية بين البلدين.

وهذا كله يضفي على إعادة تشغيل خط كركوك - بانياس معاني لا ترتاح اليها واشنطن. وتخشى الأوساط المعارضة لبغداد ان تساهم هذه المواقف السورية في تسهيل إعادة تأهيل العراق عربياً، ومن ثم دولياً، كما يحدث مؤخراً مع ليبيا، التي افادت كثيراً، في سعيها لانهاء العقوبات المفروضة عليها، من موقف القاهرة ومن موقف منظمة الوحدة الافريقية.

٢- أن إعادة تشغيل انبوب كركوك - بانياس من شانه ان يؤثر على مستوى صادرات النفط العراقية عبر تركيا وأن يحرم انقرة من المزايا المالية والاستراتيجية لاحتكارها طريق تصدير ما يفوق نصف الصادرات النفطية العراقية. بالمقابل فإن واشنطن تعمل على دعم الاقتصاد التركي، وتقوية نفوذ انقرة الاقليمي. تحقيقاً لهذه الغاية قامت واشنطن بحملة مكثفة من اجل اقناع دول بحر قزوين النفطية بتصدير نفطها عبر مرفأ جيهان التركي بدلاً من تصديره عبر المرافئ الايرانية في منطقة الخليج، ونجحت في حمل هذه الدول على عقد اجتماع في اسطنبول في شهر آذار (مارس) الماضي تقررت فيه الموافقة على خط الأنابيب الذي تدعمه واشنطن مع أنه يكلف أكثر بكثير من خط الانابيب الذي يمر بالأراضي الايرانية. والحرص على مصالح تركيا، كحليف رئيسي لاسرائيل، وكقاعدة لمجابهة الراديكالية الاسلامية والعربية والطموحات الروسية، هو سبب رئيسي من الأسباب التي تدفع واشنطن الى الاصرار على تصدير النفط العراقي عبر مرفأ جيهان. ان الزام العراق ودول بحر قزوين على تصدير نفطها عبر الأراضي التركية يعوض انقرة، ولو جزئياً، عن الخسائر التي لحقت بها منذ بدء سياسة الاحتواء المزدوج والتي يقدرها الاتراك بما يفوق ثلاثين بليون دولار، فضلاً عن انه يعتبر بمثابة مكافأة لتركيا على دخولها التحالف الاستراتيجي مع اسرائيل، ونموذجاً يقدم لبقية دول المنطقة على أهمية المكاسب التي يحققها البلد الذي يتعاون مع اسرائيل تعاوناً كاملاً.

٣- في اطار سياسة واشنطن العامة في المنطقة، تسعى الادارة الأميركية الى ان تكون الانفراجات والمشاريع الاقتصادية الهامة حصيلة علاقة الدول العربية باسرائيل وليس ببعضها البعض. ولقد القى تقرير أميركي نشره معهد واشنطن لدراسة الشرق الأدنى بعنوان «بناء الأمن والسلام في الشرق الأوسط» ضوءاً على هذه السياسة عندما حذر من النتائج الاقتصادية والسياسية غير المحمودة لنمو العلاقات الاقتصادية العراقية - الأردنية. ولاحظ التقرير، الذي تحول الى ما يشبه دليل عمل للادارة الأميركية، ان التطور في العلاقات الاقتصادية بين الأردن والعراق من شانه ان يعيق «عملية السلام» مع اسرائيل. لذلك شدد التقرير على ضرورة اضطلاع الادارة الأميركية بتقديم منافع اقتصادية للاردنيين تفوق من حيث حجمها واهميتها ما يجنونه من العلاقة مع العراق. ان تحقيق هذه المنافع من شانه تزويد دعاة «عملية السلام» والتطبيع مع اسرائيل ببرهان ملموس على أن الطريق الأمثل لتحقيق الرخاء والمنافع الاقتصادية يمر عبر التعاون الحثيث مع اسرائيل. بالمقابل فإن توسيع التعاون بين العراق وسورية والأردن في مجال تصدير النفط من شانه ان يؤدي الى نتائج مغايرة للامثولة التي تحاول واشنطن تعميمها في الأوساط العربية.

٤- إعادة تشغيل انبوب نفط كركوك - بانياس سيحقق لسورية ربحاً سنوياً مقداره ٢٠٠ مليون دولار، فضلاً عن توفير فرص عمل للعديد من السوريين. وهذه الأرباح قابلة للتصاعد مع التوسع في تصدير النفط العراقي عبر الأراضي السورية، وعندما يرشح التعاون بين البلدين في مجال تصدير النفط الى مجالات اقتصادية وتجارية أخرى؛ ثم ان التحسن النسبي والجزئي في الأوضاع الاقتصادية السورية الناجم عن نمو التعاون الوظيفي بين دمشق وبغداد، من شانه ان يساعد سورية على احتواء الضغوط الاقتصادية والسياسية والتهديدات العسكرية التي تمارس عليها من الجنوب والشمال والغرب. وتحسين الأوضاع الاقتصادية مع الاطمئنان الى تطور ايجابي في علاقات دمشق بجيرانها في الشرق سيوفر لها حيزاً أوسع من حرية الحركة ويعزز مركزها التفاوضي في «عملية السلام» مما يزيدها تمسكاً بما تراه محقاً من المطالب والحقوق. وهذا المنحى لا يريح واشنطن التي ترغب في تليين الموقف السوري وخلق ظروف تضطر دمشق الى تقديم تنازلات كثيرة مقدمة لتجديد المفاوضات السورية - الاسرائيلية. وسيراً على هذا الطريق عارضت الادارة الأميركية مساعي دمشق لشراء السلاح من جنوب افريقيا ومن غيرها.

وهذا الدافع الأخير الى معارضة واشنطن مشروع اعادة تشغيل خط كركوك، بانياس لا يقل اهمية عن الدافع الأول المتعلق بالسياسة تجاه العراق. ذلك ان التخوف من المنافع السياسية التي تحققها بغداد من جراء إعادة تشغيل أنبوب كركوك - بانياس لا يبرر وحده المعارضة الأميركية لهذا المشروع. فالنتائج المترتبة على التعاون الاقتصادي الذي قام بين دمشق وبغداد في الماضي كانت اقل بكثير مما احاط بها من التوقعات. وحرصت دمشق بصورة خاصة على أن تبقي التعاون في اطاره الوظيفي، مع حصر آثاره السياسية في أضيق نطاق. وخلافاً للتوقعات حول إعادة العلاقات الديبلوماسية، فقد اعلنت دمشق ان هذا الاتجاه محتمل ولكنه غير مؤكد. ورغم كل ما ذكر حول الانفراج في العلاقات السورية - العراقية فإن هذه العلاقات ليست افضل بكثير من علاقات بغداد بالقاهرة او بابو ظبي أو بالدوحة أو غيرها من العواصم العربية التي تقيم افضل العلاقات مع واشنطن. ثم ان المسؤولين الأميركيين هم انفسهم اعلنوا بان دمشق تعهدت لهم، عقب توقيع مذكرة التفاهم بينها وبين بغداد، بان التطور في العلاقات العراقية - السورية لن يكون على حساب الإلتزام بقرارات هيئة الأمم المتحدة. تبقى الفوائد الاقتصادية، وهنا يرجح ان يكون المستفيد المباشر من تنفيذ المشروع، هو دمشق وليس بغداد، والمتضرر من احباطه هو ايضاً دمشق أكثر من بغداد.

ان الموقف الأميركي من إعادة تشغيل انبوب النفط العراقي - السوري سيثير ارتياحاً في انقرة واسرائيل، ولكنه سيضيف فصلاً جديداً من فصول التأزم بين واشنطن وبغداد، كما انه قد يؤثر تأثيراً سلبياً على علاقتها بدمشق. وإذا كانت واشنطن لا تأبه لردود فعل العراقيين، وإذا كانت مستعدة لسلوك سياسات تضر بالمصالح العراقية، فإن سياستها تجاه دمشق، كما يؤكد المسؤولون الأميركيون، تختلف اختلافاً نوعياً عن سياستها تجاه بغداد. موقف الادارة الأميركية من إعادة تشغيل انبوب كركوك - بانياس لا يعكس هذه التأكيدات، بل يوحي بانها، في نهاية المطاف، تضع البلدين في سلة واحدة، هذا بالطبع الا اذا سارعت الى تبديد هذا الانطباع عبر تعويض دمشق عما تخسره من جراء احباط مشروع تشغيل الأنبوب بمكاسب تحققها في مجالات أخرى.

* كاتب وباحث لبناني.

الخطر المقبل من واشنطن... أعظم!

عمر كيلاني *

■ لعل الأخطر في السياسة الأميركية تجاه عملية السلام وما آلت إليه، وتحديداً الموقف من اتفاقات اوسلو وسبل او امكانات تنفيذها، وكذلك مستقبل المفاوضات بشأن القضايا المؤجلة إلى مفاوضات المرحلة النهائية بغية التوصل إلى اتفاق سلام فلسطيني - إسرائيلي، لا يكمن في ما هو حاصل ويحصل الآن بقدر ما يكمن في ما هو قادم مستقبلاً من مواقف وسياسات اميركية متطابقة مع المواقف والسياسات الإسرائيلية. فالإدارة الأميركية التي رفضت سابقاً، ولا تزال، ممارسة اي نوع من انواع الضغط على إسرائيل لالزامها بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية والاستجابة لمتطلبات إحلال السلام العادل والشامل في المنطقة، وفي مقدمها تلك التي نصت عليها المبادرة الأميركية التي انطلقت منها عملية السلام في مدريد، والإدارة التي سعت وعملت من أجل احتكار عملية السلام ورعايتها والاشراف عليها وتوجيهها، بل ورسم أسسها وصياغة مراحلها وأهدافها وحالت دون أن يكون لأي طرف آخر كروسيا او أوروبا او الأمم المتحدة اي دور فاعل فيها ولو حتى على مستوى مجرد تقديم رأي او اقتراح ذات صفة تنفيذية او حتى اتخاذ موقف متشدد من إسرائيل، والإدارة التي أخذت على نفسها عهداً بأن تقوم بدور الوسيط النزيه أو الشريف فيما بين الأطراف العربية وإسرائيل من دون أن تفي بما تعهدت به، تلك الإدارة تلجأ الآن إلى ما هو أسوأ من ذلك بكثير للأسباب الآتية:

أولاً، تعارض قيام الفلسطينيين بطرح أي شكوى او مطلب او قضية خاصة بهم على الأمم المتحدة للحصول على قرار من مجلس الأمن أو الجمعية العامة يدين ممارسات إسرائيل او يؤكد الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني التي سبق وان صنفتها الجمعية العامة بانها حقوق وطنية ثابتة وغير قابلة للتصرف وشكلت من اجلها في حينه (عام ١٩٧٥) لجنة خاصة عرفت باسم «لجنة الأمم المتحدة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني حقوقه الثابتة». وهي لا تكتفي بالمعارضة عبر مجلس الأمن باستخدام الفيتو وعبر الجمعية العامة برفض التصويت لصالح القرار، بل تلجأ إلى التنديد بالقرار (كما فعلت تجاه قرار الجمعية العامة الخاص برفع مستوى التمثيل الفلسطيني في الأمم المتحدة) وإلى الضغط على الفلسطينيين وغيرهم، بحجة ان هكذا قرارات تؤثر سلباً على أجواء عملية السلام وتعرقل المفاوضات مع إسرائيل وتشجعها على رفض تنفيذ الاتفاقات الموقعة.

ثانياً، تصاعد وتيرة التهديدات الصادرة عن المسؤولين الأميركيين بالانسحاب من عملية السلام والتوقف عن بذل الجهود الأميركية لاستئناف المفاوضات أو للضغط على إسرائيل كي تحترم المبادرة الأميركية بشأن الانسحاب من ١٣ في المئة من مساحة الضفة الغربية. فبعد تهديد وزيرة الخارجية الأميركية مادلين اولبرايت بهذا الانسحاب، أعلن الناطق باسم البيت الأبيض أن الرئيس كلينتون يشارك أولبرايت في هذا التوجه.

ثالثاً، الامتناع عن توجيه اللوم وتحميل المسؤولية لإسرائيل بسبب افشالها مبادرتها، وبسبب سياسات تل أبيب واجراءاتها التي تعرقل استئناف مفاوضات السلام على المسارات كافة، وخصوصاً الفلسطيني، وعلى رغم الادعاءات السابقة لواشنطن بأنها ستقوم بتحديد المسؤولية عن فشل عملية السلام.

رابعاً، التفهم الذي تبديه واشنطن تجاه الاجراءات الإسرائيلية في القدس المحتلة والتوقعات بشأن احتمال نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس اعترافاً منها بالقدس عاصمة لإسرائيل، وهو ما يتعارض مع قرارات سابقة للأمم المتحدة بهذا الشأن.

خامساً، تناسي أو تجاهل الإدارة الأميركية شبه التام للمسار السوري بوصفه مساراً رئيسياً من مسارات عملية السلام، ومساراً «مفتاحياً» للوصول إلى سلام شامل في المنطقة.

أما التوجه الأميركي الأخطر حالياً، ومستقبلاً، على عملية السلام وأوضاع المنطقة، فيكمن في:

أولاً، قبول الإدارة الأميركية المقولات والذرائع والتبريرات الإسرائيلية ومحاولتها تسويق هذه الادعاءات في العواصم العربية، كمحاولة أولبرايت في المحادثات التي اجرتها مع صائب عريقات مسؤول الحكم المحلي في السلطة الفلسطينية أخيراً في تسويق اقتراحات بنيامين نتانياهو إعادة الانتشار في ١٠ في المئة من مساحة الضفة ومن ثم في ٣ في المئة، على ان تبقى المساحة الأخيرة تحت المسؤولية الأمنية لإسرائيل، وأن تكون تابعة اسمياً فقط للسلطة الفلسطينية، الأمر الذي اعتبر تراجعاً من واشنطن عن مواقفها السابقة، وسحباً للادارة الأميركية التي نصت على انسحاب إسرائيلي من ١٣ في المئة من مساحة الضفة.

ثانياً، التوجه الواضح لدى الإدارة الأميركية نحو التنصل من كل مسؤولية كراعية لعملية السلام عبر الاعلان عن ان لا قدرة لها على التأثير على إسرائيل أو اقناعها أو الضغط عليها للاستجابة للمطالب العربية وللمبادرة الأميركية المتفهمة لاحتياجات إسرائيل الأمنية، والاستعداد بالتالي لابلاغ العواصم العربية (ربما تم ذلك قريباً) بأن أوراق التسوية لا توجد في واشنطن وإنما في تل أبيب بوصفها المالكة الوحيدة لكل الأوراق بعدما جيرتها لها واشنطن، وما على العرب إلا التوجه مباشرة إلى تل أبيب للقبول بما «تتفضل» به عليهم.

ثالثاً، وهو الأكثر خطورة، ان تعتمد الإدارة الأميركية، الحالية أو المقبلة، علانية مزاعم إسرائيل القائلة بان الضفة الغربية ارض متنازع عليها وأنه يحق للإسرائيليين ما يحق للفلسطينيين فيها، تمهيداً لمرحلة لاحقة ربما اعتمدت فيها ادعاءات إسرائيل (مناحيم بيغن واسحق شامير) بان الضفة الغربية أرض إسرائيلية محررة وليست أرضاً فلسطينية محتلة، وان اسمها هو يهودا والسامرة وليس الضفة الغربية.

وكشف عن هذا التوجه في بداية حزيران (يونيو) الماضي الصحافي البريطاني روبرت فيسك في مقال نشره في صحيفة «اندبندنت» البريطانية بقوله إن خط وزارة الخارجية الأميركية المنحاز دائماً تجاه إسرائيل ينعكس دوماً على المراسلين الأميركيين في الشرق الأوسط الذين يتابعون هذا الخط بقلق. وأعطى مثالاً على ذلك هو انه بعد أسابيع قليلة من صدور تعليمات من وزارة الخارجية الأميركية لديبلوماسييها بالاشارة إلى منطقة الضفة الغربية على انها منطقة متنازع عليها وليست محتلة، بدأ الصحافيون الأميركيون على الفور باستخدام هذا التعبير «متنازع عليها» بدقة.

وتؤكد هذه التعليمات ان الموقف الأميركي «يتطور» سلباً وفي الاتجاه المعاكس تماماً للسلام في المنطقة، ويسير في الاتجاه الإسرائيلي تماماً. فإسرائيل، وخصوصاً الأحزاب اليمينية والدينية، ترفض رفضاً قاطعاً الاعتراف بأن الضفة الغربية هي أرض فلسطينية محتلة، كما أكدت ذلك قرارات عدة أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأخرى أصدرها مجلس الأمن بموافقة أميركية. وهي تصر على اعتبار الضفة، كما ادعى رئيسا وزراء إسرائيل سابقاً مناحيم بيغن واسحق شامير، «أرضاً إسرائيلية محررة»، أو كما يدعي رئيس وزرائها الحالي نتانياهو «أرض إسرائيل التوراتية أو قلب اليهودية». وإذا ما تطور الموقف الإسرائيلي (الليكودي)، فإن اقصى ما يمكن أن يصله ربما هو الادعاء بأن الضفة الغربية أرض متنازع عليها، وأن لإسرائيل حقوقاً فيها كما الحقوق الفلسطينية إن لم تزد.

وربما كانت هذه الفكرة في صلب تفكير حزب العمل وقادته حين تم تقسيم الحل على المسار الفلسطيني إلى مرحلتين، وتم تأجيل النظر في مسألة مستقبل الضفة الغربية وحدودها والسيادة عليها إلى المرحلة النهائية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المستوطنات الإسرائيلية القائمة في الضفة والتي ترفض إسرائيل تفكيكها وتصر على ابقاء معظمها، إن لم يكن كلها، وأن تكون في الوقت ذاته هي، والطرق الموصلة إليها، تحت السيادة الإسرائيلية أرضاً وسكاناً. ربما كانت هذه الفكرة أيضاً في صلب الموقف الأميركي المعارض لقرار الجمعية العامة أخيراً برفع التمثيل الفلسطيني في الأمم المتحدة إلى مستوى الدولة تقريباً.

إن اعتماد واشنطن هذا الموقف علناً ربما تم قريباً هو الآخر، وعندها سيكشف عن التطابق التام والخطير بين الموقفين الأميركي والإسرائيلي، ليس بشأن الضفة الغربية ومستقبلها فحسب، بل بشأن مجمل عملية السلام وآفاقها المسدودة ومجمل أوضاع المنطقة ومستقبلها.

فهل ترتكب واشنطن هذا الاثم الجديد بحق الفلسطينيين والعرب؟ والأهم من ذلك ماذا سيفعل العرب رداً على هذا الاثم؟

* كاتب سياسي فلسطيني، دمشق.

من جهة، ومن جهة أخرى

■ من جهة، تبدو ورطة الرئيس العراقي هذه المرة أكبر من المرات السابقة. ومن جهة أخرى، وهنا المفارقة، لا يعني هذا أن صدام حسين سيعود تلقائياً الى «صندوقه» العتيد مما يسهل مهمة الولايات المتحدة التي تقود في مجلس الأمن المواجهة بين العراق ولجنة نزع أسلحة الدمار الشامل (أونسكوم) برئاسة السفير ريتشارد بتلر.

فمن الجهة الأولى، يبدو صعباً على مساندي بغداد والمنادين بإنارة نور أمامها في آخر النفق أن يجادلوا القائلين أن الأمور كانت تسير بالفعل في هذا الاتجاه منذ الاتفاق الذي توصل إليه في شباط (فبراير) الماضي الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان مع الرئيس العراقي شخصياً، وما تبع ذلك من علاقات جيدة حتى أن بغداد وبتلر تحدثا عن بعضهما بعضاً أحياناً بعبارات يمكن اعتبارها مجاملات رقيقة مقارنة بما سبق الاتفاق مع أنان.

ولعل هذه العلاقات «الرقيقة» بين بغداد و«أونسكوم» كانت وراء الشكوك التي تحدثت عنها صحيفة «واشنطن بوست» أول من أمس ومفادها أن الادارة الأميركية، ممثلة بوزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، أقنعت بتلر بامتناع فرقه عن زيارات مفاجئة لمواقع عراقية. وأياً يكن، فإن سلوك «أونسكوم» خلال الفترة بين اتفاق أنان وإثارة بغداد الأزمة الحالية ربما أعطى مبررات لمثل هذه الشكوك. فما حدث بعد اتفاق أنان هو أن المواقع الرئاسية فتحت أبوابها مرة واحدة أمام أعضاء المجموعة الخاصة التي شكلها الأمين العام، بينما قامت «أونسكوم» بزيارة مفاجئة واحدة، وهذه اشعلت عملياً الأزمة الحالية لأن المسؤولين العراقيين رفضوا تسليم وثيقة، أو نسخة مصورة عنها، اعتبرت «أونسكوم» ان لها علاقة مباشرة بمهمتها.

بعبارة أخرى، أصبح من الصعب حتى على أصدقاء بغداد أن يدافعوا عنها بالحماسة السابقة بسبب سلوكها الاستفزازي الواضح الذي رافق قرارها وقف التعاون مع «أونسكوم»، التي لم يصدر عنها أي عمل يبرر موقف العراقيين وإصرارهم على عدم التراجع اذا لم ينفذ مجلس الأمن شروط بغداد غير المقبولة. ويعمق الورطة، بالنسبة الى بغداد وأصدقائها، أن واشنطن لم تضع نفسها هذه المرة في خط المواجهة مع العراق، الأمر الذي وضع الكرة في ملعبه وجعله يبدو، ربما للمرة الأولى بهذا الوضوح، انه أدخل نفسه في مواجهة مباشرة مع الأمم المتحدة وليس مع الولايات المتحدة. وانعكس هذا في التناغم النسبي بين الأطراف المعنية التي تكاد تتفق كلها على تحميل بغداد المسؤولية: أنان وممثله الخاص السفير براكاش شاه و«أونسكوم» والوكالة الدولية للطاقة الذرية وجميع أعضاء مجلس الأمن اعتبروا استئناف التعاون شرطاً للبحث في أي شيء آخر.

اما من الجهة الثانية، فإن ما سلف كله لا يعني أن الرئيس العراقي لن يجد وسيلة لاخراج الكرة من ملعبه وقذفها في اتجاه الملعب الأميركي. فالمؤشرات هي الى أن صدام يتحرك على أساس «الاستراتيجية البديلة» اياها التي انكب على وضع تفاصيلها منذ شهور وعزم على تنفيذها بمعزل عن أي اعتبارات أخرى.

الأرجح انه سيواصل دفع الأمور في اتجاه التمرد والتصعيد والاستفزاز. فتفاصيل «الاستراتيجية البديلة» قد تكون سرية، لكن هدفها ليس سرياً. الهدف واضح وهو التخلص نهائياً من «أونسكوم» من دون التخلي نهائياً عن أسلحة الدمار الشامل وبرامجها. وطريقه الوحيد نحو تحقيق هذا الهدف يمر عبر اثارة أزمة تلو أخرى وما بينهما يحقق في كل مرة مكسباً، مستنتجاً من التجارب الماضية ان الادارة الأميركية مستعدة لاخراجه بطريقة يبدو معها كأن صدام عاد الى «صندوقه»، بينما هو يزداد تأكلاً.

كامران قره داغي

أسدلوا الستائر

■ «القطار المنطلق نحو الشيوعية» توقفت حركته بسبب ركام على السكة، فهبّ زعيم البلاشفة فلاديمير لينين من مقصورته وألقى خطبة حماسية عن المستقبل المشرق وأقنع الناس بالعمل مجاناً لتنظيف السكة.

وبعد سنوات واجهت ستالين المشكلة ذاتها فأمر بإعدام عشرة آلاف على الميمنة وعدد مماثل على الميسرة، فارتعب الملايين ونظفوا السكة. وحين واجه ليونيد بريجنيف المعضلة إياها قال لمساعديه: «أسدلوا الستائر وتمايلوا فيبدو ان القطار يسير».

هذه النكتة كانت شائعة في العهد السوفياتي وغدت تعبيراً عن حقب تاريخية وأساليب في ادارة الدولة. والاعدامات لم تعد اليوم في روسيا «تقليعة» الموسم لكن إسدال الستائر ما برح وسيلة للتغطية على المشاكل وتناسيها.

فالهزّة المالية الاخيرة في موسكو دعت الرئيس الاميركي بيل كلينتون الى عقد اجتماع طارئ لمساعديه، في حين ان الرئيس بوريس يلتسن اصر على مواصلة اجازته وذكر ان «كل شيء يسير على ما يرام»، ولم يعد الى العاصمة إلا بعد مكالمة هاتفية مع واشنطن.

وكان الرئيس الروسي غاضباً حين سمّت الحكومة برنامجها «معالجة الازمة»، واعتبر ان بلاده لا تواجه ازمة. عندها عدلت التسمية الى «برنامج الاستقرار» وبذلك ألغيت الهزّات والزلازل، ولم يعد هناك عمال يستلقون على القضبان مطالبين بأجور لم تُسدد لهم منذ سنة، او مناطق تضاهي مساحة فرنسا تنقطع عنها الكهرباء، او أبنية تتفجر نتيجة اهتراء انابيب الغاز داخلها. والمأساة تكمن في ان مشاكل روسيا تبدو مستعصية فعلاً ولم يقدم احد، لا السلطة ولا معارضوها، برنامجاً فعليا لوقف سقوط روسيا في حفرة بلا قاع.

والأنكى ان الذين تشغلهم مهمة الحفاظ على الكراسي لا يبدون متحمسين لتشخيص علّة تسببوا في استشرائها، او لايجاد دواء.

ثمة من يقول ان المرض لم يعد له علاج اصلاً، لذلك فمن الاصلح ان يترك البلد السقيم لحاله، فقد يتعافى تلقائياً. لكن احداً لم يجب عن تساؤلات في شأن الاحتمال الاخطر وهو موت المريض. فماذا يعني احتضار روسيا، وهل تبقى دولة موحدة أم تتفكك، ومن سيرث شظاياها، وهل هناك من يضمن تفادي حرب اهلية تستخدم فيها آلاف الرؤوس النووية الموجودة في أراضي روسيا؟

هذه التساؤلات الصعبة ليس سهلاً طرحها، فكيف بالاجابة عنها، لذلك يكون من الاسلم فعلاً ـ ان تسدل الستائر.

جلال الماشطة

AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن): KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
– الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس: 925751
– التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة. الهاتف/الفاكس: ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)
■ مكتب الرياض: جرير بلازا – الدور الرابع – شارع العليا العام. ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧، الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة. ص.ب. ٣٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦. الهاتف: ٦٣٩٢٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم – مركز المشاري والمخترش – الميزانين. مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، جاردن سيتي، امام السفارة البريطانية، دور ٢ – شقة ٩. الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: التحرير: المنامة ص.ب. ٣٦٢٨. الهاتف: ٦٩٧٤٧٠-٩٧٣، الفاكس: ٦٩٠١٢٧-٩٧٣. – الادارة: ص. ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة. الهاتف: ٧٢٨٧٩٨ – ٩٧٣، الفاكس: ٧٢٨٥٩٤ – ٩٧٣
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع. الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء: صنعاء – شارع القيادة – بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٣٣٦٦٢ – ص ب ١٩٧٣٦.
■ مكتب دمشق: مزة – فيلات غربية – برج «تاله»، الدور التاسع، مكتب رقم ٣ و ٤. الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/١، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ – ص. ب. دمشق ٣١٧٢٥.
■ مكتب السودان: الخرطوم – عمارة برج النيل – الدور الرابع – شارع القصر شرق سينما كلزيوم. الهاتف: ٧٧٣٣٠٠، ٧٨٣٩٤٢، ٧٨٣٩٤٥، ٢٧١٥٢٠ (الفاكس): ٧٧٣٣٠٠ – ص. ب. ١٠٤٤٠.
■ الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co, Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

رواية «بيريرا يدّعي» لأنطونيو تابوكي

الأنوات الكثيرة التي تصنع واحدنا قد تبدِّله واحداً آخر او روحاً أخرى

□ بيروت – حسن داوود

■ في الصفحات التي جعلها مقدمة لروايته*، يذكر أنطونيو تابوكي أن بطله «بيريرا» كان ياتيه طيفاً في اللحظة التي تسبق النوم، التي هي «اللحظة الأنسب لاستقبال شخصيات اعمالي». كانت تلك الشخصية نوعاً من الانبثاق الاستبدالي لصحافي برتغالي سبق لتابوكي ان حضر جنازته من دون أن يكون قد عرفه تماماً، حين كان بعد على قيد الحياة. ذلك الصحافي كان قد كتب مقالاً مدوياً في ظل ديكتاتورية سالازار اضطر على اثره ان يختار طريق المنفى. بيريرا، الزائر الليلي المتوهم، صورة منبثقة من ذلك الصحافي. هو بديله ايضاً من ناحية مواصفاته الجسمانية، فكلاهما قصير وسمين، وكلاهما ناي بجسمه عن الحياة فقعد واسترخى وثقل.

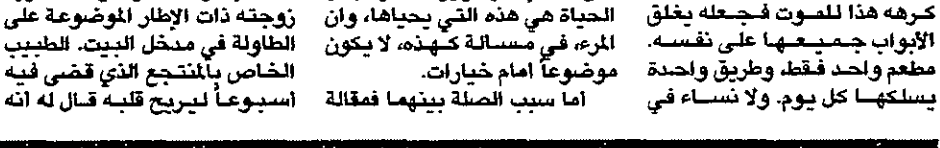
وهما، الرجل ووهمه، يشتركان في ان كلاً منهما ظهر في حياته الى العلن البطولي مرة واحدة. في الرواية كان ذلك خلال الفترة الواقعة في ما يمكن أن يكون نهاية حياة بيريرا. كان قد اقترب من الكهولة مستسلماً لها. بل انه ربما ساعد في استقدامها فعاش لها نوع الحياة الذي يلائمها. لا يفعل شيئاً في يومه إلا الذهاب لوقت قليل الى مكتبه الملحق بمكتب الصحيفة، لكن البعيد المنفصل عنه، ليترجم شيئاً من الأدب الفرنسي، قصصاً على وجه الخصوص.

في المطعم القريب ياكل الطبق نفسه كل يوم: العجة بالبيض، ويشرب الشراب نفسه: عصير البرتقال. في مدخل المبنى حيث مكتبه امراة تعمل في حراسة المكان، كما أن هناك امراة أخرى تحرس المكان حيث يقع منزله، هكذا بما يجعل المكانين، مكان السكن ومكان العمل، كانهما على صورة واحدة لا يختلفان.

وبيريرا هذا الذي ارتضى بالقليل القليل من الحياة لا يكره شيئاً كرهه الموت. ولقد أعاقه كرهه هذا للموت فجعله يغلق الأبواب جميعها على نفسه. مطعم واحد فقط، وطريق واحدة يسلكها كل يوم. ولا نساء في حياته طبعاً، لكن، أيضاً، لا تفكير فيهن. فقط في المطعم الذي يتناول فيه غداءه فتح نافذة ضيقة ياتيه منها شيء مما يحصل في الخارج: نادل المطعم الذي يروي لبيريرا (الصحافي) عن الأحداث السياسية التي تجري في البرتغال، بلدهما، كما في إسبانيا وإيطاليا، البلدين اللذين ينقلان ما يجري فيهما نقلاً الى البرتغال في سنوات الأربعينات تلك.

اما مهنة بيريرا، وهي إعداد صفحة ثقافية أسبوعية لتلك الصحيفة، فقصرها على ترجمة اعمال أدبية لموتى فرنسيين. كما انه، استكمالاً لعمله، رأى أن عليه البدء بإعداد مقالات تابينية عن كتاب أحياء وحفظها لكي تُنشر تواً بعد مماتهم.

اما القصص المترجمة عن الفرنسية فلا ينبغي ان تثير شيئاً من قرائها إلا الإعجاب. الإعجاب فقط وليس الإثارة أو الأمثولة او التحريض الذي قد ينشا من قول إحدى شخصيات القصص، هناك في السطر الأخير، «تحيا الحرية». ذلك قد يذكّر البرتغاليين بان ما يرزحون تحته هو شيء غير الحرية. يريد بيريرا الإعجاب فقط ياتيه من رئيس تحرير الصحيفة نيابة عن القراء وعلى نحو ما دفع ذلك الطيف (الذي اسمه بيريرا) انطونيو تابوكي الى كتابة روايته في ذينك الشهرين القائظين اللذين هما تموز (يوليو) وآب (أغسطس)، دفع الشاب الطارىء على حياة بيريرا، واسمه مونتيرو روسي، صاحبنا بيريرا الى تغيير حياته. قبل ذلك، قبل ان يتعرف على الشاب مونتيرو، كان يظن ان الحياة هي هذه التي يحياها، وان المرء في مسالة كهذه، لا يكون موضوعاً امام خيارات.



اما سبب الصلة بينهما فمقالة عن الموت كتبها الشاب في إحدى المجلات وأعجبت بيريرا. هل ترضى بأن تكون مساعدي في كتابة هذه الصفحة الثقافية؟ ساله بيريرا، لكن روسي، حين بدا بالعمل، لم يكتب مقالاً واحداً صالحاً للنشر. الشخصيات الأدبية التي يختارها كلها ممنوعة من الكتابة او ممنوع ذكرها في عهد الديكتاتورية السالازارية. لكن هذه الصلة المستجدة انعشت شيئاً في حياة بيريرا.

كان يعطي الشاب نقوداً من جيبه الخاص ما دام ان الصحيفة لن ترضى بشراء مقالات لن تنشر. أريد نقوداً لأشتري بها قميصاً، نقوداً على الحساب يا بيريرا، كان يقول الشاب. وكلما أخرج بيريرا النقود من جيبه يبدو لنا، نحن قراء الرؤية، ان هذه الشخصية المقفلة المنتفخة حجماً مثل بالون، الميّتة الأحساس من فقدانها اي اتصال بالعالم الخارجي، قد ابانت عن شيء لا يناسب في العادة الشخصيات المماثلة. من يقضي جميع وقته بين نوع طعام واحد ومكانين اثنين لا يختلف احدهما عن الآخر، ولا مكان للنزهة أو للمجازفة او لتقرير شيء لم يسبق له ان تقرّر قبلاً، من كان هذا حاله يصعب ان يتصرّف بما معه تصرّف اصحاب الهوى والمزاج.

كان بيريرا يعقد صلة هي الأولى له بعد انطوائه على حياته وإسلام نفسه لذكرى زوجته المتوفاة منذ سنين. وبرغم وفاتها، كان يسائلها في كل أمر يعرض له او يخبرها به على الأقل. «لقد التقيت اليوم بالشاب الذي حدثتك عنه البارحة»، يقول لصورة زوجته ذات الإطار الموضوعة على الطاولة في مدخل البيت. الطبيب الخاص بالمنتجع الذي قضى فيه اسبوعاً ليريح قلبه قال له انه سياتي وقت ستصير تكلم صورة زوجتك فيه: «لكنني افعل ذلك حقيقة»، اجاب بيريرا الذي بعد قضائه تلك الفترة في المنتجع، صار شديد التعلّق بآراء الطبيب كاردوزو ونصائحه.

الشاب مونتيرو روسي الممتلىء راس بافكار حول الفاشية والاشتراكية والحرب الأهلية في إسبانيا قد يكون على حق في ما يفكر فيه. «إذا كان على حق فإن حياتي ستكون بلا معنى»، قال بيريرا للطبيب كاردوزو. كان بيريرا قد بدا الشك إذن في أمر نفسه. بدا يتغيّر ربما. ذكر له الطبيب نظرية مفادها ان الشخصية الفردية هي بمثابة اتحاد لأرواح كثيرة تجتمع تحت سيطرة أنا مهيمنة، او روح واحدة مهيمنة. وهذه الأرواح هي في حالة تحرك واستبدال إذ ياتي وقت تهيمن أنا اخرى على الأنوات الكثيرة وتسيطر عليها.

بيريرا بدا، من دون أن يدري أولاً، يشهد تحرك أنا أخرى من بين الأنوات المتحدة فيه الصانعة لشخصيته. صار لا يكترث بتبديد النقود التي معه. وهو صار شجاعاً بعد ذلك إذ وافق على ان يُلجىء الشاب مونتيرو روسي، الهارب من قوى المخابرات والقمع، الى بيته. وحين جاء ثلاثة من أولئك الرجال وضربوا مونتيرو روسي حتى الموت في غرفة المنامة، اقدم بيريرا على تلك الخطوة التي هي الخطوة الأكثر أهمية وعظمة في حياته: كتب مقالاً عن دخول الرجال الثلاثة الى بيته وقتلهم الشاب فيه، الشاب الذي «تستطيعون ايها القراء إيجاد جثته في الطابق الثاني في شارع سوداد رقم ٢٢».

ثم حمل المقال الى المطبعة لا الى مدير التحرير، ومن هناك كان عليه أن يهرب مغادراً البرتغال، كما لو انه رجل آخر، أو طيف لرجل آخر، او انه الرجل نفسه تبدّلت انواته فهيمنت واحدة منها على الأخريات المحتشدات في داخله.

(*) بيريرا يدعي، رواية لأنطونيو تابوكي نقلتها الى العربية روز مخلوف، صدرت عن «دار ورد» في دمشق، ١٩٩٧، ١٦٥ صفحة.

بيار بورديو وخصومه

الثقافة والسياسة وحرب الصحافات

المعطي قبّال

■ إنها من فصيل المعارك التي تُخبرنا عن حالة الثقافة الفرنسية وأحوال مثقفيها بما هم ضمائر زمانهم. في هذه المعركة تتداخل السلط ويتزاوج السياسي بالمعرفي. ولفرنسا، ومنذ «اني اتهم» لإميل زولا، تقليد يزج بوجيه المثقف نفسه في معترك السياسة. ويعتبر فرانسوا مورياك الذي ساند من خلال تحليلات نيّرة حق المغرب بزعامة السلطان محمد الخامس في الاستقلال، ومن بعده جان بول سارتر الذي وقف وفي كل المناسبات الى جانب الأقليات والمستضعفين، نبراساً لذلك.

هذه المعركة مرشحة مستقبلاً الى مضاعفات متباينة وذلك بعد ان هتف الجمهور الفرنسي مُنتشياً بحياة «جاك زيدان، وزين الدين جوسبان» نسبة الى رئيس الجمهورية والوزير الأول الفرنسيين، اللذين اصبح يمثلهما شخص واحد: زين الدين زيدان، القبائلي، مهندس انتصار فرنسا!

ثم جاءت تصريحات وزير الداخلية الأسبق، شارل باسكوا، الذي ختم باسمه الاجراءات القسرية في حق المهاجرين لما رد الكثير منهم على اعقابهم في قطارات للمواشي او في طائرات عسكرية، والتي مفادها يجب على الحكومة الحالية ان تُسوّي ومن دون استثناء اوضاع المهاجرين الذين يُقيمون على التراب الوطني!

على اي حال قُطبا هذه المعركة هما من جهة بيار بورديوه وانصاره، وهم كوكبة من تلامذته، يعملون في المركز الوطني للبحث العلمي، وكذا من الصحافيين الذين لهم توقيع نافذ في المشهد الإعلامي الفرنسي، مثل الصحافي سيرج حليمي، الصحافي بشهرية «لوموند ديبلوماتيك»... في الجهة المناهضة يقف الكثير من خصوم بورديوه، وهم اتوا من ميدان السياسة ومن الثقافة ايضاً، وعلى راسهم رئيس تحرير مجلة «إسبري» فكر، النافذة، اوليفيه مونجان ومساعده جويل رومان.

كان بيار بورديوه أول من فتح النار وعلى جبهات مختلفة، صحافة مرئية، مكتوبة، مسموعة... حين انتقد في شدة اداءات وأساليب التسيير السياسي التي تنتهجها حكومة ليونيل جوسبان. وهي اساليب لا تختلف ان في معالجة مطالب عمال قطاعات اقتصادية متضررة من الإجراءات الليبيرالية، او على مستوى تسوية أوضاع المهاجرين بمنحهم شهادات دائمة للإقامة... لا تختلف عن اداءات اليمين الفرنسي. سقط اليسار في نظر بورديوه، في ايديولوجية «ما هو لائق سياسياً» Politiquement Correct، والتي افضت بالعديد من المثقفين إما الى الصمت وإما الى ملاحظات نقدية بلا طعم ولا كثافة. هجوم بورديوه ان هو الا تعميق لصك الاتهام الذي انجزه سابقاً لليبيرالية الجديدة في المؤلف الجماعي «بؤس العالم» الذي اشرف عليه، وفيه تشخيص مجهري لحالة تنامي البؤس في احضان الشرائح الصغيرة وحسب بل المتوسطة ايضاً. حرص بورديوه هو انزال السوسيولوجيا الى الضواحي الاسمنتية والى تخومها المثخنة بالعنف والتي لا توفر سبيلا الى افق ما.

في اعتبار بورديوه، لا احد يجرؤ على فضح هذا البؤس الذي ينهل منه العنصري جان ماري لوبان وزبانيته. اصبح المثقف «مثقفاً اعلامياً» يهمه الاستعراض على شاشات التلفزيون، اكثر من النزول الى الضواحي. لقد فقد اليسار الحاكم ومعه النخبة في نظر بورديوه مصداقيتهما.

على هدي هذا الاخير واصل اتباعه المعركة. طرف من خلال سلسلة «ليبر»، التي يشرف عليها، وطرف آخر في مجلة «اشغال البحث في العلوم الاجتماعية» تحت اشرافه ايضاً. وطرف ثالث على صفحات «لوموند» وبخاصة «ليبراسيون» الخ... جاء الرد متفرقاً على هجوم بورديوه، كان اهمه مقالة اوليفيه مونجان وجويل رومان في العدد الاخير من مجلة «اسبري». انتقد الكاتبان انسياق بورديوه وراء شعبوية متياسرة، هي في الواقع، كما يشير الكاتبان، سليلة بلاغة مناهضة للفاشية تنحدر من العشرينات، ولها سرعة استدراج القارئ المتسرع او الساهي. يعتبر المحللان ان موقف بورديوه المتحامل على وسائل الاعلام والليبراليين، بما فيهم الجدد، لا ياخذ في الحسبان اية رغبة اصلاحية. طموح بورديوه ان يُصبح جان بول سارتر الحقبة الراهنة. ثمة شعبوية يمارسها اليمين وبخاصة اليمين المتطرف بزعامة جان ماري لوبان، شعبوية حاشدة، لكن شعبوية بورديوه، يشير مونجان ورومان، لا تقل خطورة عن شعبوية لوبان. تقوم هذه الشعبوية على وهم الاقتراب من الشعب، على نقد التمركز الاوروبي، نقاد الليبرالية والعولمة او التعالم Modialisation. بحسب الباحثان، لا يترك بورديوه للآخرين اية فرصة للتفكير، بل يفكر في مكانهم حين يتحدث عن العدالة، التضامن، الحرية الخ... فهو استاذ بـ«الكوليج دو فرانس»، مدير بحث بالمدرسة التطبيقية، مدير منشورات «ليبر»، مدير مجلة «اشغال البحث في العلوم الاجتماعية»، الخ... وعليه، يشير الباحثان، فإن بورديوه ليس مؤهلاً للموعظة الحسنة.

على اي وفي انتظار الكتاب المقبل لبيار بورديوه الذي يصفه بانه سيكون له مفعول القنبلة، فحرب السلط، مقنعة في اكثر من زيّ، مرشحة لأيام زهية.

(*) كاتب وصحافي مغربي مقيم في فرنسا

لقاء في يوم بارد

حسن عبد الله *

■ لم ارها منذ عصور الحرب
كانت بهجةَ الجبهة
وجهاً فاحش الحسن، وجسماً يخطف
الأبصار والأفكارْ
قلقةً
لا تستقرُ لحظة واحدة من دون أن تثير أو
تثار
كانت محنة الضبّاط والأنفارْ
* * *
ومرّتين سبّبَتْ إطلاقَ نار
* * *
كانت تحبّني، قالت
وكانت في طليعة الرهط الذي صحبني الى
المطار
* * *
كم سنةً مرّتْ
ولم يحدث أن استمرّتْ
تهطل الأمطار
طوال اسبوع على بيروت
في الليل وفي النهار
وفي مساء هذا اليوم دُقّ بابُ بيتي
وظهرت كأنما
قذفني بها الإعصارْ
* * *
لم تدرِ حين جلست قبالتي بأنني أمعنت في
التجوال فيها
جولانَ المرء في الأنقاضْ
هذا شعرها صاح به البياض
واستوى جبينُها
ونوصت عيونُها
والجلد حول فمها انكمشْ
وظهرت على يديها بُقع النمش
وصدرها الذي عهدتُه لسنتين شامخاً
وجامداً كقمة الجبلْ
سال من الكسلْ
* * *
لم تَحْكِ في الماضي ولم أحْكِ
وبعد لحظة من الكلام حول سوء الطقس
نهضتْ وخلعت معطفها المبلّلْ
ثم انحنت على حذائها
جاعلة عينيّ من ورائها
وسألت: هل أستطيع أن أبيت عندك؟!
نعمْ. أجبتها بكلمة حاسمة ومفردة
وبعدها كأنني سمعتُ زغردة
طُربتُ واستخفّني حس بالابتهاجْ
ودونما تردد دعوتها الى الزواج

* شاعر لبناني

كتابة بجسد الأشياء: سرّ رامبو

إبراهيم الفاضل*

(١)

أعرف عن الشاعر الفرنسي رامبو سرّاً قد لا يعرفه أحد سواي. أو قد يعرفه شعراء كثيرون، ولكن يخشون البوح به الى غير الشعراء. أو قد يعرفه غير الشعراء فلا يجدون فيه ما يجدر بالبوح والإذاعة.

(٢)

بعد أن قطع رامبو صلته بالشعر، وهجر فرنسا الى الحبشة واليمن، وأخذت دواعي التجارة تنقله بين هرر وعدن، جدّ في كتابة الرسائل إلى أمه وأخته. وهي رسائل شدّ ما اختلفت عن شعره، بل شدّ ما ناقضته. فإنّي لأقرأ رسائل الشاعر الألماني ريلكه فأجد فيها من روحه الشاعرة ما لا أجد مثله إلاّ في شعره، وأقرأ رسائل الشاعر الأميركي – البريطاني إليوت فيمتعني فيها من حسّه الأدبي وذائقته الشعرية ما لا يليق إلا باليوت.

غير أنّي أقرأ رسائل رامبو من الحبشة واليمن فأجدها مليئة بالمال والتجارة والمطالبة والمماحكة والمرض والفقر والشكوى والأخذ والرد والحيلة والمداورة. رسائل يكتبها شابّ غرّ اتخذ سبيل الغنى سبيلاً، فتعثّر ولمّا يَخْطُ عليه إلاّ بضع خطوات، فأصابته مرارة الخسارة، فراح يتقيّا بها شكوى على الصادر والوارد.

رسائل أكثر ما أثار انتباهي فيها طلبه من أهله، المرّة تلو المرّة، أن يرسلوا اليه كتباً يقرؤها في دار هجرته. لا لم تكن كتب شعر ولغة وقصة ومسرح وتاريخ، ولم تكن كتب ثقافة بمعنى ما يمكن لشاعر أن يريد من الثقافة، لكنّها كانت كتب زراعة وصناعة وحرف شتّى. كانت كتباً لا يطلبها إلاّ الذي يريد أن يتواصل مع الأشياء تواصل المحترف والعامل والمهندس والصانع. وقد كان من عناوين ما طلب: فهرس النشّارات في الزراعة والغابات، وكتاب جيب النجّار، وكتاب الإنشاءات المعدنية، وقاموس الهندسة العسكرية والمدنية، وقاموس التجارة والملاحة.

بل كان من طلبه أيضاً بعض أدوات المساحة يستعين بها على رسم الخرائط والمصوّرات، وحساب خطوط الطول والعرض. يقول «فإنّي أريد جمع مؤلّف للجمعية الجغرافية فيه خرائط ورسوم عن هرر ونواحيها. فعسى الجمعية إذا استحسنته أن تزوّدني بمال انفقه على رحلات غير هذه».

(٣)

لست أوّل من تُحيّرُه هذه القطيعة النفسية اللغويّة السلوكية بين رامبو الشاعر ورامبو التاجر. ولست أوّل من يوميء الى هذا التناقض الصارخ بين شاعر الرؤيا الظافر في فورة شبابه الخلاق وتاجر السلاح الخاسر يصبح ألعوبة بين يدي ملك الأحباش.

بيد أنّي قد أكون بين خاصّة من يتساءل: «أثمة شيء في فنّ الشعر – شيء لازم عن اللغة الشعرية ذاتها، يجعل الشاعر يحس أنّه مهما سما بحسّه الشعريّ أو غاص، فإنّ أمراً خَفياً مانعاً لا ينفكّ يحول بينه وبين الحقّ المؤسّس للأشياء؟»

افتكون هجرة رامبو الى اليمن والحبشة عَرَضاً أقصى من أعراض هذا الأمر الخفيّ المانع؟ افتكون هذه الهجرة، وكلّ هجرة من الشعر الى سواه، اشارة صريحة الى حقيقة عميقة عمق التجربة الشعرية عينها – حقيقة تقول إنّ الرؤيا لا تغني عن الرؤية، وإنّ الاستعارة والمجاز لا يعْفيانِ من عَرَضِ الاستعارة على نار التحقّق، وعرَضِ المجازَ على حدّ البرهان – حقيقة تقول إنّ الرسم بالكلمات (نزار قبّاني) لا كفاية فيه، وإنّ الكفاية لا تكون إلاّ كتابةً بحبر المادّة، وكتابة بجسد الأشياء (أدونيس).

(٤)

رامبو التاجر عَرَضٌ أقصى من الأمر المانع لأنّ حساب التاجر وجبره نقيضا حساب الشاعر وجبره. ميزان التاجر ربح وخسارة وميزان الشاعر مجاز واستعارة.

ولكنّ هجرة رامبو كانت العَرَضَ الأوْضحَ والأجْرحَ. هو الأوضح لأنّ الشيء لا يظهر بيّناً إلاّ إذا قيس الى ضدّه. وهو الأجرح لأنّك لا يمكن أن تحبّ شعر رامبو دون أن يطعنك بؤس حياته وتفاهة موته في صميم الصميم!

(٥)

إيماءة من ريلكه: في إحدى رسائله العشرة الى شاعر شابّ، يذكر ريلكه، في آخر الرسالة الثانية تحديداً، مثالين إبداعيين تعلّم منهما معنى العمل المبدع. ليس في المثال الأول، وهو الكاتب الدنماركي جاكبسن، ما يوقف أو يحيّر. فكلا ريلكه وجاكبسن ينتميان الى ثقافة الكلمة وحرفة الحرف، والقفزة الإبداعية من عالم الشعر الى عالم القصّة ليست في الأعمّ الغالب صعبة، وهي قطعاً ليست بمستحيلة. أمّا المثال الإبداعي الثاني الذي ذكره ريلكه، والذي فيه ما يوقف ويحيّر، فهو النحات الفرنسي رودان «الذي لا قرين له بين أحياء الفنانين في يومنا هذا».

أسأل: ماذا وجد ريلكه الشاعر في رودان النحات؟ ماذا يمكن للشاعر أن يتعلم من النحات؟ أطرح جانباً المجازات النقدية حول نحت الكلمة ونحت الجماد، أو حول شعر الكلمة وشعر الحجر، وأسأل: ما الذي يجعل الصامت نموذجاً إبداعياً للناطق؟ وكيف يكون الصنم الصامت سبيلاً الى المجاز الشعري المفحم؟

هل كان ريلكه يشعر في أعماقه شعور رامبو المهاجر؟ هل كان يريد الاتصال بالمادة اتصالاً تعجز عنه اللغة؟ والقصيدة؟ أتكونُ القصيدةُ الشاطىءَ فَحَسْبُ، وتَكونُ المَادّةُ الحُرّيّةَ والأفُقَ؟

(٦)

إذن رامبو الذي كان في عدن، ونزل القاهرة والاسكندرية، غير رامبو الذي تاه مع فرلين من لندن الى شتوتغارت. لا أنسى أنّ رامبو الثاني أعار اللغة العربية بعض الاهتمام، إذ يرد في إحدى رسائله من عدن شيء من تعنيف لأهله كيف لم يجدوا قاموسه العربي «الذي ينبغي أن يكون في المنزل في مكان ما»، ويرد فيها أيضاً طلبه إرسال كتاب بالعربية فيه فكاهات ونكت. ويرد في رسالة أخرى من عدن قوله لهم أنّه استلم المصاحف «من حوالى عام، أمّا الكتب الباقية فالغالب أنها بيعت».

على أنّ اهتمام رامبو بالعربية لم يكن اهتمام الشاعر او للمستشرق، بل كان اهتمام التاجر والمستعمر. كان يريد تعلّم بعض الكلمات والعبارات والفكاهات التي تعينه على تصريف شؤون تجارته. ولم يكن يخفي الضجر والتأفّف من ضرورة هذه المعرفة وضرورة التواصل مع أعراق لا يعيش بينها إلاّ مقهوراً بطلب الرزق. وقد لا أعرف مثالاً عن ظروف استثنائية لم تُفضِ بموهبة شعرية استثنائية الى شعر ما خيراً من مثال رامبو هذا.

أقول ظلّ لعدن حساب عند رامبو. نعم هو حاول تعلّم لغتها، وحاول فيها الغنى فلم يصبه. بيد أنّ عدن ظلّت مدّة بقائه فيها، وبعد رحيله عنها، عَدَنَ العَرَقِ وَالعَمَلِ. ظلّت، كما يقول أدونيس، «قَصِيدَةً لَمْ تُكْتَبْ».

(٧)

ظلّ حساب عدن مع الشعر مفتوحاً تسعين عاماً أو تزيد. فكأنّ أدونيس في قصيدة «المهد» (انظر أعماله الشعرية الكاملة، الجزء الثالث، دار المدى، ١٩٩٦) يريد الى إغلاقه، ولا أقول تصفيته، فثمّة حسابات لا تصفّى.

يدخل أدونيس الى عدن من باب رامبو. «هُوَ ذَا أتوهّجُ مَعَ رَامبو بَيْنَ جَمْرَةِ عَدَنٍ وَتَبَارِيحِ المُتَنَبي».

غير أنّ بابَ رامبو في عدن لم يكن باب الشاعر، لم يكن باب دهشة وسؤال، بل بدأ باباً مرغوباً الى تجارة ومال، وانتهى باباً مكروباً الى حال السوء، إلى مستشفى في مرسيليا، حيث بُترَتْ ساق رامبو اليمنى قبل أن يأتي على جسده السرطان. كان باب رامبو بحق باب تباريح المتنبي.

إذن تتراءى عدن كما تركها رامبو «قصيدةً لَمْ تُكتَبْ». «وكأنّ أدونيس يريد أن يعتذر لعدن من متقلبها هذا. «كَأنّ رَامبو قَدْ حَاوَلَ، اسْتِخْرَجَ حِبراً مِنْ كِيمِيائِهَا، لَكِنْ خَانَتْهُ كِيمِيَاءُ العَصْرِ».

وكأنّ أدونيس كذلك يريد، الى هذا الاعتذار، أن ينفذ الى ذلك العَرَضِ الأقصى منَ الأمْرِ الخَفيّ المَانِعِ الذي جعل رامبو غير رامبو، وجعل الحبر غير الحبر، وجعل كيمياء العصر تخونه كما لم تخنه خيمياء الكلمات.

ربما يريد أدونيس ان يقول أنّ رامبو حاول في عدن أن يكتب، لا بأبجدية اللغة، ولكن بجسد الأشياء. كان رامبو يريد أن ينحت، أن يهندس، وأن يبني. كان يريد أن يكون الصامت الذي يمتد أفقاً للناطق. يكتب كما تكتب البواخر في ميناء عدن كتابها. منه «مَفْتُوحاً عَلى مَدَى الزُرْقَةِ تَسْمَعُ كَلِمَاتٍ لَمْ تَأْلَفْهَا، تُفْرِغُهَا عَلَى صَفَحَاتِ الشّوَارِعِ رَافِعَاتٌ وعَرَبَاتٌ». «هذه الرافعات والعربات هيء محابر أقلام من معدن آخر».

(٨)

قد لا تقترب الكتابة بجسد الأشياء من الكتابة بأبجدية اللغة كما تقتربان في هذه الصورة المبتكرة. الرافعة ريشة والعربة محبرة. وتَغُطّ الريشةُ راسها في المَحبَرة وتَكْتب على رصيف الميناء – تكتب بضائع هي كلمات من كتاب البواخر.

ولا اظنّ الحبر الذي حاول رامبو ان يكتب به في عدن إلاّ عين الحبر الذي كُتِبَتْ به كتب البواخر.

لكنّ الإثنين سليلا حبر آخر، كما أنّ اقلام المواني سليلة معدن آخر. والعالم الذي جاء منه الحبر الآخر والمعدن الآخر ليس بعالم القصيدة المألوف. هو ليس بعالم لغة، وإن كان عالماً ذا لغة، وليس بعالم أبجدية، وإن كان عالماً ذا طلاسم كعالم الأبجدية.

«وتُنْسِيكَ طَلاسِمَ التَّقْنِيَةِ الّتِي تَكْتُبُ المَدِينَةَ طَلاسِمَ كُنْتَ تَتَوسّلُها في طُفُولَتِكَ لِتَقْرَأ الغَيْبَ».

إذن طلاسم المادة والصناعة تلغي طلاسم اللغة والغيب.

وهي إذن أجساد الأشياء تمحو بحضورها الكثيف الوسائل الى المعاني – تمحو طلاسم الأسماء.

(٩)

لم يحاول شاعر أن يقرأ الغيب كما حاول رامبو. تكاد قراءة الغيب أن تكون كلّ مذهبه الشعري. الشاعر، بتعريف رامبو، بصّار لا بالنظر فحسب، بل بكلّ المدارك والحواس.

غير أنّ عدن لم تكن تجربة في قراءة الغيب بقدر ما كانت تجربة في قراءة الشهود. كلّ اللفظ يحيل الى غائب إلاّ أن تقول هذا أو هذه. في تجربة الشهود ليس أقوى حجة من الحاضر المشهود. وفي المدينة، وكلّ المدينة تجربة حضور، ليس أقوى من أجساد الأشياء، تلك التي تعرّف عليها رامبو في فهرس النشّارات في الزراعة والغابات، وكتاب جيب النجار، وكتاب الإنشاءات المعدنية، وقاموس الهندسة العسكرية والمدنية، وقاموس التجارة والملاحة، وفي أدوات المسح والتخطيط ورسامات الخرائط وأجهزة تحديد العروض والأطوال.

ربما أتى قبلي من قال: من توسّل الى الغيب بطلاسم الشهادة حُجبَ عنه كلّ شيء. ومن توسل الى الشهادة بطلاسم الغيب أعشته رؤية أي شيء.

(١٠)

أعود الى الحبر الآخر الذي استخرجه رامبو، وأسأل من أيّ العناصر هو؟ ثمّ أقرأ في (المهد) «أرضٌ تَكْتُبُ أعَاجِيبَهَا بِحِبْرِ المَادّةِ / البَحْرِ فيها يَخْرجُ مِنَ الصُدُورِ وَالأيْدِي / النُجُومِ تَطْلَعُ مِنَ البُيُوتِ».

ثمّ أقول: أنظر الى قربى البحر والحبر. هما أخوان من حروف اللفظ، وأخوان في بنوّتهما لعنصر الماء. والخارج من الصدر واليد هو عينه للمضاف الى المادة اضافة الولد الى الوالدة. اعلم إذن أنّ البحر لم يخرج قطّ عن كونه مداد الكلمات. ثم ارفع بصرك عن هذا الحبر وانظر الى البحر.

وتحقّق إنّ المشهود هو هذا: «صَيّادُونَ يَرْسُمُونَ ظِلالَهُمْ عَلَى البَحْرِ / حَضَرٌ وَبَدَاةٌ / يَسْتَنْطِقُونَ جَسَدَ المَادّةِ / وَيَرْجُونَ ذَاكِرَةَ الشّوَاطِيءِ».

(١١)

ثمّ أقول اعلم أنّ استنطاق جسد المادّة هو استخراج حبرها، وهذا عمل كلّ صيّاد، بل عمل كلّ صانع. ويكون استنطاق المادة بواحد من أربع:

فاستنطاق لها بالكدح والعرق لكسب الرزق «الأُفُقُ جَائعٌ وَأنَا في خَلِيجِ عَدَنٍ أخْبِزُ عَرَقِي».

واستنطاق لها بالعلم للتفسير «يَنْبَغِي أنْ تَعْرِفَ كَيْفَ يَكْسِرُ الحَجَرُ كَمَا يَكْسَرُ الجَوْزُ».

واستنطاق لها بالفنّ للتعبير «إنّهَا المَادّةُ نَفْسُهَا تُطْلِقُ أفْرَاسَ المُخَيّلَةِ في الجِهَاتِ الخَفِيّةِ مِنْ كَوكَبِ الحَيَاةِ».

واستنطاق لها بالهندسة والصناعة للتغيير «إنّنَ في انْفِجَارِ التّحَوّلِ تَبْدُو الحَيَاةُ اسْتِعَارَةً وَالحَقِيقَةُ مَجَازاً».

وأقول أيضاً: إنّه بالرزق تصبح المادة ذات خير، وبالعلم ذات عقل، وبالفنّ ذات جمال، وبالهندسة ذات إرادة.

على انّي لا أحبّ كلمة «استنطاق» عند الحديث عن المادة إلاّ على سبيل المجاز. لأنّ الاستنطاق على الحقيقة يبقينا في حيّز النطق، أي حجرة الصوت وضيّق الكلام، ويبقينا في مجال اللفظ. واللفظ لن يأتي بحبر جديد مهما كان نوع الكيمياء.

أمّا الاستنطاق على المجاز فيدعونا الى عالم الودّ مع المواد، وعالم التآخي بين الناطق بالرمز والناطق بمحض الحضور.

(١٢)

«أسْمَعُ أجْرَاساً تَتَعَالَى مِنْ أعْنَاقِ الأشْيَاءِ».

هي ذي المادة تفصح عن نفسها، لا من غَيْبٍ لا يُدْرَكُ، بَلْ مِنْ تَحتِ أعْيُنِنَا، مَشْهُودَةً، «مَرْقُومَةً في كِتَابِ المَجَرّةِ «وَكَوكَبِ الحَيَاةِ».

هو ذا الحبر الآخر يخرج من وفاء الكيمياء.

وهي ذي عدن تُكْتَبُ بَعْدَ انْتِظَارِ قَصِيدَةٍ، يكتبها الصيادون بجسد الأشياء.

وهو ذا «الإنسان، الكون الصغير»، يكتب للحبيبة قصائد لا من كلمات، بل يصنع لها، كعوليس، سريراً من خشب الزيتون ثمّ لا ينام، بل يمضي «لكي يحتضن الكون الكبير ويلبس اللانهاية»، يمضي وفي عينيه تضيء نافذتان من يقظة العصور.

(١٣)

لن امضي قبل أن أبوح لكم بما أعرفه من سرّ رامبو.

في رسالة مؤرخة يوم السادس من أيّار (مايو) عام ١٨٨٣، كتب رامبو الى ذويه يشكو اليهم سوء ما آلت اليه أحواله في الحبشة فيقول: «الأسف كلّ الأسف إذا لم يفضِ كلّ هذا الحلّ والترحال، والتعب والمرض والتبعات، لدى أقوام أجانب وبين لغات غريبة، الى راحة في محلة تروق لي، يكون لي فيها أهل، ومن الأهل ولد صبي أفني الباقي من عمري على تنشئته التنشئة التي ترضيني، وعلى تهذيبه وتعليمه أكمل التعليم، الى أن أراه مهندساً مشهوراً، ورجلاً قوياً ثرياً بقوّة العلم وثرائه».

سرّ رامبو، بإيجاز شديد، هو أنّه أراد أن تكون الهندسة في نسله.

(*) عضو الهيئة الباحثة في مختبر اي بي إم، نيويورك، الولايات المتحدة



بيروت الخالدة في كتاب

تحولات المدينة «ترويها» عين جديدة

□ بيروت – جاد الحاج

■ اذا كان من وصف يصحّ في بيروت البشر والحجر على السواء يمكن القول انها دغل غني، بل محتشد حدّ التراكم، بالتنوّع المشهدي. حتى ان العين تتخدّر بفعل ما ينهمر عليها من صور تتفلّت وتتلازم كحبات الزئبق. ولعلّ العين الجديدة، الضيفة، التي لا تتبنّج بسهولة قادرة اكثر من غيرها على تشريح وتفصيل المشهد البيروتي الاقرب الى كاليدوسكوب حطّه السيل من علٍ!

والمصوّر الفوتوغرافي الفرنسي طوماس رينو، تعاون مع الصحافي إيمريك شوبراد لتاليف كتاب «بيروت الخالدة»، وهو يملك تلك العين ذات الجفون القريبة من مشرط، والحساسية المثقفة المتلهفة للقبض على روح المشهد البيروتي من دون تحريف او سفسطة. يقع الكتاب في اربعة اجزاء ويقدّم له الشاعر اللبناني بالفرنسية صلاح ستيتيه بسطور عنوانها «قطع الصور» ومنها: «بيروت، مدينة متوسطية، هي مدينة الشعر – وهي شرقية، لكنه شرق يتمظهر مقنعاً وكأنه لا يشاء اعلان هويته جهاراً. ولذا فان خلود بيروت مركّب مثل فسيفساء من قطع مجموعة في مشهد واحد: هناك النعومة والقسوة، هناك الطري والصلد، هناك سيطرة آثار الحرب التي تجوب الضواحي حتى اليوم، وهناك ارادة الناس التي لا تحبط نضرة كل صباح كوردة، لغلبة الفناء المسلّط عليهم، للعيش، وللعيش مرّة اخرى لان الحياة بدد والابدية ليست سوى السيطرة لو قليلاً على البدد، لمثه بالحركة، بالكينونة، بلا نهاية الاحتمالات، مما يمكن استخلاصه والتقاطه باصابعنا كما نلتقط حبّات السبحة».

ويعرض شوبراد في مطلع الكتاب لتاريخ العاصمة اللبنانية مستعيداً أمجادها السالفة والمعاصرة وصولاً الى الحرب الاخيرة. لكنه لا يعبأ كثيراً لمخلفات الدمار بل يتصدى بحرارة متوهجة لمظاهر الحياة آخذاً في الاعتبار وجه الانسان، ملامحه، وما بات يسمى بدلغة الجسم، التي تختلف بين الشعوب وتحمل الكثير من المعاني الانتروبولوجية.

كذلك يعكس الجزء الثاني المتعلق بالهندسة مدى التنوّع الحضاري، البالغ حدود ما سمّاه ستيتيه بالارتباك، وما هو سوى شهادة على التيارات والازمنة المختلفة التي عرفتها لؤلؤة المتوسط حسب الرحالة الاوروبيين الاوائل. الابنية الكولونيالية العائدة الى عهد الانتداب الفرنسي، تجاورها قناطر عثمانية وقباب مملوكية وادراج تتسلق الهضاب وتتواصل مع الازقة المتداخلة في الاحياء القديمة. ما زالت تتفيأ ظلال اشجار النخيل والزنزلخت هنا وهناك على رغم ضراوة الزحف الاسمنتي الراهن الذي انتهك صورتها وانهك مناخها الملطّف.

وفي الجزء الثالث المتعلق بالتقاليد والعادات تتجلّى براعة رينو بقدر ما يظهر ولعه بما تفعله الايدي وما تلتقطه الشفاه مركزاً على التفاصيل ووجود الانسان في محيطه الطبيعي.

ويأخذ المصوّر الصحافي حيزاً مهماً من الكتاب لتصوير التنوّع الديني في بيروت، إن على صعيد الهندسة المعمارية او العبادات والطقوس، فتبدو المدينة كانها كبسولة جامعة لمحصلة تاريخ التوحيد في قلب المتوسط، على مفترق الطرق بين اوروبا واسيا، بين شرق متفتح الآفاق وغرب متلهف لعناق الشمس.



أسطوانة وكتاب للمغني الجزائري الراحل معطوب الوناس

فن للسخرية من الأكاذيب الوطنية

□ باريس – «الحياة»

■ بعد مرور اقل من شهر على وفاته، في ٢٥ حزيران (يونيو) الماضي، صدر للمغني الجزائري البربري، معطوب الوناس، اسطوانة كما اعادت دار «ستوك» الباريسية اصدار كتابه الذي نشر عام ١٩٩٥ تحت عنوان «متمرّد» ووصلت مبيعاته، حينذاك، الى ١٢ الف نسخة.

وكان الوناس سجّل الاسطوانة (توزّع في الجزائر بشكل كاسيت)، في اواخر شهر أيار (مايو) الماضي وهي تضم احدى عشرة اغنية بينها اغنية «رسالة مفتوحة» يقتبس فيها المغني النشيد الوطني الجزائري ويدين التقارب بين السلطات الجزائرية وبعض من الاسلاميين.

وكلمات الاغاني كان وضعها المغني، واما الموسيقى فهي مزيج من الغناء القبائلي (البربري) ومن «الشعبي» او الموسيقى الشعبية الجزائرية. وكان الوناس طلب ان تصدر الاسطوانة في ٥ تموز (يوليو) الماضي، يوم الاستقلال والتاريخ الذي كان سيبدأ فيه تطبيق التعريب في جميع المناطق الجزائرية.

وصدرت الاسطوانة بعد هذا التاريخ بقليل حاملة غلافاً صممه رسام الكاريكاتور الجزائري «ديليم» تصور العلم الجزائري ملطّخاً بالدم والوناس ينظر الى البعيد، يحيط به ممثلون عن الحكم من جهة ووجوه بعض الاسلاميين من جهة اخرى. واما نص التقديم فوضعه يلا صديقي في ١٦ حزيران ١٩٩٨ اي قبل مصرع الوناس بايام قليلة، يقول فيه: «أليس فاضحاً ان نحضر انكار الهوية البربرية من دون ان ترتفع اي شكوى؟.. الا يوجد سوى عدد قليل جداً من العقول العاقلة والنيّرة والمستعدة لمجابهة الابادة الدستورية للهوية البربرية (ومصير مشابه يحاصر الفرنكوفونية) التي حقّرت الى صف الاشياء الباطلة والركام الفولكلوري؟ من هنا، نفهم اهمية غناء «رسالة مفتوحة»: يسخر فيها معطوب من كل الاكاذيب الوطنية وتزييف التاريخ. يشبّعها بالتهكمات وبالسخرية من راس الحكم واقدامه. يمزج فيها الخيوط التي تحوك مصالح الجميع. هذا العمل الطويل جاء من اجل الاخذ بثار هؤلاء الذين لا يغيّرون اتجاههم والذين يدعون عيونهم مفتوحة وجافة...».

واما حياة الوناس فيستعيدها الكتاب الذي اعيد نشره في منشورات «ستوك» وكان وضعه المغني بالتعاون مع الصحافية الفرنسية، فيروني تافو، ويخبر فيه عن طفولته ونشاته في المنطقة الجبلية في الجزائر، وبداياته الصعبة كولد «مشاغب» وتم اكتشافه الغناء والموسيقى وانطلاقته الفنية الفعلية في باريس عام ١٩٨٠.

وينقل الوناس في الكتاب محاولات الاغتيال التي تعرض لها: خلال احداث تشرين الاول (اوكتوبر) ١٩٩٨، اصابه شرطي بطلقات رصاصية كادت تكون قاتلة، وفي ١٩٩٠ طعن بالخنجر، وفي ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٤ خطفته مجموعة مسلحة من الاسلاميين وحجزته خلال اسبوعين وثم اطلقت سراحه. وعلى رغم ان المغني القبائلي فرحات مهنى اتهم الوناس، آنذاك، بانه دبّر عملية خطفه ليدعم بها الخط السياسي والايديولوجي لـ«التجمع من اجل الديموقراطية»، بعدما تخلت عنه «الحركة الثقافية البربرية»، الا ان شعبية الوناس ازدادت بعد الحادثة.

وهو بقي يتحدى السلطات وينتقد النظام والاسلاميين ويدافع عن هويته القبلية وعن اللغة الامازيغية الى ان لقي مصرعه الاخير عند مقربة من مدينة تيزي اوزو، عاصمة المنطقة القبلية.

طيور مهاجرة تعبر السعودية وبعضها يستقر

□ جدة – عمر جستنية

■ تشهد المدن الساحلية الواقعة على البحر الاحمر هجرة بعض انواع من الطيور خلال العام، بعضها يحلق على مسافات بعيدة تحول دون رصد تحركاتها الا في الاحوال المناخية السيئة، وبعضها الآخر يتوقف في المسطحات الساحلية للتزود بالغذاء.

وفي اب (اغسطس) من كل عام تظهر بعض انواع الطيور المهاجرة في المدن السعودية مثل الابلق الكستنائي الذي يعبر المنطقة من اوائل الشهر وحتى نهاية تشرين الثاني (نوفمبر)، والنحام الكبير، واللقلاق الابيض، الواق، بلشون الليل، صقر الارانب، النسور، العقبان، الباشق، الباز المغربي، الزقزاق، آكل المحار، النوارس، القطاة، البوم، الرفراف المغرد، العصافير المنزلية، فيما تذكر مراكز الرصد اكثر من ١٥٠ نوعاً.

ويذكر البعض ان شبه الجزيرة العربية منطقة عبور للطيور المهاجرة من أوروبا الآسيوية خصوصاً الى افريقيا وشبه القارة الهندية، وتصنف انماط الهجرة فصول العام، وعلى مدار السنة تشهد بعض المدن الساحلية في السعودية تدفق افواج كبيرة من الطيور ويأتي في مقدمها مدينة ينبع (٣٥٠ كلم شمال جدة) اضافة الى مدينة جدة نفسها والمدن الصغيرة الى الشمال منها، وبعض انواع الطيور استوطنت المدن الساحلية وتناسلت في ينبع قبل غيرها، ولكن توثيق عمليات الهجرة لم يتم بصورة توفّر المعلومات وتتابعها، والمتغيرات الطارئة عليها.

ولا يذكر في السعودية سوى كتابين رصدا انواع الطيور وحركتها وهجراتها واستيطانها.

الاول اصدرته الهيئة الملكية للجبيل وينبع عام ١٩٨٨ للمؤلفين بيترجي بالدوين، وبدين اس ميداوس تحت اسم «طيور مدينة ينبع الصناعية»، وهو يقدم رصداً ومعلومات متكاملة عن اكثر من ١٢٠٠ نوع من الطيور المستوطنة والعابرة والمهاجرة خلال اشهر السنة. وكتاب «الطيور في السعودية» لمؤلفه مكائيل جيفينجز اوائل الثمانينات، اضافة الى تقارير الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها.

ومن ابرز الطيور التي استوطنت مدينة ينبع الحباك الهندي الفضي المنقار، الغداق المروحي النيل، الصرد، ابو بخنة الافريقي، المغرد الاسود، ابلق الحشائش، قنبر الصحراء، الهدهد، الحمام الطويل النيل، القطاة وغيرها.

وفي ساحل مدينة جدة ظهرت بعض انواع الطيور مثل النورس، زمار الرمل، الباز المغربي، وهي انواع تظهر على طول الساحل بحسب سكان المدن نفسها، ولكن الغربان على سبيل المثال، استوطنت المدينة واقامت مستعمرات فيها، وباتت تشكل بعض الخطر على سكانها. وهي طيور هندية قدمت مع السفن التجارية المتجهة الى موانئ المنطقة وتسمى بحسب المسؤولين في الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية «غربان المنازل»، وتنقسم الى خمسة انواع في مناطق انتشارها.

ويقول خبراء البيئة في السعودية انها مشكلة متفاقمة في معظم السواحل الغربية للجزيرة العربية ويظهر في جيزان وجدة وينبع، كما يظهر في اليمن، وساهم في زيادة حجم النفايات بسبب اعتماده عليها كغذاء رئيسي، وهو من النوع الشرس المزعج ويهاجم الطيور الضعيفة.

ويوشك باحثون محليون على الانتهاء من دراسة حول الغربان لمواجهة اضرارها والحد من تكاثرها وانتقالها من مدينة الى اخرى.

وجاء في تقرير تزمع الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها اصداره قريباً انه تم رصد ٢٦ طائراً بالغاً من مالك الحزين البنفسجي مع اكثر من الف فرخ صغير، ثلاثة من العقاب المنقط، ٥٥ من الغر وغيرها من الطيور في منطقة الحائر حول مدينة الرياض.

الابراج

■ الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): تابع البحث عن دور في المشروع الذي يجب أن تكون فيه لا في سواه.

■ الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): يجب ان تبذل اليوم جهدا مضاعفا لينجح العمل الذي تقوم به.

■ الجوزاء (٥/٢١ – ٦/٢٠): اعرف كيف تتعامل مع الناس اليوم لئلا تدخل في خلافات مزعجة.

■ السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): افتح قلبك للشريك في الظروف المناسبة وصارحه بكل ما يقلقك.

■ الأسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): حقيقة الموقف ستتضح قريبا وسيظهر كل شخص على حقيقته.

■ العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): موهبتك ليست موضع شك لكن مدى اندفاعك يقلق من يعمل معك.

■ العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): لا تتجاهل شخصا يريد توثيق العلاقة بك بل صارحه بنيتك منذ بداية الطريق.

■ الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): تحمل اعباء تفوق قدرتك وهذا هو سبب شعورك بالإرهاق والعجز.

■ العقرب (١٠/٢٣ – ١١/٢١): اهدافك ستتحقق تباعا بعدما نضجت الظروف الملائمة ونجحت في تخطي العقبات.

■ القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): يجب ان تستمع إلى من يقدم اليك نصائح عميقة ذكية، بدل ان تعتبر كلامه تدخلا في شؤونك الخاصة.

■ الجدي (١٢/٢٢ – ١/١٩): الجو غير ملائم لطرح قضايا مهمة على بساط البحث مع الشريك.

■ الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): سرعة التقدم في المجال المهني تتوقف على شجاعتك وبراعتك في انتهاز الفرص.

■ الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): ستضطر لتقديم تنازلات إذا اردت التوصل إلى تسوية نهائية.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١١ حرفاً: ممثل مصري بطل «ارابيسك».

ا: ابن مقرض، اتبع، اجاص، ارض، استقام، اقتان، اقحوان، اكمل
ت: تقرم، تكوير، تلفق، تموز، تهامة، توتياء، تين
ج: جائعة، جبريل، جحافل، جعب، جمايكا، جهنم، جوعان
غ: غربال، غروب، غطغطة، غفران، غلومية، غم، غوث
ف: فالوغا، فتنة، فجر، فخذ، فدوى، فر، فزع

حل العدد السابق: امانيه.

الكلمات المتقاطعة

٢,٣٠ خدمة المعلومات، ٨,٠٠ القرآن الكريم، ٨,٠٥ بين وبنيا، ٨,١٥ المعارك الكبرى في الحرب العالمية الثانية، ٨,٤٥ فيلم وثائقي، ٩,١٥ برنامج من كل بستان زهرة، ١٠,٠٠ المسلسل المدبلج «وداعاً للحب» (اعادة)، ١١,٠٠ عناوين الاخبار، ١١,٠٥ المسلسل العربي «دعاء الكروان»، ١٢,٠٠ كرتون، ١٣,٠٠ نشرة الاخبار، ١٣,٢٠ برنامج عن كرة القدم، ١٤,٠٠ المسلسل المدبلج «اللؤلؤة السوداء»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٤٠ المسلسل العربي «الوهم»، ١٦,٣٠ برنامج «مساء الخير يا عرب»، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٩,٠٠ برنامج «توبس آند بوبس»، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٥ برنامج كوميدي، ٢٢,٠٥ المسلسل المدبلج «وداعاً للحب»، ٢٣,٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣,٢٥ برنامج «مساء الخير يا عرب» (اعادة)، ٢٤,٥٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١,٥٥ القرآن الكريم.

* توقيت غرينيتش

* توقيت غرينيتش

TV LAND

00.00 Real TV, 00.30 Jake and the Fat Man, 01.30 Macgyver, 02.30 Silk Stalkings, 03.30 Walker Texas Ranger, 04.30 Jake and the Fat Man, 05.30 Once a Thief, 06.30 Inside Edition, 07.00 Macgyver, 08.00 The Commish, 09.00 The Benny Hill Show, 09.30 Walker Texas Ranger, 10.30 Inside Edition, 11.00 LA Heat, 12.00 Blue Heelers, 13.00 Nash Bridges, 14,00 Once a Thief, 15.00 The Commish, 16.00 Real TV 16.30 LA Heat, 17.30 Walker Texas Ranger, 18.30 PSI Factor, 19.30 Silk Stalkings, 20.30 Inside Edition 21.00 Blue Heelers, 22.00 The Hunger, 23.00 Dellaventura.

MOVIE CHANNEL — SHOWTIME

01.30 Memory Run, 03.00 The Road to GAlveston, 04.30 Living Free, 06.00 The Fiction Makers, 08.00 Alistair Maclean's Death Train, 10.00 Grace Quigley, 11.30 Miracle on Interstate 880, 13.00 Mortal Kombat, 15.00 Airplane! 16.30 See No Evil, Hear No Evil, 18.30 New: Terms of Endearment, 21.00 Gunmen, 22.30 Uncovered.

CANAL+ HORIZONS

٦,٣٠ برنامج يوم كرة القدم (رياضة)، ٧,٢٥ فيلم حقيقي دومينو (هارفي كايتل وثورا بيرش)، ٩,٠٠ فيلم المتدرجون (فرنسوا كلوزيه وغيّيوم دوپاريو)، ١٠,٤٠ فيلم الرئيس والآنسة وايد (مايكل دوغلاس وانيت بينينغ)، ١٢,٣٠ برنامج مجلة الجديد على الشاشات، ١٢,٥٥ كرة القدم/ حماية الطفولة ٩٨: تقديم (بث مباشر)، ١٣,٠٠ كرة القدم/ حماية الطفولة ٩٨ (بث مباشر)، ١٥,٢١ رياضة/ البيتانك ٩٨: جائزة كنال + (اليوم الرابع)، ١٦,٠٥ فيلم المعلّقة (بيمي مور واليك بالدوين)، ١٨,٠٠ برنامج لنضحك قليلاً بانتظار العودة (بالواضح)، ١٨,٥٥ برنامج لحظة تامل (بالواضح)، ١٩,٠٠ برنامج بهاليل الفضاء (للشباب)، ١٩,٣٠ فيلم الفرقة الهائلة (كلوي فرغوسون وفيبي فرغوسون)، ٢١,٠٠ فيلم قصير طريق مزلق، ٢١,٢٠ برنامج فريق الاحد (رياضة)، ٢٣,٢٥ فيلم نيام (براد بيت، روبرت دو نيرو وداستن هوفمان)، ١,٤٥ فيلم أمي، ها هو عيد الميلاد (جون ترافولتا وكريستي آللاي)، ٣,٢٠ رياضة/ غولف: اوبن المانيا (اليوم الثاني والاخير)، ٤,٢٠ سلسلة حقل النظر: الطبيب يقود التحقيق، ٥,٠٥ برنامج لنضحك قليلاً بانتظار العودة (بالواضح)، ٥,٤٥ برنامج لحظة تامل (بالواضح)، ٥,٥٠ نهاية البث.

* توقيت غرينتش

اختتام دورة الصداقة الثانية

الهلال السعودي يهزم الأهلي المصري ويحرز اللقب

□ الرياض - «الحياة»

حقق شباب الهلال المفاجأة وهزموا فريق الاهلي المصري لكرة القدم في ختام دورة الصداقة الثانية على كاس الأمير عبدالله الفيصل، وخالفوا تكهنات النقاد الرياضيين الذين توجوا الاهلي بطلاً للدورة لفارق الخبرة بين لاعبي الفريقين ولافتقاد الهلال للاعبيه التسعة الدوليين.

وجاء الرد الهلالي بالغاً عندما نجح شبابه في تحييد مكامن الخطورة الاهلاوية في الملعب. وظل هداف افريقيا حسام حسن نائماً تحت مظلة المدافع الهلالي الشاب مشعل الناصر، في حين تفرغ الشقيق الآخر لحسام ابراهيم لمشاغبة الجمهور ليتلقى البطاقة الحمراء بعد خروجه المتكرر عن الروح الرياضية.

وكان الاهلي المصري الاكثر سيطرة على الكرة، لكن دون خطورة تذكر، فيما طبّق لاعبو الهلال الرقابة الفردية، وقام لاعب الوسط الهلالي محمد لطف بدور ممتاز في الناحية اليسرى من الملعب، ونجح الظهير الايمن الهلالي محمد النزهان في جعل منطقته محرمة على مهاجم الاهلي السريع ياسر ريان، فيما كان الحارس حسن العتيبي مصدر اطمئنان لمدافعيه في الكرات التي وصلت اليه. وفي المقابل، لم يجد حارس الاهلي عصام الحضري صعوبة في التصدي للهجمات الهلالية التي قادها المهاجمان عاد المطيري وفهد الحميد.

ومدد حكم المباراة محمد البشري وقت المباراة الى شوطين اضافيين بعد ان انتهى شوطا المباراة بالتعادل السلبي.

وجاء الفرج الهلالي على قدم الشاب البديل تركي الشائع الذي حل بدلاً عن تركي الحوطي في الدقيقة الثانية من الشوط الاضافي الثاني، لينطلق بعدها الهلاليون بالعرض الممتاز الذي قدمه شبابهم. ويصعد كابتن الفريق الازرق عبدالله الشريدة ويرفع كاس الدورة عالياً بعد جهود قدمها شباب الهلال.

وحصل لاعب الهلال محمد لطف على جائزة افضل لاعب في الدورة، ولقب افضل حارس لحارس الاهلي المصري عصام الحضري، فيما حصل على كاس هداف الدورة مهاجم فريق الهلال السوداني انس النور باربعة اهداف.

الدوري المصري لكرة القدم

الزمالك يستعرض قوته ويكتسح القناة

□ القاهرة - علاء موسى

وجه الزمالك انذاراً لكل فرق الدوري الممتاز لكرة القدم بعد فوزه الكبير على القناة ٤-١ مساء اول من امس في المرحلة الاولى للمسابقة. وكشف الزمالك عن قوته وخطورته وقدم عرضاً هجومياً ممتعاً في حضور ٢٠ الف متفرج في ملعب القاهرة الدولي.

احرز النيجيري القيس روبنز في الدقيقة الخامسة الهدف الاول في دوري موسم ١٩٩٨ - ١٩٩٩ بتسديدة متوسطة القوة من ٣٠ ياردة، أخطأ الحارس السيد البشبيشي تقديرها فسكنت الكرة شباكه. وهو أول هدف لإلفيس مع الزمالك.

واضاف اسامة نبيل برأسه الهدف الثاني في الدقيقة ١١ ووقع النيجيري اندي شيكو مهاجم الزمالك في خطا فادح باعتدائه على عبادة حسن مدافع القناة في الدقيقة ٢٠، ولكنه افلت من الطرد واكتفى الحكم جمال بشير بانذاره.

وسجل اندي بكتفه الهدف الثالث من كرة مرتدة من الحارس في الدقيقة ٥٨ ولكن عمرو انور، لاعب الاهلي السابق، احرز هدف القناة في الدقيقة ٦١ بتسديدة بعيدة اخطاها حارس الزمالك الصاعد عبدالواحد السيد في مباراته الاولى مع الفريق. وأكمل محمد كمونة رباعية الزمالك في الدقيقة الاخيرة من المباراة بمجهود فردي، فيما حال سوء الحظ دون ثلاثة اهداف مؤكدة لحسام عبدالمنعم واسامة نبيه ومحمد صبري نجوم الزمالك.

وفي الاسماعيلية استمتع ١٠ آلاف متفرج بفوز كبير للاسماعيلي على الشرقية ٢- صفر احرزهما هاني يونس ومحمد بركات (٢٠ و٦٢)، وتالق الثنائي محمد ابو جريشة ومجدي طلبة وحققا تفاهماً ملحوظاً. واكد الاسماعيلي انه سيكون خطيراً جداً على الاهلي في لقائهما الجمعة المقبل في القاهرة.

وفاز المصري بطل كاس مصر على الكروم السكندري الصاعد من الدرجة الثانية ١- صفر في بورسعيد. واحرز محمد عمر هدف المباراة برأسه في الدقيقة ١٨. وانتهت مباراتا بلدية المحلة ضد المقاولين العرب في المحلة واتحاد عثمان ضد غزل المحلة في مزارع دينا بالتعادل السلبي.

وفي مباراة اتحاد عثمان وغزل المحلة على ملعب الاول، تفوق الضيوف بجدارة، واهدر مصطفى عبده نجم الغزل عدة فرص قبل مباراة فريقه المرتقبة ضد الزمالك الجمعة المقبل في المحلة.

دوري الكرة في الأردن

الوحدات يتخلص من الرمثا ويحتفظ بالصدارة

□ عمّان - سمير أبو هنية

■ فاز الوحدات على الرمثا (١- صفر) في المباراة التي جمعت الفريقين ليل أول من أمس على استاد العاصمة الأردنية في إطار مباريات المرحلة السادسة من بطولة الدوري الممتاز لكرة القدم في الأردن.

وسجل هدف اللقاء الوحيد للوحدات مراد حسن في الدقيقة ٤٧ من المباراة التي تابعها نحو ٣٠ ألف متفرج، فيما أغلقت الأبواب أمام آلاف آخرين لتعذر امكان استيعابهم.

ومكن هذا الفوز الثمين للوحدات من المحافظة على الصدارة، وانجز نصف الطريق نحو الاحتفاظ ببطولة الدوري بعدما تخلص من أبرز منافسيه في غضون أيام. وسيلعب ضد فريق الحسين الأربعاء المقبل في المرحلة السابعة من الدوري.

قمة الوحدات والرمثا جاءت مثيرة على امتداد شوطي المباراة. وأهدر الفريقان الفرص أمام المرمى قبل أن يسجل مراد حسن هدف الوحدات والمباراة الوحيد بعدما ارتقى بالكرة العرضية التي ارسلها هشام عبدالمنعم ولعبها برأسه من فوق رائد السلمان حارس الرمثا.

وعلى استاد الحسن في مدينة اربد شمال العاصمة، حقق العربي اول فوز له في الدوري وكان على حساب الأهلي (٢-١). ورفع هذا الفوز رصيد العربي وجعله يتحرر لأول مرة من المركز الاخير الذي هبط إليه مع الأهلي والقادسية. وتقدم العربي أولاً بهدف سجله أيمن العلاونة في الدقيقة الـ ١٣. وقبل النهاية باربع دقائق اضاف احمد صبح الهدف الثاني من ركلة جزاء قبل ان يسجل حمدي سعيد

مدربو أندية النخبة في تونس

حصة الأسد للأجانب ... والفرنسيون نصفهم

□ تونس - عمر غويلة

■ في الوقت الذي تنتظر فيه الأوساط الرياضية التونسية تاكيد تعيين المدرب الايطالي فرانشايسكو سكولي للإشراف على الشؤون الفنية للمنتخب الوطني التونسي لكرة القدم خلفاً للبولندي هنري كاسبارجاك، تابعت الأندية التونسية عمليات التعاقد مع المدربين لفرقها.

ولقي المدربون الاجانب إقبالاً كبيراً من الأندية التونسية، اذ بلغ عددهم هذا الموسم ١٠ مدربين، نصفهم فرنسيون. في حين منحت ٦ أندية فقط ثقتها لمدربين تونسيين.

فنادي الترجي الرياضي بطل تونس للموسم الماضي جدد ثقته في المدرب التونسي يوسف الزواوي الذي سبق له ان أشرف على شؤون المنتخب سنة ٩٤ شأنه في ذلك شأن النادي الافريقي الفائز بكاس تونس للموسم المنقضي الذي قرر مواصلة المشوار مع مدربه الفرنسي روني ايكسبرايا. كما احتفظ النادي الرياضي الصفاقسي بمدربه الالماني كراوتزان، ومستقبل المرسى بمدربه التونسي لاعب الترجي الرياضي سابقاً خالد بن يحيى، ونادي حمام الأنف بمدربه التونسي بكار بن ميلاد، ونادي اتحاد المنستير العائد ضمن فرق النخبة بمدرب تونسي.

اما بقية الاندية فإنها فضلت ادخال تغييرات على إطارها الفني كالنجم الرياضي الساحلي، احد أبرز وأعرق الاندية التونسية الذي انتدب الفرنسي جان فرننديز خلفاً للبرازيلي دوس سانتوس، فيما حل لاعب منتخب فرنسا وفريق سانت اتيان سابقاً هيرفي ريفالي محل التونسي الكبير لتدريب فريق النادي البنزرتي. اما الفرنسي الجديد الثالث فهو سيرج دوقاز الذي سيتولى ادارة الشؤون الفنية لفريق ترجي جرجيس، بينما سيدرب مواطنه روجير بويغ فريق نادي اولمبيك مدنين. اما فريق شبيبة القيروان فاعاد مدربه اليوغوسلافي دفيتشا، شانه في ذلك شان النادي الأولمبي للنقل الذي جدد العهد مع البولندي برنار بلاوت في حين عاد التونسي مختار التليلي لتدريب فريق اولمبيك الكاف من جديد. وبقي نادي اولمبيك باجة وفياً للكوادر الجزائرية بانتدابه عبدالغني الجداوي خلفاً لمواطنه علي الفرقاني الذي انتقل الى تونس العاصمة لتدريب فريق الملعب التونسي.

تصفيات كأس أمم افريقيا: الجزائر إلى الدور الثاني

■ الجزائر - ا ف ب - بلغت الجزائر الدور الثاني من تصفيات كاس الأمم الافريقية لكرة القدم التي تستضيفها زيمبابوي العام ٢٠٠٠، بفوزها على ليبيا (٣- صفر) في مباراة الاياب من الدور التمهيدي التي اقيمت في عنابة.

وسجل عجالي (٩) وبوقساسة (٥٧) والنيبت (٦٥) الأهداف الثلاثة. وكانت الجزائر فازت ذهاباً في طرابلس (٣-١).

بيليه صار جداً

■ برازيليا - رويترز - فاز نجم كرة القدم البرازيلي السابق بيليه (٥٧ عاماً)، الذي يعتبره البعض اعظم من انجبت ملاعب الكرة، بلقب جديد، إذ اصبح جداً للمرة الأولى.

وذكرت انباء أن الحفيد الأول لبيليه ولد في مدينة سانتوس البرازيلية أول من أمس ووالدته هي ساندرا ريجينا ارانتيس دو ناسيمنتو التي كسبت العام ١٩٩٦ معركة قضائية استمرت خمسة اعوام لتثبت أنها ابنة بيليه الذي نفى في الماضي أن تكون ساندرا ابنته، إلا أن التحاليل اثبتت عكس ذلك.

وفي وقت سابق من العام الحالي، نشرت ساندرا كتاباً روت فيه قصة العلاقة التي ربطت بين أمها، التي كانت تعمل خادمة، وبين بيليه عندما كان لاعباً شاباً مع فريق سانتوس. والاسم الكامل لبيليه هو ايدسون ارانتيس دو ناسيمنتو.

بعد المونديال:

الأفضل والأسوأ في تغطية القنوات الفضائية

□ الرياض - عائض الحربي

■ انتهى مونديال فرنسا ٩٨ وذهب كل بما جمع، وطارت فرنسا بالكأس، وخرجوا من المولد بالحمص كله، وكانت القنوات الفضائية قد تسابقت للحصول على افضل تغطية وجذب اكبر عدد من الجماهير. والمرة الثانية في تاريخ كأس العالم التي تتاح الفرصة فيها للسعوديين لمعاينة اكثر من راي فني حول المباريات بعد ان كانت الاولى في مونديال ٩٤. لكن الجرعة زادت كثيراً هذه المرّة، بعد مساهمة العديد ان لم نقل كل القنوات الفضائية في التغطية، وتسابقت الى إستقطاب المدربين والنقاد العرب لتحليل المباريات للمشاهدين.

وان كانت بعض القنوات سجلت نجاحاً ملحوظاً في ذلك المضمار، فإن البعض الاخر قد فشل فشلاً ذريعاً. وسجل بعض المعلقين نجاحاً ملحوظاً، كما نجح اتحاد اذاعات الدول العربية في استقطاب جملة من المعلقين المتازين، في طليعتهم السوري ايمن جادة، والتونسي رضا العودي والاماراتي علي الكعبي، والمصري حمادة امام صاحب الاداء الطريف، في حين صاحب الفشل نبيل نقشبندي لحداثة تجربته، وعلي حميد لانفعاله غير المبرر. وبالنسبة لقناة اوربيت فأبقت على معلقيها: الحربان الذي يجيد التعليق على منافسات خليجية او عربية، لكنه لم يحرز ذلك النجاح الذي ينشده المتابعون له على الصعيد العالمي، وينطبق الامر نفسه على يوسف سيف وناصر الاحمد، لكن اوربيت غطت بعض فشل المعلقين بالتحليل الفني الممتاز الذي قاده الشتالي.

ونجحت قناة ابو ظبي في استقطاب الانظار ببرنامجها سالو ساندوني الذي يبث لمدة تتعدى عشر ساعات يومياً، ونجح المقدم محمد نجيب في ادارة الحوار، في حين فشل طاهر ابو زيد وحسن شحاته لكثرة تعليقهما غير المجدي وتكرار الكلام نفسه. وشاركهم التيمومي لصعوبة كلامه وبالتالي صعوبة ذلك على المشاهدين، ولكن عدنان درجال نجح نجاحاً مميزاً في تجربته الاولى لصراحته وعدم مجاملته، الامر الذي كان ينقص الآخرين.

وفي ام بي سي (mbc) نجح محمود الجوهري ومحمد حمادة في التحليل المنطقي، واخفق صالح الداود. ومن المعلقين كان الاخضر بالريش ممتازاً، وبدرجة اقل شوبير، لكن لا يمكن لعلي صفا ان يكون معلقاً. وأضفى مقدم البرنامج مصطفى اغا اسلوباً مميزاً على ادارة الحوار وكانت ابتسامته محل اعجاب المشاهدين، لكنه في الايام الاخيرة بدأ يتدخل في التحليل اكثر من التقديم واما قناة «أرت» (art)، فخبرة اشرف شاكر وخالد الغول في التعليق ومتابعة الدوري الاوروبي طوال العام ساعدتهما كثيراً في التعليق، ونجح الوحش في التحليل، لكنه كان يكثر من الكلام ويكرره. وفشل مدني الرحيمي ومعه النعيمة والشرقي. واعتمدت بعض المحطات الكويتية والبحرينية والمصرية على النجوم المحليين. ومحت قناة عمان النجاح الذي حققته قبل المونديال ببرنامج يعقوب السعدي المميز باعتمادها على المدرب امين دابو بمفرده، وظهر البرنامج أحادي النظرة.

وان كان الجميع قد قضى معظم وقته متسمراً حول الشاشات الصغيرة، فإن الراديو كان الملجأ الوحيد لالتقاط الاخبار في كل وقت. وفي هذا المضمار، نجحت اذاعة mbc- fm لتقديم رسالتين يومياً كانت محل اعجاب الجميع ونجح مقدم البرنامج حيدر الوتار في اضفاء اسلوب ممتاز في طريقة التقديم والمعلومات التي يقدمها، والربط بين المراسلين. وسجل المراسلان سمير سكاف وظفر الله المؤذن مستوى ممتازاً بتغطيتهما المميزة، ونجح الشهري في متابعة الاخبار المتعلقة بالمنتخب السعودي لكن خبرته الدولية لم تسعفه في مقارعة زميلية سكاف والمؤذن، حتى ان البعض تمنى ان يشاهد فريق mbc- fm، على الشاشة الصغيرة.

دوري الدول الأوروبية في كرة القدم

نجاة مانشستر يونايتد أمام ليستر وسقوط مذل لتولوز والمصري كمونة يحقق فوز كايزرسلاوترن الألماني

لندن، باريس، بون- رويترز - ا ف ب - سجل اليوم الأول من الدوري الانكليزي هزيمة اندية عريقة، حيث سقط كل من تشلسي امام كوفنتري (١-٢) وتوتنهام امام ويمبلدون (١-٣) وشيفيلد وينزداي أمام ويستهام (صفر -١)، ونجا مانشستر يونايتد، المرشح للفوز بالدوري الانكليزي لهذا الموسم، بتعادله على أرضه مع ليستر (٢-٢)، كما تعادل ليدز مع ميدلسبوره (صفر - صفر) الصاعد حديثاً إلى الدرجة الممتازة.

وفي فرنسا، سقط تولوز في اختباره الثاني سقوطاً مذلاً أمام مضيفه ليون (١-٦)، وتعثر لنس حامل اللقب بتعادله (١-١) مع ضيفه لوريان الصاعد حديثاً في افتتاح المرحلة الثانية من الدوري الفرنسي لكرة القدم.

ففي ليون مني تولوز، الذي اسقط لنس في المرحلة الافتتاحية (٣-٢)، بخسارة قاسية (١-٦). وسجل اليوغوسلافي بتروفيتش هدف الشرف لتولوز (٨٢)، بعد ان تقدم ليون بخمسة اهداف عبر كافيغليا (٢٣ و٤٨) وغراسي (٥٠) وكانوتيه (٧١) وباك (٨٠)، ثم اعاد نورازو الفارق الى سابق عهده بعد ان سجل الهدف السادس (٨٦).

وعلى ملعبه، امام ٣٦ الف متفرج، اكتفى لنس بالتعادل مع لوريان بهدف لدالمات (٣٩) مقابل هدف لبوعافية (٥١).

وكان لوريان خسر مباراته الأولى امام موناكو احد الفرق المنافسة على البطولة (١-٢).

وفي المانيا، اهدى المدافع الدولي المصري سمير كمونة فريقه كايزرسلاوترن بطل المانيا الفوز على مضيفه تي اس في ميونيخ في مباراته الاولى معه ضمن المرحلة الاولى من الدوري الالماني لكرة القدم امس.

وتقدم اصحاب الارض في الدقيقة ١٢ عبر برنهارد فينكلر الذي نفذ بنجاح ركلة جزاء، ثم ادرك الدولي اولاف مارشال التعادل في الدقيقة ٤٢.

وفي الشوط الثاني والدقيقة ٦٢ تحديدا، تمكن كمونة من تسجيل هدف الفوز مانحا النقاط الثلاث لكايزرسلاوترن في مستهل مشوار الدفاع عن لقبه.

وانقذ البرازيلي جيوفاني ايلبير بايرن ميونيخ بتسجيله هدف الفوز الوحيد في مرمى مضيفه فولفسبورغ في الدقيقة ٦٥، وهو في وضع قريب من التسلل عندما مرر له ماركوس بابيل الكرة.

ووجه بوروسيا مونشنغلادباخ الضربة الموجعة الثانية في هذه المرحلة هازماً ضيفه شالكه بثلاثة اهداف نظيفة تعاقب على تسجيلها الدولي النمسوي انطون بولستر (٢) والسويدي يورغن بيترسون (١٠) وماتياس هاغنر (٨٠).

وكان شتوتغارت وجه الضربة الاولى لبوروسيا دورتموند عندما هزمه (٢-١) في افتتاح المرحلة اول من امس.

وحقق باير ليفركوزن نتيجة طيبة بتغلبه على ضيفه هانزا روستوك بثلاثة اهداف لبايتليخ (٢٣ و٤٧) وريب (٧٢) مقابل هدف لباميتش (٤٢)، وسقط بوخوم امام ضيفه فرايبورغ بهدف لستيفان كونتس (٧٣) مقابل هدفين لفايسهويت (٤٨ من ركلة جزاء) وياتشيفيلي (٧٢).

وانقذ طوني ييبوا هامبورغ من الخسارة امام مضيفه نورمبرغ الصاعد حديثاً الى الدرجة الاولى عندما سجل له هدف التعادل قبل دقيقتين من نهاية المباراة بعد ان تقدم اصحاب الارض بواسطة بولونين (٥٧).



لاعب ليستر مصطفى عزت (يمين) يتنافس على الكرة مع لاعب مانشستر ديفيد بيكهام امس. (رويترز)



□ حاكم سيول كوه غرين (السادس من اليمين) وبعض كبار الرسميين الكوريين الجنوبيين يحفرون الاساس لبناء الملعب الرئيسي الذي سيستقبل بعض مباريات كأس العالم المقبلة لكرة القدم التي ستقام العام ٢٠٠٢ بين سيول والعاصمة اليابانية طوكيو. (ا ف ب)

هاكينن وعلامة النصر. (ا ف ب)

الجائزة الكبرى لسباق السيارات «فورمولا واحد» في بودابست:

هاكينن أول المنطلقين اليوم

بودابست - ا ف ب، ا ب - سيكون سائق ماكلارين - مرسيدس الفنلندي ميكا هاكينن اول المنطلقين في سباق جائزة المجر الكبرى، المرحلة الثانية عشرة من بطولة العالم لسيارات الفئة الاولى (فورمولا واحد)، اليوم في بودابست بعد ان حقق افضل زمن في المراحل التمهيدية للسباق امس. واضطر اقوى منافسيه الالماني ميكائيل شوماخر (فيراري) الى ان يقبل بالانطلاق من الصف الثاني للمتسابقين.

وهي المرة الثامنة هذا الموسم ينطلق فيها هاكينن من المركز الاول والتاسعة منذ احترافه. وقطع اللفة بزمن ١.١٦.٩٧٣ دقيقة، بمعدل سرعة وسطي بلغ ١٨٥.٧٦٩ كلم/ساعة.

وقال هاكينن ان انتزاعه موقع اول المنطلقين «بالغ الاهمية هنا. فهذا المضمار صعب، وهناك الكثير من الغبار على حافته الداخلية ما يمكن ان يؤدي الى فقدان السيطرة على الاطارات».

وحل الاسكتلندي ديفيد كولتهارد، زميل هاكينن في فريق ماكلارن، في المركز الثاني، امام شوماخر (فيراري) بطل العالم مرتين (١٩٩٤ و١٩٩٥)، والبريطاني دايمون هيل (جوردان موغن هوندا) بطل العالم (١٩٩٦). وجاء في المركز الخامس البريطاني ايدس ايرفاين (فيراري). وقال شوماخر، الذي يحاول ان يصبح اول سائق من فيراري يفوز بالبطولة منذ جودي شيكتر في ١٩٧٩، انه «راض تماماً بالمركز الثالث. واعتقد انه لا تزال لدي فرصة حقيقية غداً». لكن هاكينن يامل بان يعزز تقدمه الحالي على شوماخر الذي يبلغ ١٦ نقطة.

وجاء ترتيب اهم المتسابقين الاوائل كالتالي:

١ - ميكا هاكينن (فنلندا) فريق ماكلارين - مرسيدس.

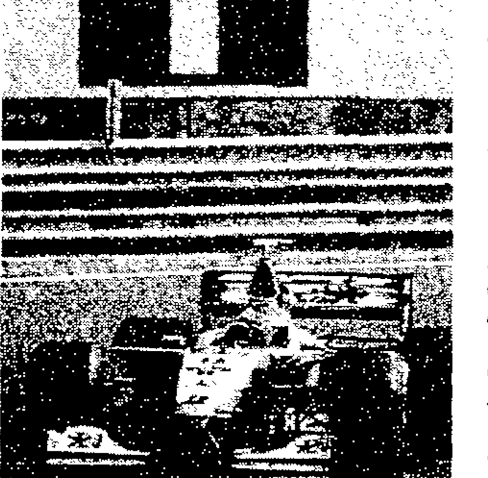
٢ - ديفيد كولتهارد (بريطانيا) فريق ماكلارين - مرسيدس.

٣ - ميكائيل شوماخر (المانيا) فريق فيراري.

٤ - دايمون هيل (بريطانيا) فريق جوردان - موغن - هوندا.

٥ - ادي ايرفاين (ايرلندا) فريق فيراري.

٦ - جاك فيلنوف (كندا) فريق وليامس - ميكاكروم.



في المركز الاول للانطلاق. (ا ف ب)

عودة المغربي بهجا إلى الاتحاد السعودي والنصر يواجه منتخب ليبيا

□ *الرياض - طلال الحمود*

■ انتهت الأزمة التي نشبت بين نادي الاتحاد ولاعبه المغربي أحمد بهجا اثر عودة الاخير أول من امس إلى ناديه وانخراطه في التدريبات مع بقية اللاعبين، حيث استقبلته جماهير الاتحاد بالهتاف.

وكان أحمد بهجا غادر الاتحاد منذ آذار (مارس) الماضي رافضاً العودة الى جدة. إلا أن مسؤولي النادي بذلوا جهوداً لاقناعه بالعودة الى الاتحاد. واعرب مدرب الفريق ديمتري عن سروره لعودة «لاعب مؤثر كالمهاجم بهجا».

وتصاحبت عودة بهجا الى الاتحاد بحضور اللاعب المغربي يوسف اشامي الذي رشحه مواطنه بهجا للعب بجواره في هجوم الفريق.

يذكر ان احمد بهجا ساهم في احتكار الاتحاد لبطولات كرة القدم السعودية الثلاث في العام ١٩٩٧ بتسجيله ٢٥ هدفاً اهلته للحصول على الحذاء الذهبي كابرز هداف في البطولات العربية.

من جهة اخرى، يخوض فريق النصر مباراة ودية في الرياض مع منتخب ليبيا في ٣١ آب (اغسطس) الجاري في اطار استعدادات النادي السعودي لبطولة كاس اسيا، بينما يلعب المنتخب الليبي هذه المباراة استعداداً للمشاركة في بطولة كاس العرب في قطر الشهر المقبل.

ويعتزم النصر التعاقد مع لاعب ارجنتيني اثر فشل اللاعب البيروني باركو اندري في بطولة الاهرام الدولية التي اقيمت في القاهرة اخيراً.

إلى ذلك، لن يتمكن مهاجم المنتخب السعودي فهد المهلل من الدفاع عن الوان منتخب بلاده في لقاء المنتخب الجزائري في ٢٥ ايلول (سبتمبر) المقبل في افتتاح مباريات السعودية في بطولة كاس العرب، فقد ذكر الأطباء الذين يعالجون المهلل من اصابة في الركبة انه لن يتمكن من مزاولة كرة القدم قبل مضي شهر وهو ما يعني تأكيد غيابه عن المنتخب السعودي في بطولة كاس العرب.

من جهة أخرى، صرح مسؤولون في نادي النصر ان لاعب فريقهم فهد الهريفي سيخضع للعلاج لفترة شهر اثر الاصابة التي تعرض لها اخيراً في بطولة الاهرام الدولية. وكان الهريفي عاد الى النصر بعد غياب عامين اثر اعتزاله كرة القدم.

دورتا سينسيناتي ولوس انجليس في كرة المضرب

سامبراس ورافتر الى نصف النهائي وهينغيس فازت على ابنتها سيرينا

سينسيناتي، لوس انجليس (الولايات المتحدة) - أ ف ب - بلغ الاميركي بيت سامبراس والاسترالي باتريك رافتر المصنفان الأول والخامس على التوالي الدور نصف النهائي من دورة سينسيناتي الاميركية الدولية لكرة المضرب، احدى الدورات التسع الكبرى. فيما فازت السويسرية مارتينا هينغيس المصنفة أولى على منافستها، ابنتها الصغيرة سيرينا ٦/٤ و٦/١ في الدور ربع النهائي من دورة لوس انجليس الاميركية الدولية.

وقطع سامبراس (٢٧ عاما) خطوة اضافية على طريق استعادة المركز الاول في التصنيف العالمي بفوزه على مواطنه فنس سبادي (٢٤ عاما) بمجموعتين ٦/٣ و٦/٢ استغرقت كل منهما ٢٤ دقيقة. وهو الفوز الخامس على التوالي لسامبراس على سبادي، الذي أطاح في طريقه الى ربع النهائي بمواطنه اندريه اغاسي العاشر، ثم بالهولندي ريتشارد كرايتشيك، الثامن.

وصرح سامبراس: «اعرف ان سبادي كان واثقا بعد انتصاريه السابقين، لكني لعبت بشكل جيد، وانا اشعر بأني في قمة مستواي ومستعد جيدا لخوض بطولة الولايات المتحدة المفتوحة» التي تنطلق في ٣١ الجاري على ملاعب فلاشينغ ميدوز.

ويواجه سامبراس في نصف النهائي السويدي ماغنوس لارسون الذي هزم مواطنه توماس يوهانسون ٦/٤ و٧/٦ (٧-٢).

وكان لارسون تغلب على سامبراس في فردي الدور النهائي لكاس ديفيس عندما احرزت السويد المسابقة بفوزها على الولايات المتحدة ٥/صفر في كانون الاول (ديسمبر) الماضي.

وازاح رافتر بطل فلاشينغ ميدوز عقبة من امام سامبراس بفوزه على التشيكي بتر كوردا الثالث وبطل استراليا، اولى البطولات الاربع الكبرى، ٦/٤ و٧/٦ (١٠-٨) في ساعة و٤٨ دقيقة.

ويلتقي في نصف النهائي مع الروسي يفغيني كافلنيكوف السابع الذي تغلب على شريكه في مباريات الزوجي التشيكي دانيال فاتشيك ٦/٤ و٦/٤.

وفي لوس انجلس، جاء فوز لاعبة كرة المضرب مارتينا هينغيس على ابنتها سيريكا كافضل رد على تصريح والد هذه الاخيرة الذي قال ان ابنته «ستركل المصنفة اولى في العالم على مؤخرتها».

وصرحت السويسرية: «على والد سيرينا ان ينتبه الى ما يقول. وهذا الفوز يجب ان يسكته لفترة ما».

واشادت بمنافستها قائلة: «إنها فتاة ممتازة، لكن المحيطين بها يتكلمون كثيراً. انها تملك إرسالاً ممتازاً وتعيد بشكل جيد، لكنها تتخلى بسرعة عن نزعتها الهجومية».

وتواجه هينغيس في نصف النهائي الاسبانية ارانتشا سانشيز المصنفة ثالثة، والتي هزت الأوكرانية ايلينا تاتاركوفا ٦/٣ و٦/٣.

وفازت الاميركية ليند سي ديفنبورت، الثانية، على البيلاروسية ناتاشا زفيريفا، الثامنة، ٦/٢ و٦/٣ وستواجه مواطنتها مونيكا سيليش، الرابعة، التي سبقتها الى الدور نصف النهائي بعدما تغلبت على الفرنسية ناتالي توزيا، الخامسة، ٦/٣ و٦/٣.



مارتينا هينغيس في مباراة اول من امس. (ا ب)



الاحد ١٦ اب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٢٣ ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٤٨

AL HAYAT SUNDAY 16, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12948



مكّة المكرمة ٤١* الرياض ٤٣* صنعاء ٤١* أبوظبي ٤١* المنامة ٤٥* الدوحة ٤١* الكويت ٤٢* دمشق ٣١* بيروت ٣٠* القاهرة ٣٢* القدس ٣٠* الرباط ٢٥* الجزائر ٣٠* تونس ٣١* مدريد ٣٢* فرانكفورت ٣٢* لندن ٢٢* باريس ٢٦ * روما ٣٣* جنيف ٣٣ * مالطا ٣١* اسطنبول ٣٧* مونتريال ٢٥* موسكو ١١* نيويورك ٢٨* واشنطن ٣٠.

نقطة حوار

■ أول الكلام:

● من كلمات احلام مستغانمي لقارئ واحد:

– اتصفح قصتي معك
اضع سطراً تحت أول كلمة خطأ قلتها لك
وأول سؤال لم يكن يعنيني جوابك عنه
وأول جنون... كان بدايته: جوابك!!

●●●

● قتل «إنسان» بريء: هو عمل اجرامي ارهابي – باجماع الآراء والأحكام – والعالم الحضاري، والحر، والإنساني، يدين كل أشكال وممارسات الارهاب... فالأبرياء دائماً هم اصحاب الحق.

والتفجير في سفارتي سيدة القوة/ أميركا، في كل من كينيا وتنزانيا: عمل ارهابي شنيع يدخل ضمن الأعمال اللامشروعة والمرفوضة واللاإنسانية.

ولكن... ان الولايات المتحدة التي تنادي، بل وتصرخ بمحاربة الارهاب وتعقبه وإدانته كلما ضرب موقع لها... هي نفسها التي ساهمت في تكوين ودعم (تشكيلات) ارهابية منذ مطلع الثمانينات، وهي التي غذت التنظيمات والفصائل الارهابية بالسلاح والمال في أفغانستان تحت مسمى محاربة الشيوعية، لينطلقوا بعد ذلك تخريباً في أوطانهم... فمن زرع: حصد!!

●●●

● الوقت... يمرّ من هنا!!

عبارة قديمة صادفتني من زمن بعيد حين كنت أقرأ في رواية عنوانها: «أرض الله الصغيرة» للكاتب الأميركي أرسكين كالدويل، وتذكرتها اليوم في أوقاتنا هذه التي تحولت إلى مجرد مرور فقط... إلى «شيء» فارغ أجوف، فلا أكثر من ساعات تموت دون أن نحس بها أو... نحترمها!

الوقت... يمر من هنا: فما أصعب هذا المرور عند إنسان ينتظر الوقت ليجعله زمناً له قيمة!!

●●●

● نجاة الصغيرة: ستغني يا «سميعة»!!

قرأنا هذا «الخبر» في بعض المطبوعات الفنية، وكتبوا: ان هذه الصغيرة/ الكبيرة ستطرح شريطها الغنائي الجديد في الأسواق قريباً و... إن شاء الله ينجح و«يكسر» الدنيا!

فكيف يكسر دنيا الفن المكسورة بهذا الغثاء (المتلاطم)!

– وقال لي صديق حبيب: لقد رأيت «نجاة» تغني في إحدى الفضائيات قصيدة لعلها من نَفَس نزار قباني رحمه الله، أما أنا فقد ظننتها من شعر المبدعة سعاد الصباح... تقول فيها:

– «من أين تأتي بالفصاحة كلها
وأنا... يتوه على فمي: التعبير»؟!

●●●

● ضمن حوار في فيلم «غربي» لم يتقادم عليه الزمن... قالت البطلة:

– «لم يعد هناك مجال للبطولة... في عصر الثلاجات»!!

●●●

● راقصة «عري» – كما أجمعت على تصنيفها المجلات العربية – ما زالت تحدث هذا الـ «الهرج والمرج» على صفحات المجلات بعد نجاحها «المؤزر» في اطلاق تصريحات عن اعتزالها تارة وعودتها، وعن عريها تارة أخرى في لفت نظر إلى ثروتها من جسدها وعن «تاريخ» الرقص... حتى صارت صورها و«بوزاتها» منافسة لصور الختيار عرفات، وقضيتها في اهتمام المطبوعات لا تقل عن قضية فلسطين!

فأية صحافة (عربية) هذه، وأي «اعلام» عربي، قضيتهما: جسد راقصة؟!!

●●●

● كتبت له في «كراستها» الخاصة:

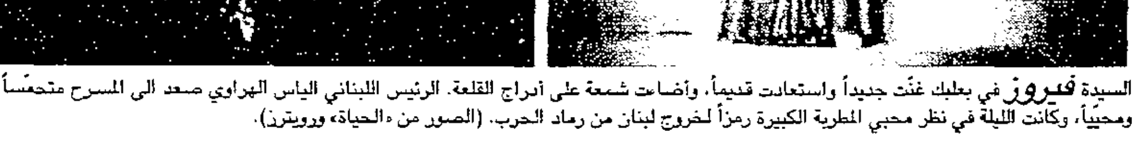
– «أيها الفنان/ الإنسان... المتوّج بقمة بيضاء:

لك كل رموزي وطلاسمي المنسة في الامان... فمن غيرك بلور الحقيقة، ومن غيرك وشحني بالحب؟!... أحبك وأفيض بك»!!

عبدالله الجفري







السيدة **فيروز** في بعلبك غنّت جديداً واستعادت قديماً، وأضاءت شمعة على أبراج القلعة. الرئيس اللبناني الياس الهراوي صعد الى المسرح متحمساً ومحيّياً، وكانت الليلة في نظر محبي المطربة الكبيرة رمزاً لخروج لبنان من رماد الحرب. (الصور من «الحياة» ورويترز).

الفايد: دودي الضحية المنسية لحادث ديانا

■ لندن – رويترز – قال المليونير المصري محمد الفايد صاحب محلات هارودز في لندن ان ابنه عماد (دودي) هو الضحية المنسية لحادث السيارة الذي قتل الاميرة ديانا في باريس.

وصرح لصحيفة «اكسبريس» ان «موت دودي أهمل في نواح كثيرة... وأرى هذا مؤلماً».

وقال: «الأميرة ديانا كانت أشهر امرأة في العالم ولذلك فإن تذكر الناس لموتها وليس موت دودي أمر حتمي».

وجاءت تصريحات الفايد في الوقت الذي تستعد فيه بريطانيا للذكرى الأولى لموت ديانا في حادث سيارة في باريس في ٣١ آب (اغسطس) وسط اهتمام كبير من اجهزة الاعلام.

ووصف الفايد الذي كان محور اهتمام الصحف بسبب تساؤله عما اذا كانت الاستخبارات البريطانية قتلت ديانا ودودي كيف انه شعر عندما علم بنبأ موت ابنه كما لو كان «احد اطلق النار على ساقي الاثنين».

وقال: «المني جداً تصوير صحف ومجلات كثيرة دودي على انه مجرد رجل ثري عديم الأهمية أو انه شاب تافه. لم يكن هذا دودي الذي عرفته أنا أو اي شخص كان قريباً منه».

وكرر الفايد ادعاءه بان ابنه وجد «السلام واليقين الداخليين» مع ديانا وان علاقتهما كانت في طريقها نحو الزواج.

وقال ان افضل وسيلة لتكريم ابنه وديانا هي «الاستمرار في النظر بعقل مفتوح لما حدث» وادى الى الحادث الذي وقع اثناء مطاردة مصورين صحافيين على دراجات نارية لديانا ودودي.

من ناحية ثانية، قالت صحيفة «ديلي ميل» امس ان الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا القى بكل ثقله وراء خطط بناء حديقة تذكارية تقديراً للاميرة الراحلة ديانا.

وكانت صحيفة الغارديان نشرت استطلاعاً للراي افاد ان نحو ٥٤ في المئة من الشعب البريطاني يرى ان الامير تشارلز «ملكاً جيداً».

وكانت هذه النسبة ٤٠ في المئة فقط في آخر استطلاع أجري في تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٩٧.

ثلاثة أفلام في مهرجان لوكارنو تطرح اسئلة نهاية القرن العشرين

□ *لوكارنو – فيصل عبدالله*

■ هاجس الألفية الثالثة وما تطرحه من تساؤلات عصية، هو ما جاء في فيلمي «مدن متضخمة»، و«منتصف الليل»، ضمن فقرتين مختلفتين من برنامج مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي. اذ يستشرف كل منهما، بطريقته الخاصة، الحياة اليومية لخمس عواصم كبرى، تعاني من زيادة في عدد السكان، وما تسببه هذه الزيادة من اشكالات مستقبلية. يقتفي النمسوي ميشال غلارتمر في «مدن متضخمة»، (خارج المسابقة) يوميات هامشيين في أربع مدن كبيرة، وعبر تسجيل يومي لحيوات نماذج تركت على سجيتها تقارع مصيرها، فمنهم من يعتاش مثلاً على الحيلة وما توفره من سبل للبقاء، أو على أعمال تبقي صاحبها في دائرة لا فكاك منها.

ما يجمع محتالي نيويورك ومتسولي بومباي ونصابي موسكو وسائقي الدراجات في مكسيكو هو إغراء المدن وعسفها. إغراء يوفر لهم فرص عمل لتحسين وضع اقتصادي أو اجتماعي، وعسف لأنها تدخلهم في ايقاع يطحن احلام القادم الجديد، ويحيله الى نموذج يعيش تناقض حلمه وشحة واقعة، يحذر المخرج، من يعنيهم الأمر انه إذا لم تعالج مشكلة الهجرة الى المدن، فإن عواقبها وخيمة، فبقدر ما يزداد إغراء المدن تزداد عوامل الطرد والتهميش من جنتها الموعودة.

لكن «منتصف الليل» (المسابقة الرسمية) للبرازيليين ووالتر مالاز وادانيلا توماس في اتجاه اخر، اذ يتنكب كسر الوهم بأن الناس سيكونون عشية العام ٢٠٠٠ أكثر سعادة وحرية وسينالون ما يستحقون. يدخل مشروع الفيلم ضمن مساهمة المشتغلين في السينما البرازيلية الشابة في التهيئة للاحتفال بنهاية الألفية الثانية وتامل حصيلتها. يتابع الفيلم الليلة الأخيرة من العام ١٩٩٩ في ريو دي جانيرو، من خلال الشاب خواو المحكوم بالسجن لفترة طويلة، ويتقاسم زنزانته مع رجل عجوز اسود يتوفى في تلك الليلة. يعقد خواو صفقة مع مدير السجن لقتل أعز أصدقائه في مقابل اطلاق سراحه ونيل حريته، وبالفعل يتم ذلك. القصة الثانية تدور حول شابة تدعى ماريا، تكتشف ان زوجها الكاتب قرر الهرب فجأة الى مكان مجهول من دون ان يترك لها اي دليل على مكان وجوده، فتبحث عنه في أحياء مدينتها التي لا تعرف أزقتها المهملة وعوالمها الغريبة. بعد ان ينهي خواو مهمته يختبئ على سطح احدى البنايات الفاخرة والمطلة على ساحل المدينة. وعند مشاهدته ماريا، التي راحت تتامل المدينة للمرة الأخيرة بعد ان اتخذت قراراً بالانتحار، يهب لإنقاذها.

في صبيحة اليوم التالي تذهب ماريا برفقة خواو الى البحر، وبينما هو مستلق على الشاطئ يتقدم منه شخص ويطلق عليه النار ويرديه قتيلاً. المخرجان عبر هذه الحبكة المتداخلة، يريدان مخالفة الاعتقاد السائد في البرازيل بان المستقبل هو ملك للبرازيل، لكن واقع البلد باحيائه الفقيرة، ونسبة الجريمة العالية، والفوارق الطبقية الصارخة يقول العكس.

وان كان اليوم الأخير من القرن العشرين هو محور هذين الفيلمين، فإن الياباني هيروشي شاميزو، قارب في فيلمه الأول «الانتحار» (المسابقة الدولية)، قرار مجموعة من الاشخاص بأعمار مختلفة، يعانون من الاحباط والتهميش واللاجدوى في حياتهم، الانتحار سوية. ولضمان عدم التسبب في إحداث اذى مادي لعائلاتهم، يوقعون عقود تامين على الحياة. يتولى تنظيم الرحلة شخص صارم وعازم على الانتحار، فيستاجر حافلة ويحدد موعد ومكان أفراد المجموعة قرب المطار، فيحضر الجميع للانطلاق الى مدينة اوكيناوا المشهورة بنسبة الانتحار العالية، لكن حضور شابة، كانت سرقت تذكرة السفر من احد اقاربها يفسد جو الرحلة. ومن هذه النقطة تفترق مقاصد المسافرين، خصوصاً بعد معرفة الشابة حقيقة الأمر. ويصبح السؤال، هل يمكن تبرير عملية الانتحار بمجرد الشعور بعدم جدوى الحياة نفسها؟ وان كان الموت هو الغاية، فما الفرق بين الانتحار وحادثة انقلاب أو تحطم حافلة؟ في النهاية بعد ان تتمكن الشابة من إقناع الجميع بجدوى الحياة، تتعرض الحافلة لاصطدام فيموت جميع ركابها.

قلب صوفيا لورين لا ينبض جيداً

■ روما – أ ف ب – اعلن المنتج كارلو بونتي ان زوجته الممثلة الايطالية صوفيا لورين ادخلت المستشفى في نيويورك على اثر اصابتها «بوعكة خفيفة في القلب».

واوضح بونتي في حديث نشرته أمس السبت جريدة «كورييري ديلا سيرا» ان الاطباء نصحوا الممثلة بالراحة التامة شهراً كاملاً، وانها «ستعود الى منزلها في اقرب وقت ممكن». وبالتالي لن يكون في إمكان صوفيا لورين ان تتوجه في الثالث من أيلول (سبتمبر) الى مهرجان السينما في البندقية، حيث يجب ان تتسلم الأسد الذهبي.

واوضح كارلو بونتي ان الممثلة اصيبت بالوعكة اثناء رحلة بالطائرة بين كاليفورنيا ونيويورك «وهي رحلة مرهقة بسبب التاخير في الرحلات والحرارة المرتفعة في نيويورك».

واشار إلى أن آنا ستراسبيرغ، أرملة المخرج لي ستراسبيرغ التي كانت تنتظر الممثلة في المطار هي التي قررت نقلها الى المستشفى لاجراء الفحوصات اللازمة على يد طبيب القلب الشهير البروفسور روزنفلت «بعد ان رات شحوب وجهها وابلغت باصابتها بوعكة أثناء الرحلة».

ونفى كارلو بونتي الأنباء التي قالت ان صوفيا لورين اصيبت بوعكة اثناء اجراء عملية جراحة تجميلية ووصفها بانها «أنباء سخيفة»، وقال: «لا يبدو لي في الحقيقة ان زوجتي بحاجة الى مثل هذه العملية».

وأضاف ان زوجته كانت تقوم بنشاطات كثيرة ارهقتها. وذكر من بين هذه النشاطات اصدار كتاب طبخ قريباً بعنوان «وصفات وذكريات»، توجهت الى نيويورك بسببه، ودورها كسفيرة للأزياء الايطالية في روما، فضلاً عن مشروع فيلم يخرجه انطونيوني.

وتابع كارلو بونتي الذي اجري معه الحديث في مزرعته في لوس انجليس حيث يعيش مع زوجته وولديه كارلو الصغير (جونيور) وادواردو ان «قلب صوفيا قوي، ولكنه نبض كثيراً في الايام الاخيرة».

وفي روما قالت الممثلة جينا لولو بريجيدا في ردها على اسئلة الصحافيين إنها تتمنى لصوفيا لورين «شفاء عاجلاً».

●

يزور غداً الاثنين وزير الاقتصاد والتجارة اللبناني السيد **ياسين جابر** الجناح اللبناني في معرض لشبونة «اكسبو ١٩٩٨». وتقرر احياء ثلاثة أيام خصصت للجناح فيقدم **جمال أبو الحسن** شريطاً من «الليزر» و«الفيديو» يروي تاريخ لبنان بطريقة سهلة ومشوقة. ويحيي **نداء أبو مراد** سهرات موسيقية للمناسبة. أما المآكل والأطايب والحلويات فتبرعت بتقديمها محلات «غودين» في بيروت.

● غادر القاهرة السيد **محمد ادريس** رئيس اتحاد الفلاحين الافارقة متوجها الى لوساكا للمشاركة في اجتماع الجمعية العمومية الافريقية للحلف التعاوني الدولي.

● يفتتح في المركز الثقافي الهندي في القاهرة غدا الاثنين معرض للرسوم والأعمال اليدوية للمعاقين يستمر حتى ٢٠ آب (اغسطس) الجاري بالتعاون مع «الجمعية المصرية لتدعيم الاسرة».

● «تلال السلوى والاجازات» Leisure Hills هو الاسم الذي اطلقه السيد **نظمي أوجي** على المشروع الذي سيدشن يوم ٢٨ أيلول (سبتمبر) في لبنان والواقع على تلال قريبة من منطقة نهر الكلب. والمشروع مكون من فندق مؤلف من مئتي غرفة وشاليهات، إضافة إلى حديقة مائية للأطفال تحمل اسم «عالم السندباد».

● الدكتور **إبراهيم جورج عيد** والآنسة **لارا جميل عطاالله** عقدا أمس قرانهما في كاتدرائية مار مارون في بيت الدين (لبنان)، وبعد الاكليل اقيمت حفلة للأهل والأصدقاء في قصر الأمير أمين.

● رزق السيد **عبده بورجي** السكرتير الصحافي للرئيس اليمني نائب رئيس تحرير صحيفة «٢٦ سبتمبر» والسيدة زوجته مولودة جديدة سمياها **سارة**. والأم والمولودة بخير.

● تقيم «الإغاثة الاسلامية» مهرجان الصيف الثقافي الثاني في المركز الاسلامي في لندن وذلك يوم السبت ٢٢ آب (اغسطس) الجاري، ويتضمن المهرجان معرض صور ولوحات ورسومات وسوقاً خيرياً، ويعود الريع الى مشروع «الأيتام حول العالم».

● **خالد عبدالله الياسين** مدقّق الحسابات في شركة «آرثر أندرسون» في الرياض، رزق والسيدة زوجته أربعة توائم ذكور، سمياهم **عبدالله، الفيصل، رندة، لُمى**. تمّت الولادة في مستشفى الملك خالد في الرياض والوالدة والمواليد في خير.

عيون وآذان

عندما انفجرت فضيحة ووترغيت في واشنطن خلال انتخابات الرئاسة سنة ١٩٧٢ انتشرت في العاصمة الاميركية ملصقة على السيارات تقول: لا تلوموني، أنا انتخبت ماكغفرن. اليوم، والرئيس بيل كلينتون يواجه فضيحة علاقته بمونيكا لوينسكي هناك ملصقة على السيارات في واشنطن تقول: لا تلوموني، انا نمت مع دول.

الواقع ان الكلمة ليست «نمت»، وانما كلمة أخرى لها مدلول جنسي لا يمكن التصريح به في جريدة عربية. ويبدو ان الاميركيين انفسهم بدأوا يتضايقون من التفاصيل، فالكاتبة روكسان روبرتس شكت في «واشنطن بوست» من ان «الفضيحة الجنسية المثيرة» عادة ما تكون رومانسية، إلا ان فضيحة كلينتون «اخرجت الرومانسية من الجنس» فالناس لا يحبون التحدث عن تفاصيل العمل الجنسي، والكاتبة لاحظت ان الرجال الاميركيين يفضلون استعمال كلمات مخففة، كما فعلت أنا في البداية، لأنهم يحرجون من استعمال الكلمات الفعلية عن العمل الجنسي المزعوم بين بيل ومونيكا.

وعلى سبيل التركيز، فقد كان الرئيس كلينتون انكر اقامة علاقة جنسية مع لوينسكي في شهادة رسمية سجلها في كانون الثاني (يناير) الماضي. ويبدو الآن انه سيعترف غداً الاثنين بنوع من الجنس مع لوينسكي، إلا أنه سيقول انه لم يكن علاقة جنسية تقليدية (ومرة أخرى استعمل كلمات مخففة) من النوع الذي يحدث بين زوجين ويؤدي الى الحمل.

وسيستند كلينتون في تفسيره هذا لإنكاره السابق الى تعريف للعمل الجنسي أصدره القاضي خلال قضيته مع بولا جونز. وكل ما استطيع قوله هنا هو ان هذا القاضي الاميركي طلع بتعريف وجدته أقرب الى تعريف المحاكم الشرعية عندنا للعمل الجنسي، ورمز المرود والمكحلة.

واكتفي من حديث الجنس بما سبق لصعوبة التصريح، أو حتى التلميح، وأكمل بأبسط الامور، فالرئيس كلينتون يخوض حرباً لإنقاذ حياته السياسية، لأنه انكر علاقة جنسية مع بنت في نصف عمره أو أقل. ماذا كانت الصحافة الاميركية تنتظر منه؟ ان يعترف وكل رجل في وضعه سينكر علاقة خارج نطاق الزوجية، غير ان الانكار في موضوع الرئيس الاميركي يقدم كأنه جريمة من الدرجة الأولى.

الجنس بين شخصين بالغين برضاهما ليس جريمة، ولكن قد يصبح جريمة بالنسبة الى كلينتون إذا ثبت انه طلب من لوينسكي ان تنكر أمام المحققين، بعد أداء اليمين، وجود علاقة جنسية بينهما لأن هذا يعني الإدلاء، بيمين كاذبة، وهذه جريمة يعاقب عليها القانون. غير ان لوينسكي نفسها، التي تقول انها مارست نوعاً من الجنس مع كلينتون ١٢ مرة، تقول ايضاً انه لم يطلب منها الكذب على المحققين فما هي الجريمة؟

ونظرة الى لوينسكي نفسها، فهذه البنت تقول انها مارست جنساً (شاذاً) مع الرئيس لأنها معجبة به، ثم نجد انها احتفظت بفستان عليه «آثار العدوان» عند أمها، وتقول لهذه الأم انها مارست الجنس مع رجل متزوج، وتقرران ان تحتفظا بالفستان «تذكاراً» لما حدث. (هناك أيضاً صوت الرئيس على آلة تسجيل الرسائل الهاتفية).

طبعاً الرئيس كلينتون اخطأ بإقامة أي علاقة جنسية مع متدربة شابة في البيت الأبيض، إلا ان هذا الخطأ ليس جريمة يحاسب عليها القانون، وانما تحاسبه عليه زوجته، وهو انكر خوفاً من هذه الزوجة، وابنتهما، أو حرجاً.

كم الفرق شاسع بين وضع كلينتون اليوم ودخوله منتصراً البيت الابيض سنة ١٩٩٣ عندما حضر ١٨ ألف مدعو حفلة تنصيبه التي اطلق عليها اسم «اجتماع اميركي».

في تلك الحفلة غنت بربارة سترايسند بعض اشهر أغانيها، ولا يعرف أحد اليوم لماذا اختارت الاغنية الثالثة، غير المشهورة، في تلك الحفلة، إلا انه يبدو انها اصابت الهدف تماماً عن دون قصد.

قالت سترايسند:

كن حذراً في ما تقول لأن الأولاد سيصغون اليك.

كن حذراً في ما تفعل، لأن الأولاد سيرون ويتعلمون... الأولاد سينظرون اليك ليعرفوا أين يتجهون. وماذا سيفعلون.

كن حذراً في إلقاء سحرك، فقد لا تلقيه على الاطفال فقط، والسحر قد يرتد عليك.

إحذر قبل ان تقول «اصغوا إليّ»، لأن الأولاد سيصغون، الأولاد سيصغون، الأولاد سيصغون.

كان هذا سنة ١٩٩٣، ويبقى ان نرى ان كانت الاغنية – النبوءة ستتحقق وينقلب السحر على الساحر.

نيكسون استقال لا لأن رجاله سرقوا مكتباً للحزب الديموقراطي في بناية ووترغيت، بل لأنه انكر ذلك، وثبت كذبه. وربما لقي كلينتون مصيره غداً «فالجنس نفسه ليس جريمة، وانما الكذب حوله، فهذا قد يفقد الرئيس ثقة الناس به. غير ان هذا لم يحدث بعد، ولم نر في واشنطن حتى الآن ملصقة على السيارات تقول: هل تشتري سيارة مستعملة من هذا الرجل؟ وهي ملصقة اشتهرت أيام فضيحة ووترغيت، وكانت ترفق بصورة للرئيس نيكسون، أو «ديكي المحتال»، كما عرف في حينه. والبقية غداً.

جهاد الخازن

مادونا في أجواء عائلية تحتفل بميلادها الأربعين



■ لوس انجليس – أ ف ب – تحتفل مادونا اليوم بميلادها الاربعين في اجواء عائلية بعيداً عن الاعلام، بشكل ينسجم مع الصورة الجديدة التي تريد ان تقدمها لنفسها كأم بعد ان كانت طويلاً رمزاً للجنس.

وقالت المتحدثة باسمها ليز روزنبرغ «ستحتفل مادونا بعيد ميلادها مع عائلتها وبرفقة مجموعة صغيرة من الاصدقاء». وافادت معلومات ان الاحتفال سيجري على الشواطئ الشرقية للولايات المتحدة.

وكانت مادونا امضت اخيراً بعض الوقت في لوس انجليس حيث صورت فيلمها الفيديو الاخير «ذي باور اوف غودباي» الذي سيخرج الى الاسواق في ايلول (سبتمبر) المقبل.

وسيتزامن اطلاق الفيلم مع احتفال تسليم جوائز افضل شريط فيديو موسيقي من شبكة التلفزيون الموسيقية «ام تي في».

ولن تكتفي مادونا بالغناء خلال هذا الاحتفال بل ستكون ابرز المرشحين للفوز بجوائزه بعد ان صنفت في تسع فئات بينها افضل شريط فيديو على الاغنية التي حمل البومها الاخير اسمها «راي اوف لايت».

ومن المقرر ان تنزل الى الاسواق خارج الولايات المتحدة، ابتداء من غد الاثنين اغنيتها «دراوند وورلد» التي تشكل جزءاً من البومها الاخير. وأثارت هذه الاغنية جدلاً لأن الصحافة البريطانية اتهمت مادونا باستغلال وفاة الاميرة ديانا لأسباب تجارية، حيث تضمن فيديو الاغنية صوراً لها وهي تتعرض لملاحقة الباباراتزي اي مصوري المشاهير.

ولدت مادونا (ماري لويز سيكوني) في الثامن عشر من آب (اغسطس) ١٩٥٨ في روشستر في ولاية ميشيغان. وفي عام ١٩٧٧ غادرت الولاية لتصبح راقصة كلاسيكية في مدينة نيويورك حيث عملت ايضاً عارضة ازياء قبل ان تشكل فرقاً موسيقية عدة.

وبعد ان حققت بعض النجاح في عدد من النوادي بدأت تحقق نجاحات شعبية واسعة في نهاية العام ١٩٨٤ عندما أطلقت البومها الثاني «لايك اي فيرجين» الذي جعلها محبوبة الملايين في انحاء العالم.

وبعد هذا الالبوم اطلقت «لايك اي برايير» عام ١٩٨٩ ثم «ايروتيكا» الذي اثار ضجة كبيرة عام ١٩٩٢ ثم «بد تايم ستوريز» عام ١٩٩٤.

وتريد مادونا ان يكون البومها الاخير «راي اوف لايت» اكثر تعبيراً عن الصورة الجديدة التي تريدها لنفسها مع اقتراب بدء الألفية الثالثة.

ولم تكتف مادونا خلال السنوات الـ ١٥ الاخيرة بالموسيقى بل اهتمت بالسينما ايضاً بعد اول فيلم لعبت فيه بعنوان «دسبريتلي سيكينغ سوزان». الا انها على رغم بعض النجاح الذي حققته في «ديك ترايسي» و«ايفيتا»، لم تتمكن من فرض نفسها على الساحة الهوليوودية. وقد يتكرس نجاحها السينمائي مع اقتراب موعد خروج الاقتباس السينمائي للكوميديا الموسيقية «شيكاغو».

ويبدو ان الامور تجري بشكل جيد في حياة مادونا الخاصة فهي لا تفترق عن ابنتها لورد ماريا التي ولدت في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٦ من علاقة عابرة مع الكوبي كارلوس ليون.

وقالت المتحدثة باسمها لصحيفة يو اس اي توداي «اعتقد انها لم تكن يوماً سعيدة كما هي اليوم».